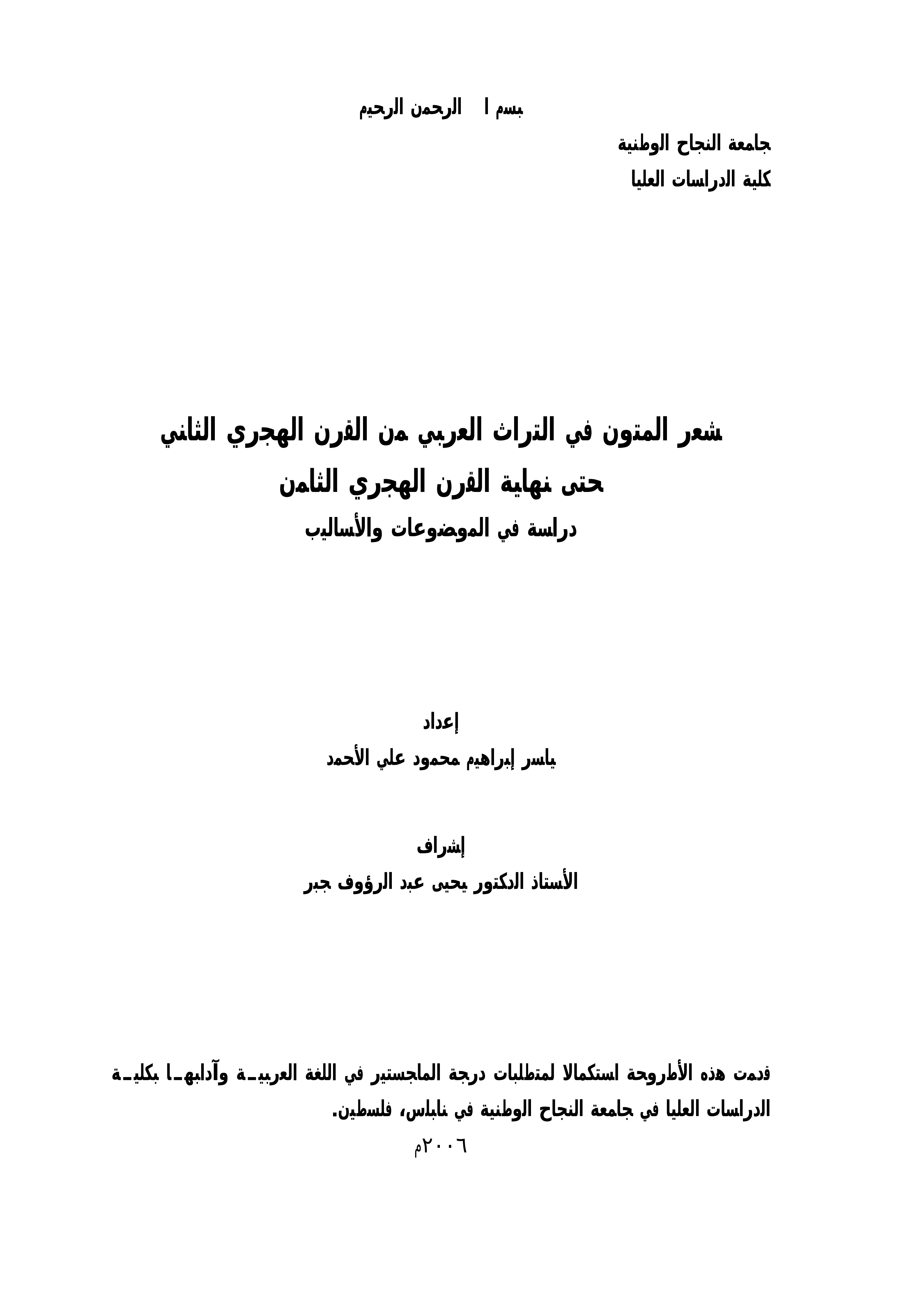


بسم ا الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

شعر المتون في التراث العربي من القرن الهجري الثاني حتى نهاية القرن الهجري الثامن

دراسة في الموضوعات والأساليب

إعداد

ياسر إبراهيم محمود علي الأحمد

إشراف

الأستاذ الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربيـة وآدابهـا بكليـة الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

٢٠٠٦م

شعر المتون في التراث العربي من القرن الهجري الثاني حتى نهاية القرن الهجري الثامن

دراسة في الموضوعات والأساليب

إعداد

ياسر إبراهيم محمود علي الأحمد

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: ١١/ ٥/ ٢٠٠٦م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:	التوقيع
١. الأستاذ الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر/ رئيسا	--------------------
٢. الأستاذ الدكتور مهدي عرار/ ممتحناً خارجياً	--------------------
٣. الأستاذ الدكتور أحمد حامد/ ممتحناً داخلياً	--------------------

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة

إلى أمّي رمز الحنان والعطاء

إلى أمِّ أبنائي التي وقفت إلى جانبي

إلى فلذات كبدي ونور دربي

فراس وتامر أحبائي

أبنائي

إلى كل من ابتسم في وجهي وقدم لي المساعدة

إلى زملائي في العمل والدراسة

إلى أصدقائي

جميعاً

أهدي هذا البحث

شكر وتقدير

إن من حق الوفاء علي أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من وقف إلى جانبي بالكلمـة الطيبة والابتسامة الخالصة ، أو قدم لي معلومةً أو لفتةً أو إشارة أسـهمت فـي إنارة دربي لإتمام هذا البحث، وأثني على جهود العالم الجليل الأستاذ الدكتور يحيى عبدالرؤوف جبر، الذي كان له فضل رعاية هذا البحث، مذ كان فكرةً مقترحةً إلى أن استوى منهجاً ودراسةً، فقد كان له علي فضل الأب الحاني والعالم المخلـص الحريص، فما كنت أقف حائراً حتى يدلني إلى الصواب، وما أُوصد في وجهي باب إلا فتح أمامي أبوابا فكان نعم العون لي بعد ا سبحانه وتعالى.

إلى كل أساتذتي الأجلاء الذين زودوني بالملاحظات الهادفة والنصائح المهمة التي أنارت دربي لإنجاز هذا البحث.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	**الصفحة**

الموضوع	**الصفحة**

شعر المتون في التراث العربي من القرن الهجري الثاني

حتى نهاية القرن الهجري الثامن

دراسة في الموضوعات والأساليب

إعداد

ياسر إبراهيم محمود علي الأحمد

إشراف

الأستاذ الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر

الملخص

يهتم هذا البحث بما نظمه المؤلفون من أشعار وأراجيز يصوغون بها القواعد والأحكام والمعاني المعجمية وغير ذلك من المعلومات، وهذا التصنيف يعرف بشعر المتون، وقصائد المتون التي ظهرت في أواخر القرن الهجري الثالث بشكل لافت للنظر، كانت تتربع على هرم علوم اللغة في ذلك الوقت، فكرست دراستي في جمع أكبر عدد ممكن من هذه الأشعار، واتبعت في دراستي منهجين: تاريخي من خلال رصد الظاهرة، وما تدور حوله القصائد من موضوعات لغوية ونحوية وعلمية. ومنهج وصفي تحليلي من خلال تحليل بعض هذه القصائد، وما فيها من أحكام وقواعد، وتحليل بعض ألفاظ هذه القصائد من خلال ما هو مخالف لسمت اللغة. وجعلت معمار هذا البحث ستة فصول وخاتمة استعرضت فيها نتائج البحث، ففي الفصل الأول: استعرضت ظاهرة شعر المتون بدايتها، وامتدادها، وأشهر من نظم فيها، وفي الفصل الثاني تناولت قصائد المعاني وما يتفرع عنها من معاني الألفاظ، والمشترك بنوعيه المعنوي واللفظي أو ما اتفق لفظه واختلاف معناه بما في ذلك الأضداد، وفي الفصل الثالث تدرجت في البحث عن البدايات الأولى للألغاز، وركزت فيه على جهود الشعراء الذين كتبوا في الألغاز، وبينت فيه أنواع الألغاز كاللغوية والنحوية، وخصصت الفصل الرابع بالمنظومات النحوية، ووقفت وقفةً متأنيةً في تحليل ما هو مخالف للغة وتوضيحه وبيانه، وقواعد العروض وغير ذلك، وأما الفصل الخامس فقد جعلته خاصاً بقصائد علوم الدين وهي قصائد الأحكام، وهي غالباً ما ينظمها فقهاء يضمنونها أحكام الفقه على أحد المذاهب، وقمت بتحليل بعض هذه المنظومات، وبيان ما هو مخالف لسمت اللغة، وفي الفصل السادس جمعت موضوعاتٍ متفرقةً، حتى لا يكون نقص في موضوعات شعر المتون، فذكرت متوناً قيلت في العروض والبلاغة والطب والتاريخ، وأنهيت بحثي بخاتمة بينت فيها أهم النتائج.

المقدمة

الحمد   رب العالمين والصلاة والسلام على أفصح الخلق، سيدنا محمد صلى ا عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وبعد:

لقد استهوتني فكرة البحث؛ لأهمية الموضوع وما يتمتع به من قيمة أدبيـة ومعرفيـة عالية، ولأن هذا الموضوع، جديد في بابه، حديث في كثير من جوانبه، فهذه دراسـة وصـفية تحليلية لشعر المتون، الذي يحفظ بين طياته القواعد والأحكام اللغوية.

يقف المطالع في كتب التراث اللغوي على أنواع مختلفة من المناهج التي صنف علمـاء العربية كتبهم على أساسها، واعتباراً من أواخر القرن الهجري الثالث، بـدأت عبقريـة علمـاء العربية تتفتق عن أساليب جديدة، ولا سيما أن الترف الفكري بدأ يأخذ منهم كل مأخذ فابتـدعوا العشرات(١) والمداخل(٢) والمشجر(٣) والمسلسل(٤)، وكانت قصائد المتون ضـرباً متميـزاً مـن التصانيف اللغوية، فهي التي ظهرت ابتداء من القرن الهجري الثالث، وكانت تتربع على هـرم العلوم في ذلك الوقت، ونظراً لشيوع هذا النوع من القصائد فقد أصبحت الحاجـة إليـه ملحـة وضرورية، وأهميته تكمن في أنه يتناول دراسة لغوية علمية ونحوية ودلالية جديدة، إذ يفيد منها دارسو اللغة والنحو والمعاجم في آن واحد. وفي هذا البحث لا أُريد أن استقصي شعر المتـون، بل استعرض نماذج منه في موضوعات شتّى، وتنتمي لقرون مختلفة، وضمنت بعـض النظـام الذين ولدوا في القرن الهجري الثامن، وكانت وفاتهم في القرن الهجري التاسع كابن رسلان.

---

(1) معجم لغوي مختزل اختزالاً شديداً، ليس في تقاريب المادة الواحدة، وذكر معانيها وشـواهدها، ولكـن فـي مـواده المفسرة، وهو للتميمي أبو عبد ا محمد: **العشرات في اللغة**، تحقيق عبد الرؤوف جبر، ١٩٨٤.

(2) هو للإمام أبو عمر المطرز البغدادي المعروف بالزاهد، ألف كتابه "المداخل في اللغة" وقد جعله في واحـد وثلاثـين باباً، رواه عن أستاذه ثعلب. ينظر شاهين، توفيق محمد: **المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً**، مكتبـة وهبـة، مـصر، ط١، ١٩٨٠، ص١٢٥.

(3) كتاب صنعه الإمام أبي الطيب عبد الواحد اللغوي، وعلل التسمية لاشتجار بعض كلماته بـبعض أي تداخلـه، ومنـه سميت الشجرة شجرة، لتداخل بعض فروعها في بعض. ينظر المصدر السابق، ص١٢٦.

(4) كتاب لأبي الطاهر محمد بن يوسف التميمي، والكتاب يحتوي على خمسين باباً كل باب يفتتح ويختتم بشاهد شـعري. ينظر المصدر السابق، ص١٢٧.

ونتيجة لجهل بعض الدارسين بقصائد المتون، وعدم معرفتهم بهذا الفن من فنون التأليف كقصائد الأحكام، وقصائد القواعد النحوية، تتبعت في بحثي هذا شعر المتون منذ نشأته الأولى، وامتداده فيما بعد، وتناولت قصائد المتون، وما تتضمنه من أحكام وقواعد نحوية وعلمية وفقهية وبلاغية وعروضية وغير ذلك، إضافة إلى التعرف إلى قصائد المعاني، وما تحويه من معـاني الألفاظ.

ومن دواعي البحث ومبرراته، أن الموضوع لم ينل من الدراسة حظاً وافراً، ولم يحـظ بدراسة سابقة شاملة ومتخصصة من هذا النوع، ولم يتطرق له أحد بشكله المطروح، وأصـبح من الضروري البحث فيه، ولم أجد باحثاً استقل به، وحاولت أن أتتبع مواقف هؤلاء البـاحثين، فوجدت أن معظم أعمال الذين كتبوا فيه ما هي إلا مقتطفات قصيرة، ولم يعطوا هذا الموضوع حقه، ومن الكتاب الذين وقفت على دراستهم في هذا المجال دراسة لشوقي ضـيف فـي أصـل الشعر التعليمي[1]، دراسة ليحيى جبر تناول فيها بعض "قصائد المعاني"[2]، وكذلك دراسة لوائل أبو صالح في الشعر التعليمي[3]، واطلعت على هذه الكتب واستفدت منها، وكانت خيـر معـين لتناول هذا الموضوع.

ومن أهم المشاكل التي واجهتني تناثر المادة في مصادر ومراجع عديدة، وعدم امكانيـة الحصول عليها إلا بعد جهد، وكذلك عدم إمكانية الحصول على المصادر والمراجـع بنـشراتها الحديثة، إصداراتهاالأخيرة، وصعوبة التنقيب عن المنظومات بين أمهات الكتب للحصول علـى أشعار ومتون لغوية، وندرة الدراسات التي تناولت موضوع شعر المتون، ولكن كل ذلـك لـم يثنني عن المضي في طريق العلم، وبحمد ا تغلبت عليها بالصبر والمثابرة. وجعلـت معمـار هذا البحث ستة فصول وخاتمة استعرضت فيها نتائج البحث، وذلك على النحو الآتي:

الفصل الأول: وهو بعنوان الشعر ديوان العرب، تحدثت عن الشعر بشكل عام، وظاهرة شـعر المتون بشكل خاص، فتطرقت إلى أهمية الشعر عند العرب، ومن ثم انتقلت للحديث عن ظاهرة

---

(1) ضيف، شوقي: **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ط٥، دار المعارف، مصر، ١٩٧٨.

(2) جبر، يحيى عبدالرؤوف: **قصائد المعاني**، مجلة الدارة، الرياض، العدد الثالث، ١٩٨٥.

(3) وائل أبو صالح: **الشعر التعليمي النحوي في الأندلس**، مجلة هدى الإسلام، عدد ١٠، ١٩٨٦، فلسطين.

شعر المتون، وأول من كتب فيها، وفي أي القرون ظهرت، كما عرفت بالعلماء الذين نظموا في هذا المجال.

الفصل الثاني: يتناول قصائد المعاني وما يتفرع عنها من معاني الألفاظ، والمشترك بنوعيه المعنوي واللفظي، أو ما اتفق لفظه واختلف معناه، بما في ذلك الأضداد، كقصيدة الأقليشي في الخال، وأحمد بن فارس في العين.

الفصل الثالث: تدرجت في البحث عن البدايات الأولى للألغاز، وركزت فيه على جهود الشعراء الذين نظموا في الألغاز، وبينت فيه أنواع الألغاز من لغوية ونحوية، ووقفت عند الألغاز النحوية محللا بعضها.

الفصل الرابع: وقفت فيه وقفة متأنية في تحليل ما هو مخالف للغة وقواعد العروض وغير ذلك، وتوضيح ما ورد من ذلك في قصائد القواعد النحوية والصرفية ونحوها، ومن قبيل ذلك ألفية ابن مالك وغيرها كالأشعار التي تضمنت أحكاما صرفية.

الفصل الخامس: خصصت هذا الفصل بقصائد علوم الدين وهي قصائد الأحكام، وهي غالباً ما ينظمها فقهاء يضمنونها أحكام الفقه على أحد المذاهب، كالذي نجده في متن الزبد للشيخ أحمد ابن رسلان، وجعلت كل علم من علوم الدين مستقلاً في باب عن الآخر، وقارنت بين النظام في الأمور المتشابهة.

الفصل السادس: جمعت في هذا الفصل موضوعات متفرقةً، حتى لا يكون نقص في موضوعات شعر المتون، فذكرت متوناً قيلت في العروض والبلاغة والطب والتاريخ، كأرجوزة ابن عبد ربه في العروض، وأرجوزة ابن سينا في الطب، وأرجوزة أبي طالب عبد الجبار في التاريخ.

خاتمة البحث: حيث يجمل الباحث أهم النتائج التي توصل إليها في بحثه.

فهذه إشارة سريعة ومختصرة إلى أبعاد هذا البحث، فما فيه من مواطن جيدة تدعم الباحث والبحث فهي من عند ا ، وما فيه من ضعف وقصور فمرده للإنسان الذي يجتهد ويخطئ.

الفصل الأول

الشعر ديوان العرب



الفصل الأول

الشعر ديوان العرب

الشعر تاريخ الأمة وهويتها وعنوانها، إذا استقرأنا الأشعار التي خلفتها الأمم السالفة رأينا الشعر أقدمها عهداً، "وباكورة هذه الأعمال أثمار قريحته وأعماله العقلية لا تكون إلا المنظومات كالرامانية عند اليهود، والإلياذة والآوديسة عند اليونان، والمعلقات عند العرب"[1]، فالشعر يمثل الفكر والحدث والشعور والحضارة والثقافة، ومثلما يحفظ في الذاكرة يحتفظ بها أيضاً، لأنه يسجل الطبائع والتقاليد، والميول والاتجاهات، ومن هنا حق له أن يقولوا عنه، إنه (ديوان العرب)، "فالشعر العربي فن شأنه شأن سائر الفنون يستوحي البيئة، ويتأثر بالجنس وبواكب العصر، ولن تستطيع الفكاك من ذلك"[2]، فالبيئة هي التي تحدد نوع الشعر، وهذا برهان على تجاوب الشعر مع البيئة والجنس والزمان، "وإذا كان تاما في بابه من مدح أو تشبيب، فيحرص الشاعر على إعطاء ذلك البيت ما يستقل في إفادته، ثم يستأنف في البيت الآخر كلاماً آخر، ويستطرد للخروج من فن إلى فن ومن مقصود إلى مقصود ويراعي فيه اتفاق القصيدة كلها في الوزن الواحد حذرا من أن يتساهل الطبع في الخروج من وزن إلى وزن يقاربه".[3]

لقد نشأ الشعر العربي ونما وازدهر في ظل حياة قبلية، ولم يكن الشعراء إلا أفرادا من ذلك المجتمع الذي يؤمن بهذه القبيلة ويدافع عنها، "وكان من نتيجة ذلك أن قام بين الشاعر وقبيلته "عقد فني" يفرض عليه ألا يتحدث عن نفسه في شعره إلا بقدر محدود وفي نطاق ضيق، وإنما يتحدث عن قبيلته ويجعل من شعره سجلا لحياتها"[4]، قال أبو هلال العسكري: "لا تعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة أشعارها، فالشعر ديوان العرب، وخزانة

---

(1) عطا ا رشيد يوسف: **تاريخ الآداب العربية**، تحقيق علي نجيب عطوي، مؤسسة عز الدين، بيروت، ط١، ١٤٠٥-١٩٨٥م، ص١٥.

(2) شلبي سعد إسماعيل: **الشعر العباسي التيار الشعبي**، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩. ص٣.

(3) ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، الكتاب الأول،المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ت. ص٥٦٩ .

(4) الأهواني، عبد العزيز وآخرون: **حركات التجديد في الأدب العربي**، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩. ص٢٦.

حكمتها ومستنبط آدابها ومستودع علومها"[١] ، معنى هذا أن هناك تبادلاً في التأثير والتأثر بين الشاعر والمجتمع في استخدام اللغة، وأن الشاعر عنوان جماعته، ويبحث عن نفسه من خلالهم ، فالشاعر يرصد ويؤرخ ويدافع عن القبيلة، فهو الرجل الأول فيها، وربما وصلت الصيغة إلى تمردٍ وثورةٍ ورفضٍ لدى فئة من خلعاء القبائل، ممن أعلنوا تمردهم على أنظمة القبيلة، فهذه ظاهرة رصدها الشعر العربي، وأرخ لها من خلال الشعر.

امتداد الشعر:

ومع بزوغ فجر الإسلام تغيرت أحوال الناس، وحدثت تطورات كثيرة متنوعة الأبعاد، "وبرزت معالم التغير والتحول متمثلة في ذلك الانقلاب الهائل، انتقالا من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الدولة، من وطأة الاعتراف "القبيلة" إلى الأنظمة والقوانين، ومن شيخ القبيلة إالى الحكام من الخلفاء المسلمين، فهذا محور تغيير لم يؤثر في الناس معاشهم وتعاملهم فقط، بل أثر أيضاً في الشعر العربي، فهذا التغيير المفاجئ، وهذا الإشراق الجديد حول كثيراً من القضايا إلى خدمة الإسلام والمسلمين"[٢].

ويبدو طبيعيا بعد هذا التحول في البنى الأساسية والتغاير في أصول العلاقات، أن يترك مردوداً وأداء بالدرجة نفسها والقوة في منطقتي الفكر والوجدان، لتكتمل صورة الانتقال الواعي إلى بدايات العصر الجديد[٣]، فكان مجيء الإسلام طرحاً جديداً في أكثر الأمور يختلف عن النموذج القديم الذي كان شائعاً من قبل، وقد انعكس ذلك على حركة الإبداع الشعري، وتعددت وجوه الشعر الإسلامي كما تعددت أغراضه، فظهر شعر النضال الديني، وشعر الفتوح، وشعر النضال السياسي."[٤].

---

(1) العسكري، أبو هلال، الحسن بن سهل: **الصناعتين الكتابة والشعر**، ط١، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه،١٩٥٢. ص١٣٨.

(2) خليف، مي يوسف وآخرون: **مقدمات في تاريخ أدبنا القديم ونصوص شعرية ونثرية**، دار البقاء، القاهرة،١٩، ص٤٤.

(3) المصدر السابق، ص٤٧.

(4) فاخوري حنّا: **تاريخ الأدب العربي القديم**، ط١، دار الجيل، بيروت،١٩٨٦. ص٥٠٦

عندما توسعت رقعة الدولة الإسلامية، وجاب المسلمون البلاد، بدأ التحول في العـصر الأموي، مع تغاير ظروف الحياة الاقتصادية وتضخم الثروة لدى الخلفاء، ويبدو طبيعيـاً لهـذا التحول أن يستمر وأن يتطور على المستويين الفكري والثقافي(١).

وبتوسع الدولة الإسلامية، "فقد أسرع من أسلم من شعوب البلاد المفتوحة جميعاً إلى تعلّم لغة القرآن والحديث النبوي، فلم يمض قرن حتى أخذت العربية تسود في كـل أنحـاء العـالم الإسلامي، وحتّى ملكت العربية ألسنة الناس وقلوبهم، وكان هذا تطوراً خطيـراً ، إذ أصـبحت شعوبها جميعاً عربية اللغة والتفكير والشعور والثقافة والأدب والحضارة"(٢)، "وأذكـى الإسـلام جذوة المعرفة في نفوس العرب إذ دفعهم دفعاً قوياً إلى العلم والتعلّم، فلم يمض قرن حتى أخذت العلوم اللغوية والدينية توضع أصولها، وحتى أخذ العرب يلمون بما لدى الأمم المفتوحـة مـن ثقافات متباينة(٣)"، ومع ظهور اللحن جراء الاختلاط الكثيف بالأعاجم، وظهر الموالـدون علـى نطاق واسع، ما حدا بالغُير على وضع كتب لتعليم العربية وأمور الدين، ثم كان أن ذهبوا إلى ما هو أبعد فنظموا متوناً لغويةً ونحويةً، ولم يمض قرن من الزمن حتى أصبحت هـذه الظـاهرة مألوفة بشكل واسع.

ومنذ فجر الدعوة والمسلمون يتّخذون من مساجدهم دور عبادة وثقافة في آن واحد، ففي هذه المساجد تعلّم المسلمون القراءة و الكتابة والحساب، كما تعلموا اللغة العربية والأدب وعلوم الدين، وقامت بها دراسات في الهندسة والكيمياء والفلك(٤)، و"في العصر العباسي أسهم الشعراء بجهد كبير في تيسير العلوم الأصيلة أو الوافدة، فنظموها في أشعار تعين على استيعابها، وتذلل صعوباتها للمتعلمين، وتناولت مواعظهم وحكمهم وأمثالهم، وأدبـوا بهـا النّفـوس بالقـصص والحكايات، وضبطوا قواعد العلوم"(٥)، ومما ينسب للصاحب بن عباد قوله: "لو أدركـت عبـد

---

(1) خليف، مي يوسف وآخرون: **مقدمات في تاريخ أدبنا القديم ونصوص شعرية ونثرية**، ص٨٠.

(2) ينظر شوقي ضيف: **العصر العباسي الأول**، ط٢، دار المعارف، مصر ،١٩٦٦.ص٩٠-٩١ .

(3) المصدر السابق، ص٩٨ .

(4) شلبي، سعد اسماعيل: **الشعر العباسي التيار الشعبي**، ص١٣٠.

(5) المصدر السابق، ص١٣١.

الرحمن بن عيسى[1]، لأمرت بقطع يده، فسئل عن السبب فقال: جمع شـذور العـرب الجزالـة فأضاعها في أفواه صبيان والمكاتب، ورفع عن المتأدبين تعب الـدرس، والحفـظ والمطالعـة الدائمة"[2]، وقال ابن قتيبة في هذا الشأن: "فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان وخشيت أن يذهب رسمه، جعلت له حظاً من عنايتي وجزءاً من تأليفي فعملت لمحفل التأديب كتباً خفافـاً في المعرفة، وفي تقويم اللسان يشتمل كل تناسب منها على فن"[3].

ما بين شعر المتون والشعر التعليمي

شعر المتون:

ينقسم شعر المتون إلى قسمين يهدفان إلى التعليم والتثقيف، ومن هنا نجد التقارب الشديد بين شعر المتون والشعر التعليمي، والاختلاف في التعميم، فالشعر التعليمي شامل للكل، بينمـا شعر المتون مختص بشيئين فقط هما:

أ) قصائد المعاني: وهي القصائد التي تنظم لبيان المعاني المتعددة للفظ واحد أو لتقـديم معلومات تدور حول قضية بعينها، وهذا من باب التعليم بالمثال.

ب) قصائد ينظم فيها أصحابها قواعد هذا العلم أو ذاك مما نجده منشورا في الكتب دون نظم، وهذا من باب التعليم بالقاعدة، وهدفه من وراء ذلك هو تسهيل حفظها على الدارسين، وقد يكون لنا أن نقول إن كثيراً من هذه المنظومات تعقّد السهل وليس العكس، وجدير بالذكر أن جل الذين تناولوا هذا الموضوع مثل شوقي ضيف وطه حسين وغيرهما، لم يفرقـوا بـين قـصائد القواعد وقصائد المعاني، لاسيما أني ألاحظ بينهما وفي طبيعة كل منها، ما يجسد الفوارق بشكل جلي، فقصائد المعاني أقرب إلى الشعر الغنائي وقلّما يكون نظمها على حساب معانيها، أو على

(1) هو عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني، كاتب بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف، له من التصانيف كتاب الألفاظ، تفي سنة عشرين وثلاثمائة. ينظر الصفدي صلاح الدين: **الوافي بالوفيات**،ط٢، باعتناء هلموت ريتر، يطلب من دار النشر فرانـز شتايتز، فيسبادن،١٩٦٢. ٢١٥/١٨.

(2) المصدر السابق، ٢١٥/١٨،

(3) ابن قتيبة، أبو محمد عبد ا : **أدب الكاتب**، مطبعة السعادة، القاهرة، ص١٠.

حساب لغتها من حيث اتفاقها مع المألوف، أما شعر القواعد فهو نظم خالٍ من الوجدان تُـصفّ ألفاظه بعضها إلى جانب بعض صفاً، وتكثر فيه الضرائر على نحو ممجوج ومخل.

وقد فضل الباحث هذه التسمية للتفريق بين نمطين من الرجز، رجز يعلم بالمثال كقصائد المعاني والتاريخ، وآخر يعلم بالقاعدة أو الحكم الشرعي كالقصائد النحوية أو الفقهية، فمن هـذا المنطلق يرى الباحث أن الشعر التعليمي يكاد يشمل كل أشعار العرب أو كل ما قيل من شـعر، فإذا كانت القصيدة عاطفية فإنه يعلمه الحب، وإذا كانت القصيدة جافة أو خالية من أي عاطفـة فإن الشعر يعلم الموسيقى واللحن، وكل هذا من باب التعليم.

رأي الأدباء في أصل الشعر التعليمي

تضاربت الآراء حول أصل الشعر التعليمي، أهو عربي المولد والنشأة أم دخيـل علـى اللغة العربية جاء من علوم أو لغات أخرى، يرى شوقي ضيف "أن الأرجوزة الأموية من هـذه الناحية تعد أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية، ولعل في هذا ما يدل على المكـان الـذي ينبغي أن توضع فيه، أو الذي وضعت، فمكانها صحف العلماء"[١]، مثل يونس[٢]، وأبي عمـرو بن العلاء"[٣]، ويرى محمد قاسم نوفل في ذلك رأياً آخر حيث يقول: "نحن لا ننكر فضل الثقافة اليونانية والثقافة الفارسية والثقافة الهندية في هذا المجال، فقد أفاد العرب كثيرا من هذه الثقافات، سواء أكانت هذه الفائدة في مجال الترجمة، أم في مجال العلم والاختراع[٤]"، وهو متأثر بـرأي طه حسين في نقل العرب للشعر التعليمي من اليونان، "فاليونان عرفوا الشعر التعليمي ونظمـوا فيه، لاسيما ما يتعلق منه بتاريخ الهند، وبحياتهم الاجتماعية وبحروبهم وأن الشاعر (هزيود) قد نظم عدة قصائد من هذا النوع وذلك في القرن الثامن قبل الميلاد[5]"، ومنهم من ذهب إلى أبعـد

(1) ضيف، شوقي: **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ط٥، دار المعارف، مصر،١٩٧٨. ص٣١٩.

(2) هو أبو عبد الرحمن ينس الحبيب النحوي، ولد سنة ٨٠ه، ومات ستة ١٨٢ه، أخذ يونس أدبه عن أبي عمرو، وله عدة كتب منها " معاني القرآن" و"اللغات". ينظر ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين: **وفيات الأعيان وأنبـاء أبنـاء الزمـان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤. ٢٤٤/٤.

(3) هو أبو عمرو بن العلاء بن العريان التميمي، ولد سنة ٧٠ه، ومات سنة ١٥٤ه، كان أعلم الناس بـالقرآن والعربيـة والشعر،وكتبه كانت تملأ بيته للسقف. ينظر المصدر السابق،٤٦٦/٣.

(4) نوفل، محمد قاسم: **المختار من الشعر والشعراء في العصر العباسي**، ط١، المكان د.م، ١٩٨١. ص٢٨٠.

(5) طه حسين: **حديث الأربعاء**، ط١١، دار المعارف، مصر، ١١١٩. ٢٨٠/٢.

من ذلك، فيذهب محمد مصطفى هدارة إلى تأثير الثقافة الهندية في نشأة الفن التعليمي في الشعر العربي؛ "لأن أدب اليهود أقرب إلى طبيعة العربية بما فيه من أساطير وأسماء وحكايات، ثم إن علوم الهند التي كانت متقدمة فيها أو تتفرد بها، مثل الفلك والحساب، كانت سبباً في توثيق العلاقة بين الثقافتين العربية والهندية[١]"، وفي الوقت نفسه نجد أن الهنود كان لهم ولع شديد بهذا الفن التعليمي، حتى أن البيروني شكل نظمهم لقواعد الرياضة والفلك، لأن ذلك يخرجهم أحياناً من ضبط القواعد وما يستلزمه من دقة في التعبير[٢]"، "ويرى أحمد أمين "أن هذا الاتجاه ربما كان له تأثيره في نشأة الفن التعليمي عند العرب[٣]".

ويرى وائل أبو صالح "أن فكرة تأثر الشعر التعليمي بالشعر اليوناني ما هي إلا فكرة المستشرقين الذين استكثروا أن ينسب لهذه الأمة –بعد ضعفها- أي عمل مجيد"[٤]، فقد قالوا من قبل بتأثر النحو العربي منذ نشأته بالفلسفة اليونانية، والمنطق الأرسطي وتأثر الموشحات الأندلسية بشعر يهود إسبانيا.

ويرى الباحث أن فكرة المتون اللغوية والشعر التعليمي عربية المولد والنشأة؛ لأن الشعر ديوان العرب وسجل تاريخهم، وأصيل في عراقته وجذوره، كما يوافق كلّا من شوقي ضيف ووائل أبي صالح فيما ذهبا إليه، لأن لكل شعب ثقافته وحضارته التي تمثل استقلاليته، والتي تنبثق عنها هويته، ويبدو أن الصواب قد جانب كلا من طه حسين ومحمد هدارة ومحمد نوفل، قال -تعالى-: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ،وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ)[5].

بذور شعر المتون

الشعر نمط أصيل عند العرب، فهو الهوية والفكر، طرق بابه أمرؤ القيس، وثنى عليه بقية الشعراء، متوافدين في ذكر أمور شتّى، من غزل ومدح وتشبيب ونسيب، ولعل ما يلفت

---

(1) هدارة، محمد مصطفى: **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني**، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣. ص٣٥٥.

(2) المصدر السابق، ص٣٥٦.

(3) أحمد أمين: **ضحى الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٥٦. ٢٥٨/١.

(4) وائل أبو صالح: **الشعر التعليمي النحوي في الأندلس**، مجلة هدى الإسلام،عدد ١٠، ١٩٨٦، فلسطين، ص١.

(5) سورة **الشعراء**: آية ١٩٥.

الانتباه ويلقي بالضوء على مثل هذه الأشعار، أن بذور شعر المتون كانت موجودةً في العصر الجاهلي، وترعرعت من بعد، مثلها مثل شعراء التوحيد الذي كان موجوداً في عصر الجاهلية، وخير دليل على ذلك، ما ظهر على هذا الصعيد من الأشعار التي تسير في الاتجاه نفسه، اتجاه التعليم، وشحذ الذاكرة مما يمكن أن نسميه بشعر الألغاز والأحاجي.

وقد ظهرت بعض نماذج هذا الشعر في الجاهلية، ولكن بشكل نادر، فمن ذلك ما نجد في خبر زرقاء اليمامة ابنة الخس، وكان لها قطاة فمر بها سرب من القطاة بين جبلين فقالت:

ليتَ الحمام لِيه ٭ إلى حمامتِيه
أو نِصفَه قَدِيه ٭ تَمَّ الحمام مِيه (١)

إلى آخر هذا الخبر الذي جسده النابغة الذبياني شعراً بقوله:

احكُم كحُكْمِ فتَاةِ الحي، إذْ نَظَرتْ ٭ إلى حمامِ شِراعٍ وارِدِ الثمدِ
يحفه جانِبا نِيقٍ وتُتْبِعه ٭ مِثْلَ الزجاجةِ لم تُكْحلْ مِن الرمدِ
قالتْ: ألا ليتَما هذَا الحمام لنَا ٭ إلى حمامتِنَا ونِصفُه فَقَدِ
فَحسبوه فَألفَوه كما حسبتْ ٭ تِسعاً وتِسعين لم تَنْقُص ولم تَزدِ
فَكملَتْ مائَةً فِيها حمامتُها ٭ وأَسرعتْ حِسبةً فِي ذلِك العددِ(٢)

ومن بذور شعر المتون ما ذكره امرؤ القيس في الهلال:

---

(1) الذبياني، النابغة: **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق كرم البستاني، دار بيروت، ١٩٦٣م، ص٣٥.

(2) المصدر السابق، ص٣٥.

أَقُولُ فَربما نَفَع المقالُ | إِليك سهيلُ إِذْ طلع الهلالُ
تُكاثِرني بالآتِ المعالِي | وكيفَ يكاثِر البحر الهلالُ
وتَطْمع أَن تَنَالَ المجد قبلِي | وأنى تَسبِقُ النجب الهلالُ
وتَبطِن شِرةً فِي لِين مس | كما لانَتْ مع الشر الهلالُ
وتبسِم حتى تُبصرني نِفَاقَاً | وشَخْصِي فِي جوانِحِك الهلالُ
وتَنْتَظِر الدوائِر بِي ولكِن | عليك تَدور بِالشر الهلالُ
كأن وجوهكُم فِي ذُل مثْوى | وفَرط صلابةٍ فِيها الهلالُ
وأَعراضِ أذيالِه لِلأهاجِي | كما تَبدو على القِدمِ الهلالُ
وما تُغْنِي الكتَائِفُ فِي صدوعٍ | بِها أَن يرأَب الصدع الهلالُ
وأَعجب كيفَ يلْزمكُم كِتَاب | وأَعقلُ مِن لبيبِكُم الهلالُ[١]

للهلال ثمانية عشر معنى ذكرها صاحب القاموس، واتى هذا الشاعر منها بعشرة، فلم يف بالمقصود، ومن مثل هذا الشعر والذي ذكره "الهلال المعروف وبقية الماء في الحوض، والناقة الهزيلة، والحية، والحربة ذات الحدين يعرقب بها الصيد والرحا، ونعل الدابة، وجمع هل بفتح الهاء كالهلهل، وهو الثوب لا يضم نسجه، والقطعة من السلك يشعب بها الانـاء، وهي الكتيفة واحدة الكتائف، والطفل الصغير "[٢] .

وبما أن الأدب العربي برز إلى الوجود بتدفق شعري، وهذا التدفق الشعري شديد الانسجام مع طبيعة العربي، وكان ديوانهم وخزانة أخبارهم وأحوالهم قال أبو هلال العسكري: "لا نعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة أشعارها فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبط آدابها ومستودع علومها"[٣]، وخير دليل على ذلك أبيات معلقة زهير بن أبي سلمى التي أرخ فيها لحرب داحس والغبراء، وهو يوم من أيام العرب وكان بين قبيلتي عبس وذُبيان، وتم الصلح بينهما على يد الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريين وقد مدحهما زهير في معلقته التي من أبياتها:

---

(1) المرصفي، حسين: **الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية**، ج١، تحقيق عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ص١٠١.
(2) المصدر السابق، ص١٠١.
(3) العسكري، أبو هلال: **الصناعتين**، ص١٨٣.

تَـداركْتُما عبـساً وذُبيـان بعـد مـا تَفَـانَوا ودقّـوا بيـنَهم عِطْـر منْـشَمِ
وقـد قُلتُمـا إن نُـدركِ الـسلْم واسِـعاً بمـالٍ ومعـروفٍ مـن الأمـر نَـسلَمِ
وقـالَ سأقْـضِي حـاجتِي ثُـم أتقِـي عـدوي بـألفٍ مـن ورائـي ملْجِـمِ
فَـشَدَّ ولـم يفْـزع بيوتـاً كَثِيـرةً لـدى حيـثُ ألقَـتْ رحلَهـا أم قَـشْعمِ

فهذه الأبيات تحمل معاني وحكايات كثيرة، فهي تؤرخ للحدث، و"تحفظ الأبيـات كيـف تحمل الحارث بن عوف، وهرم بن سنان ديات القتلى من مالهما، حتى تصل بالـشخص الـذي أشعل نار الحرب"(١).

ومن الشعراء المخضرمين الذين عملوا على التأريخ بالشعر وحفظ الحـدث، مـا قالـه حسان بن ثابت:

رأيـتُ خِيـار المـؤْمِنين تَـواردوا شَـعوب وقـد خلفْـتَ فِيـمن يـؤَخر
فَـلا يبعِـدن ا ُ قَتْلَـى تَتَـابعوا بمؤْتَـةَ مِـنْهم ذُو الجنَـاحين جعفَـر
زيـد وعبـد ا ِ حيـثُ تَتَـابعوا جميعـاً وأسـباب المنِيـةِ تَخْطُـر(٢)

ففي هذه الأبيات إشارة إلى القادة الذين استشهدوا يوم مؤتة وهـم: جعفـر بـن أبـي طالب،وزيد بن حارثة، وعبد ا بن رواحة، وغيرهم من الشهداء.

فهذه الأشعار وما يشبهها من أشعار الجاهلية، يمكن أن تكون مقدمة أفضت من بعد إلى تمدد الظاهرة واتساع نطاقها، ويجوز لنا أن نعقّب بقولنا إن النظم وشعر المتون يخلـوان مـن الوجدان، على العكس من الشعر الغنائي الذي يمثـل الأصـل فـي الظـاهرة الأدبيـة عنـد العرب،ومرد ذلك إلى أنه لا يركز إلا على الهدف الذي قيل من أجله، وهو التعليم سواء أكـان بالقاعدة أم بالمثال.

---

(1) ينظر الأعلم الشنتمري، يوسف: **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى**،القاهرة، المكتبة التجارية، د.ت ص٢-٨.
(2) حسان بن ثابت: **ديوانه**، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، بيروت،المكتبة التجارية الكبرى، ١٩-. ص٢٣٤.

فجر شعر المتون:

بزغ فجر شعر المتون في العصر الأموي في أواخر القرن الأول وبداية الثاني، "وتعد أراجيز رؤبة[1] والعجاج متوناً لغوية قبل كل شيء من أجل الرواة، ومن أجل أن يمدهم بكل لفظ غريب وكل أسلوب شاذ، ومن هنا نسمي هذه الأراجيز متونا لغوية"[2]، ويرى شوقي ضيف أن الشعر التعليمي نشأ مع نشأة هذه المتون، ويعتقد الباحث أن هذا هو السبب الذي جعل بعض اللغويين لا يستهترون بأرجازهما، وقال ابن جني: "وقد كان قدماء أصحابنا يتعقبون رؤبة وأباه ويقولون: تهضما اللغة وولّداها وتصرفا فيها غير تصرف الأقحاح فيها وذلك لإيغالهما في الرجز"[3]، واشتهر رؤبة والعجاج بالغريب من اللفظ والحوشي، جاء في وفيات الأعيان في ترجمة رؤبة "هو وأبوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز وهما يجيدان في رجزها، وكانا بصيرين باللغة فيما بحوشيها وغريبها"[4]، وكان اعتماد رؤبة والعجاج على الرجز الذي عرف بمقطوعات قصيرة والرجز بحر من بحور الشعر العربي، وسئل الخليل[5] عن تسميته لبحر الرجز بهذا الاسم، فأجاب: "لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام"[6].

وفي العصر الأموي اتجه نفر من الشعراء إلى التخصص بنظم الرجز، وهم على مقدرة فنية ولغوية عالية، فأطالا تلك المقطوعات التي لا تزيد على عشرة أبيات حتى بلغت إلى أرجوزة بضع مئات من الأبيات في شتى الأغراض والمعاني[7].

---

(1) هو رؤبة بن عبدا العجاج التميمي، والعجاج لقبه واسمه، راجز من الفصحاء المشهورين، أخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره، مات في البادية وقد أسن، له ديوان رجز، لما مات رؤبة قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والأدب، توفي سنة خمس وأربعين ومائة، وكان قد أسن. ينظر ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار صادر. ٣٠٣/٢.

(2) ضيف، شوقي: **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ط٥، دار المعارف، مصر،١٩٧٨، ص٣١٧.

(3) ابن جني، أبو الفتح عثمان: **الخصائص**، ط٢، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية،١٩٥٢. ٢٩٨/٣.

(3) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠. ٣٣٣/١.

(5) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، كان اماما في علم النحو، له معرفة في الايقاع والنغم، ولد سنة ١٠٠ه، وتوفي سنة ١٧٠ه، ألف كتاب العين، ينظر ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار صادر. ٢٤٤/٢.

(6) القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في صناعة الشعر**، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٦/١.

(7) الهلالي، خولة تقي الدين: **دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج**، دار الرشيد، العراق،١٩٨٢. ٣٧٧/١.

وكما يقول ابن رشيق نقلاً عن أبي عبيدة: "إنما كان الشاعر يقول من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك إذا حارب أو شاتم أو فاخر حتى كان العجاج أول ما أطاله قصده ونسب فيه وذكر الديار واستوقف الركاب، ووصف ما فيها وبكى على الشباب، ووصف الراحلة كما فعلت الشعراء بالقصيدة، فكان في الرجاز كامرئ القيس في الشعراء، وقال غيره: أول من طول الرجز الأغلب العجلي"[(١)]، ومثلما كان للقصيد دور كذلك للرجز دور في الشعر العربي،"فالقصيد هو قسيم الرجز في فن الشعر، وقد ظفر القصيد بالتطوير والعناية في حين ظل الرجز الشعر الشعبي المعبر عن حاجات الفرد العربي في صحرائه ردحاً من الزمن ثم آن له أن يظفر بما ظفر به القصيد من العناية على يد الرجاز في العصر الأموي"[(٢)].

وقد فخر رؤبة بشعره، ومن أقواله:

وقُلْتُ والأقْوالُ مِمّا ينْبري ... مَا أَنَا بالقَانِي ولا المغمر
أَنْسِجُ نَسْجَ الصانِعِ المحبرِ ... كيفَ تَرانِي انْتَمي فِي الدفْتر
علَى قَضِيبِ الذاهِباتِ الشبر ... لا ينْظُر النحوي فِيها نَظَري
وإن لوى لِحيي وهو التحكّر ... وهو دهِي العِلْمِ والتعبر
حتى استَقامتْ فِي علَى التَيسر ... وإن تَوعرها نِقاب الأوعر[(٣)]

ويقول كذلك:-

و ما تَزالُ مِدحِي من نَجدِ ... تأْتِيك فَاذْكُر مِدحتِي ورفْدِي
عِنْدك خَير ينْبغِي وعِنْدِي ... أَبقَى وأَمضى من سيوفِ الهنْدِ
أدركْتُ من قَبلِي فمن ذَا بعدِي ... ينْسج نَسجِي أَو يقُد قَدي[(٤)]

ففي هذه الأبيات يفتخر بنفسه، ويفتخر بأن النحوي مهما كان عالماً باللغة فإنه لا يبلغ مبلغه، مثل قوله: "**لا ينْظُر النحوي فِيها نَظَري**".

---

(1) ابن رشيق: **العمدة في صناعة الشعر**، ١٣٧/١.

(2) الهلالي، خولة تقي الدين: **دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج**، ٢٥/١.

(3) اليروسي، وليم بن الورد: **مجموعة أشعار العرب**، وهو مشتمل على ديوان رؤبة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩، ص٤٩.

(4) الأرجوزة ١٩ الأبيات ٣٧-٤٢. نقلا عن الهلالي، خولة: **دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج**، ٥٥/١.

وفي ديوانه كثير من هذه الأراجيز الوحشية إن صح هذا التعبير؛ لأنّها تجمع بين طياتها كل غريب وشاذ، وفي ذلك يقول متندراً على بعض الشعراء "إنه أعجم لا يعرفُ زيغَ الزيغ"(1)، وكثير من النحاة وأصحاب اللغة كانوا يتلقفون ما ينثره من غريب الألفاظ، ويـرى الباحـث أن مثل هذه الأشعار تعد الخطوة الأولى للمتون اللغوية، لأنه لا يوجد مثيل لها فـي تـاريخ الأدب العربي، وإن وجدت فهي بغير قصد، وتكون بمثابة أشعاراً قيلت ولم يكن القصد منها التعليم.

وفي ديوان رؤبة إشارات كثيرة إلى النحاة منها مثل قولـه: "يلـتمس فيهـا النحـوي قصدي"(٢) هذا بالنسبة للنحوي، فكيف تكون هذه الأراجيز بالنسبة للإنسان العادي، فإنها تكـون بمثابة الأحاجي، أو الألغاز، وأرجح أيضاً أن انطلاقة الألغاز كانت من هذه النقطة، لأن رؤبـة أخذ يجمع في غريب اللغة وشتاتها، ولا يـستطيع أي قـارئ أن يـدخل فـي جوفهـا ويفهـم معناها،حتى يكون مدركاً عالماً بغريب اللغة، ولذلك ظهر ما يعرف ب "أبيات المعاني" وخيـر دليل على ذلك ما سبق من أرجوزة الرائية، وقال البغدادي: "كل منهما له ديوان رجـز وهمـا مجيدان عارفان باللغة وحشيها وغريبها"(٣)، وقد بلغت هذه المتون صورتها المثالية عند رؤبـة، ولا يقرأ الإنسان في أراجيزه حتى يشعر شعورا واضحاً، بأنه عمل على صياغة الألفـاظ فـي قوالب خاصة، أتى فيها بكل غريب وشاذ حتى يرضي أولاً ذوقه الخاص، ومن ثم يرضي ذوق اللغويين وحاجتهم، ومن أشعاره التي تتمثل بهذا الغريب قوله:

وقَـاتِمِ الأعمـاقِ خَـاوي المخْتَـرقْ	**مـشْتَبِهِ الأعـلامِ لمـاعِ الخَفَـقْ**
يكِـل وفْـد الـريحِ مِـن حيـث انخَـرقْ	**شـأزٍ بِمـن عـوه جـدبِ المنْطَلَـقْ**
نَـاءٍ مِـن التَـصبيحِ نَـائِي المغْتبـقْ	**تَبـدو لنَـا أعلامـه بعـد الغَـرقْ**
فـي قِطَـع الآلِ وهبـواتِ الـدقَقْ	**خَارِجـةً أعناقُهـا مِـن معتنـقْ**
تَنَـشطتْه كُـل مِغْـلاةِ الوهـقْ	**مـضبورةٍ قَـرواء هِرجـابٍ فُنُـقْ**(٤)

---

(1) اليروسي، وليم بن الورد: **مجموعة أشعار العرب**، ، ص٩٨.

(2) المصدر السابق: ص٤٨.

(3) البغدادي، عبدالقادر بن عمر: **خزانة الأدب واب لباب العرب**،ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٨. ص١٠٣.

(4) ضيف، شوقي: **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ص٣١٨.

يرى الباحث أن هذه متونا تؤلف لا أشعارا تصاغ، فهذه متون لغوية تجمع بين طياتها كل غريب وشاذ في اللغة، وبعيدة عن الوجدان والمشاعر ، أصبحت الأرجوزة خاصة بالمدرسة اللغوية "والأرجوزة الأموية من هذه الناحية تعد أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية، ولعل في هذا ما يدل على المكان الذي ينبغي أن توضع فيه، أو الذي وضعت فيه،"فمكانها صحف العلماء من مثل يونس وأبوعمرو بن العلاء يتعلمونها ويعلمونها للناس،وينقلونها إلى أذهانهم، وينقشونها في عقولهم يبدلوا بها على مدى علمهم في اللغة ومعرفتهم بألفاظها المستعملة والمهملة"[١]، وإذا كنت أقر بما ذهب إليه شوقي ضيف من اعتبار أراجيز رؤبة وأضرابه متونا لغوية، إلا أننا لا نجعلها شعراً وضعت من أجل التعليم بالمثال لا التعليم بالقاعدة، "ولأنها باعتراف الباحث نفسه وضعت من أجل علماء اللغة أنفسهم ليلتقطوا منها ما لا يعرفونه من الغريب، فهي إذن محدودة النطاق لا تتعداه بعكس الشعر التعليمي"[٢] فالشعر التعليمي أشمل وأوسع.

وفي العهد الأندلسي وامتداداً لهذا الفن الشعري المهم، قام الشاعر أحمد بن عبد ربه الأندلسي بنظم أرجوزة زادت على 450 بيتاً، أرخ فيها لعشرين حرباً من حروب أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد أشهر ملوك الأندلس،ومن أبياتها قوله:

وبعدها غزاه ثِنتي عشرةْ   وكم بها مِن خبرةٍ وعِبرةْ
غَزا الإمام حوله كتَائِب   كالبدر محفُوفَاً بِهِ الكَواكِب

وفي مطلعها يقول:

سبحان من لم تَحوِهِ أقْطار   ولم تكن تُدرِكُهُ الأبصار
ومن عنَتْ لِوجهِهِ الوجوه   فَما لَهُ نِد ولا شَبِيه
سبحانه مِن خَالِقٍ قَدِير   وعالِمٍ بِخَلْقِهِ بصِير[٣]

فالأرجوزة ليس فيها خيال أو افتخار وإنما هي حقائق تؤرخ.

---

(1) ينظر ضيف، شوقي: **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ص٣٤٥ وما بعدها.

(2) هدارة، محمد مصطفى: **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني**، ص٣٥٧.

(3) الأندلسي، أحمد بن عبد ربه: **العقد الفريد**، ط١، تحقيق محمد سعيد العريان،المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٤٠. ٢٦٢/٥.

حتى يقول:

أقــولُ فِــي أيــامِ خَيــر النــاس ومــن تَحلــى بِالنــدى والبــاس
ومــن أبــاد الكُفْــر والنفَاقَــا وشــرد الفِتْنَــةَ والــشقَاقَا
حتى تَولى عابِد الرحمن ذاك الأعز مِن بني مروان[1]

ويقول في أول غزوة غزاها عبد الرحمن بن محمد:

ثــم انْتَحــى جيــان فِــي غَزاتِــهِ بِعــسكرٍ يــسعد مــن هماتِــهِ
فاســتَنْزلَ الــوحشَ مِــن الهــضابِ كأنمــا حطــتْ مِــن الــسحابِ [2]

وأخذ ابن عبد ربه يحدد السنوات في كتابه العقد الفريد، وينظم أرجوزته الطويلة ذاكـراً أسماء الغزوات التي خاضها الأمير عبد الرحمن حتى سنة ٣٢١ه حيث اختتم أرجوزتـه بهـذا البيت:

وأمــن القِفــار مــن إيجاسِــها وطهــر الــبِلاد مِــن أرجاسِــها[3]

فالأرجوزة أشبه ما تكون بكتاب تاريخ منظوم، قصره على مغازي الناصر من غير أن يتطرق إلى النواحي العمرانية، فهي حقائق تؤرخ.

اتساع ظاهرة المتون:

أخذت موضوعات الشعر القديمة تتجدد تجدداً واسعاً في معانيها، وأخذت تدخل عليهـا إضافات كثيرة، فمن هذه الموضوعات شعر المتون، الذي ظهر لتطور الحياة العقليـة وتطـور المفهوم اللغوي، فظهر شعراء يتحدثون عن هذا النوع الجديد[4]، ومن أوائل ما يلقانا في ذلـك

(1) الأندلسي، أحمد بن عبد ربه: **العقد الفريد**، ٢٦٣/٥.
(2) المصدر السابق، ٢٦٥/٥.
(3) المصدر السابق، ٢٨٨/٥.
(4) الجاحظ: **البيان والتبيين**، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٦. ٢٧/١.

تحدث صفوان الأنصاري[1] في أشعاره عن فضل الأرض، وما تحمل من كنوز ومعادن كريمة ومن الشعراء الذين بزغوا في هذا الفن هو أبان بن عبد الحميد[٢] الذي ابتكر في الأدب العربي فناً لم يتعاطه أحد من قبله، وهو فن الشعر التعليمي، وهو فن ليس لـه مثيـل، ولاسـيما فـي العصور المتحضرة كعصر العباسيين، وإنما قيمته في تلك العصور التي لا حظ لها مـن علـم وحضارة ولا يسهل فيها تسجيل العلم وتدوينه، ففي مثل هذه العصور ينفع الشعر التعليمـي[٣]"، وهو الذي عمل على إشاعة هذا الفن الشعري الجديد، فقد نظـم فيـه تاريخـاً وفقهاًوقصـصاً كثيرةً[٤]"، فأما التاريخ فنظم سيرتي أردشير وأنوشروان، وأما الفقه فنظم فيه الأحكام المتعلقـة ببابي الصوم والزكاة، ووضع قصيدة في مبدأ الخلق وضمنها شيئاً من المنطق، وأهم من ذلـك كله أنه نظم في القصص كتاب كليلة ودمنة في أربعة عشر ألف بيت[5]، وقـد أورد الـصولي جزءاً من منظومة أبان لكليلة ودمنة، يقول فيها:-

هـذَا كِتَـابُ كَـذِبٍ ومِحنَـه وهـو الـذِي يـدعى كَلِيـلَ دِمنَـه
فِيـهِ دلالاتٌ وفِيـهِ رشْـد وهـو كِتَـاب وضعتْه الْهنْـد
فَوضَـعوا آداب كُـلِّ عـالِمِ حِكَايـةً عـن أَلْـسن البهـائِمِ
فَالْحكَمـاء يعرِفُـون فَـضلَه والـسخَفَاء يـشْتَهون هزلَـه
وهـو علَـى ذَاك يـسِير الْحِفْـظِ لَـذ علَـى اللـسان عِنْـد اللفْـظِ
يـا نَفْـس لا تُـشَارِكي الجهـالا فِـي حـب مـذْمومٍ كَـأَن قَـد زالا
يـا نَفْـس لا تَـشْقِي ولا تَعنـى فِـي طَلَـبِ الـدنْيا ولا تَمنـى[٦]

ويقول في باب الأسد والثور:

---

(1) هو صفوان الأنصاري عمل على نقل الفلسفة والمنطق، الذي كان أثره بليغاً في تثقيـف أفكـار الـشعراء وتنـسيق خيالاتهم، وكتب قصائد لم تكن معروفة من قبل، ومن أمثلتها قصيدته التي وصف فيها معـادن الأرض، ينظـر بطـرس البستاني: **أدباء العرب في الأعصر العباسية**، دار نظيرعبود، ٢٢/٢.

(2) هو ابان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير، شاعر مكثر، وأكثر شعره مزدوج ومسمط، شاعر البرامكة، وقد نقل مـن كتب الفرس وغيرها، كتاب كليلة ودمنة، وكتاب بلوهر، وبوداسف، وكتاب السندباد، وكتاب الصيام والاعتكـاف. ينظـر النديم، محمد بن أبي يعقوب: **الفهرست**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦. ص٢٦٥.

(3) طه حسين: **حديث الأربعاء**، ٢٨٠/٢.

(4) ينظر شوقي ضيف: **العصر العباسي الأول**، ص١٩١.

(5) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى: **أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق**، دار المسيرة، بيـروت، ط٢، ١٩٨٢، ص٤٣.

(6) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى: **أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق**، ص٤٦.

وإن مـــن كـــان دنـــيء الـــنفْس — يرضـــى مـــن الأرفـــع بـــالأخَس

كمثـــل الكلـــبِ الـــشقي البـــائس — يفْـــرح بـــالعظْم العتيـــق اليـــابس

وإن أهـــلَ الفَـــضل لا يرضـــيهم — شَـــيء إذَا مـــا كـــان لا يعنيـــهم

كالأســـدِ الـــذِي يـــصيد الأرنَبـــا — ثُـــم يـــرى العيـــر المجِـــد هربـــا

فَيرســـلُ الأرنَـــب مـــن أَظْفَـــارِه — ويتْبـــع العيـــر علَـــى إدبـــارِه

والكلْـــب مـــن رقتِـــهِ تُرضِـــيهِ — بِلُقْمـــةٍ تَقْـــذِفُها فِـــي فِيـــهِ

ومـــن يعِـــشْ مـــا عـــاشَ غَيـــر خَامِـــلْ — لَـــه ســـرور دائِـــم ونَائِـــلْ

فهـــو وإن كـــان قَـــصير العمـــر — أَطْـــولُ عمـــراً مِـــن طَوِيـــلِ قَفْـــر[1]

ولهذه الأرجوزة أهمية كبيرة، لأن الشعراء أخذوا يكتسبون أشـعارهم فيهـا، لأن لهـا أهميتها التاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية "فذكر ابن النديم أن علي بن داود، وبشر بـن المعتمر[2] قد نظما كليلة ودمنة شعراً"[3].

وفي باب الفرائض نجد مزدوجةً لأبان بن عبد الحميد اللاحقي يشرح فيها أحكام الصوم والزكاة وقد افتتحها بقوله:

قَـــصِيدةُ الـــصيامِ والزكـــاةِ — نَقْـــلُ أَبـــان مِـــن فَـــمِ الـــرواةِ

ثم يبدأ حديثه عن الصوم فيقول:

(1) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى: **أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق**، ص٤٨.

(2) هو بشر بن المعتمر البصري، أبو سهل، وكان أبرصاً، وكان راويةً شاعراً نسابة له الأشعار، وذكر الجاحظ أنه لم ير أحداً أقوى منه على المخمس والمزدوج، وكان يفضل على أبان اللاحقي في النظم، تفي سنة عشر ومائتين، وقـد علـت سنه، ينظر الصفدي صلاح الدين: **الوافي بالوفيات**،ط٢، باعتناء هلموت ريتر، يطلب مـن دار النـشر فرانـز شـتايتز، فيسبادن،١٩٦٢. ١٥٥/١٠.

(3) ابن النديم، أبو الفرج محمد: **الفهرست**، دارالمعرفة، بيروت،١٩، ص٢٤٨.

هذا كِتَابُ الصومِ وهو جامِعٌ ... لِكُلِّ ما قامتْ بِهِ الشرائع
مِن ذَلِكَ المنْزلِ فِي القُرآن ... فَضلاً على مَن كان ذَا بيان
ومِنْه ما جاء عن النبي ... مِن عهدِهِ المتَبعِ المرضي
صلى الإله وعليهِ سلما ... كما هدى اللهُ بِهِ وعلما
وبعضه على اخْتِلافِ الناس ... مِن أثَرٍ ماضٍ ومِن قِياس
والجامِع الذِي إليهِ صاروا ... رأْي أبِي يوسفَ مِما اخْتَاروا
قَالَ أبو يوسف أما المفتَرض ... فَرمضان صومه إذَا عرض
والصوم فِي كفارةِ الأيمان ... مِن حيثُ ما يجري بِهِ اللسان(١)

وقبل أن يخرج هذا الفن من كنف أبان تأثر ابنه حمدان بهذا العمل الفني فنظم مزدوجة طويلة، يصف فيها الحب وأهله، وطبيعته وصوره، وهي قصيدة تعليمية تتعلق بالحب والغرام كقوله:

ما بالُ أهلِ الأدبِ ... مِنا وأهلِ الكُتُبِ
قَد وضعوا الآدابا ... وأتبعوا الكتابا
لِكُلِّ فَنٍّ دفْتَر ... مُنَقطٌ محبر
فَأرشَدوا الضلالا ... وعلموا الجهالا
سِوى المحِبين فَلَم ... يرعوا لهم حق الذمم
فِي عِلْمِ ما قَد جهلُوا ... وما بِهِ قَدِ ابتُلُوا
فَخَالفُوا السهادا ... وخَالفُوا الرقادا
وصفْتُ أهلَ العِشْق ... ولم أمِلْ عن حقي
فَاسمع مقَالاً صادِقا ... يا من يبيتُ عاشِقا
لِلْحب خِلتَان ... هماهما اللتَان
الصبر والرفْقُ معا ... يوماً إذَا ما اجتَمعا(٢)

يوضح النّاظم في هذه الأبيات حال المحبين بأن عليهم الصبر والرفق، ويعتب في قصيدته على الأدباء والكتاب؛ لأنهم لم يراعوا المحبين ولم يضعوا لهم القواعد، وعلى قبس من عمل أبان نظم أبو العتاهية مزدوجة التي سماها "ذات الأمثال" قد أنشد أبو الفرج في ترجمته قطعة منها، ومن قوله في تضاعيفها:

---

(1) الصولي: **أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق**، ص٥١.

(2) المصدر السابق، ص٥٧.

حسبك مما تبتغيه القوتُ ... ما أكثر القوتَ لمن يموتُ

لِكُل ما يؤذى وإن قل ألم ... ما أطولَ الليلَ على من لم ينَم

ما انْتَفع المرء بمثْل عقْله ... وخَير ذُخْر المرءِ حسن فِعله

إن الفساد ضِده الصلاح ... ورب جِد جره المزاح[1]

فهذه الأبيات من قبيل النصح والإرشاد حتى ينتفع منها القارئ، وسار على درب أبان، محمد ابن إبراهيم الفزاري[2] فنظم في الفلك وعلوم النجوم مزدوجةً طويلةً، وقد بناها من ثلاثة أقفال أو شطور طويلة منها قوله:

الحمد ِ العلي ... ذِي الفَضل والمجدِ الكبير الأكرمِ

الواحِدِ الفَردِ الجوادِ المنْعِم

الخالِقُ السبع العلا طِباقا ... والشمس يجلو ضوءها الإغساقا

والبدر يملأ نوره الآفاقا

والفلك الدائر في المسِير ... لأعظْم الخَطْبِ مِن الأمور

يسِير فِي بحرٍ مِن البحور

فِيها النجوم كُلها عوامِلُ ... مِنْها مقِيم دهره وزائِلُ

فطالِع مِنْها ومِنْها آفِلُ[3]

والملاحظ على شعر المتون أنه كان عاملاً قوياً في تحرير الشعر في القرن الثاني وأواخر القرن الهجري الثالث من نظام القصيدة التقليدية، وخاصة في القوافي، وذلك لأن طبيعة شعر المتون تتطلب التحرر؛ لأنها تدخل في مضامين ومعارف وعلوم جديدة، ألزمت النظام في الابتكار وإيجاد مخارج جديدة في النظم مثل الرجز وغيره من ضروب النظم.

وبقي هذا الفن قائماً بعد أبان، وأخذ الشعراء يتفننون في صياغة الشعر لمواضيع مختلفة، وبسبب رقي الحياة العقلية، والترف المادي الموجود ركّز الشعراء في ذلك الوقت

---

(1) الاصبهاني، أبو فرج: **كتاب الأغاني**، مؤسسة جمال، بيروت، د.ت، ٣٦/٤.

(2) هو محمد بن إبراهيم بن حبيب أبو عبد ا الفزاري، كان نحوياً ضابطاً جيد الخط، أخذ عن المازني وقرأ على الأصمعي كتاب الأمثال، وكان يقول: من زعم أنه قرأه عليه غيري، فقد كذب، وكان عالماً بالنجوم وله فيها قصيدة. ينظر السيوطي، جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق طه عبد الرؤوف، دار المعرفة، بيروت،١٩. ٤/١.

(3) الصفدي صلاح الدين: **الوافي بالوفيات**،ط٢، باعتناء هلموت ريتر، يطلب من دار النشر فرانز شتايتز، فيسبادن،١٩٦٢. ٣٣٦/١.

جهودهم على هذا الفن الجديد، وفي مقدمة هؤلاء الشعراء علي بن الجهم[1]، فعني بنظم مزدوجة في التاريخ تقع في أكثر من ثلاثمائة بيت، جعلها في جزأين، "جزء تناول فيـه بـدء الخليقـة وتاريخ الأنبياء، وجزء تناول فيه تاريخ الإسلام والخلفاء، وربما تأثر في الجزء الأول بالقصيدة المنسوبة إلى أبان أو التي قال الرواة عنها إنها كانت في بدء الخلق، أما الجـزء الثـاني وهـو الخاص بتاريخ الخلفاء فيعد سابقاً فيه فإن الشعراء من قبله لم يفكروا في نظم هذا التاريخ"[٢]:

يـــا ســـائِلِي عـــن ابتِـــداءِ الخَلْـــق   مـــسأَلةُ القَاصِـــدِ قَـــصد الحـــق
أَخْبرنِـــــي قَـــــوم مِـــــن الثقَـــــاتِ   أُولُـــو علُـــومٍ وأُولُـــو هيئَـــاتِ
تَفَرغُـــــوا فِـــــي طَلَـــــبِ الآثَـــــار   وعرفُـــــوا مـــــوارد الأَخْبـــــار
درســـــوا التـــــوراةَ والإِنْجِـــــيلا   وأَحكَمـــــوا التَّأْويـــــلَ والتنْـــــزِيلا
أَن الـــذي يفْعـــلُ مـــا يـــشَاء   ومـــن لَـــه القُـــدرةُ والبقَـــاء
أَنْـــــشَأَ خَلْـــــقَ آدمٍ إنْـــــشاء   وقَـــد مِنْـــه زوجـــه حـــواء[٣]

فهذا النوع من الشعر يعد جديداً من حيث المضمون؛ لأنه يسرد فيها قصة حـواء وآدم ودخول إبليس بينهما، وهبوطهما إلى الأرض، ففي أشعاره يدون لتاريخ بـدء الخلـق، ويـأتي بشواهد من خلال نظمه، فهو يذكر الذين درسوا التوراة والإنجيل ومن بعدهما القرآن، ويـذكر حواء وآدم في أشعاره، من هذا المنطلق يظهر أن ابن الجهم من الشعراء الذين كتبوا شعراً فـي التاريخ والقصص، وكان اعتمادهم وموردهم الأصلي هو القرآن الكـريم، المتعلـق بالأنبيـاء والرسل وبعض الحوادث، فصاغوا المعاني والأخبار شعراً، كما تبين لنا من الأبيات الـسابقة، وإذا ما أمعنت النظر في شعر ابن الجهم تجد أنه حوى كل القصص القرآنيـة الموجـودة فـي القرآن، فذكر قصة إبراهيم وموقفه من الأصنام، وما حدث لزوجيه هاجر وسارة، وقصة نـوح

---

(1) يرجع نسب علي بن الجهم إلى بني سامة بن لؤي القرشيين، وقد نزل أحد أجداده مدينة مرو بخراسان، له ديوان شعر مشهور، كان منزله في بغداد في شارع الدجيل، ويغلب أن يكون مولده سنة ١٩٠ه، وتقبل الدنيا عليه مع خلافة المتوكـل سنة ٢٣٢ ه، ، ينظر ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار صادر، ٣٥٥/٣.

(2) ضيف، شوقي: **العصر العباسي الثاني ،** ط٢، دار المعارف،مصر، ص٢٤٧.

(3) ابن الجهم، علي**: ديوانه**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩. ص٢٠.

والطوفان، وقصة إسماعيل ويعقوب ويوسف والمسيح عليه السلام، إلى أن وصل إلى قصة خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى ا عليه وسلم وفيها يقول:

أتَـاهم المنْتَخَـب الأواه	محمـد صـلى عليـه ا ُ
أكْـرم خَلْـق ا ِ طُـرا نَفْـسا	ومولـداً ومحتِـداً وجِنْـسا
يعـشُ لـه بالـشرفِ الأشْـرافُ	لا مِريـةٌ فِيـه ولا خِـلافُ
أرسـله ا ُ إلـى العِبـادِ	أشْـرفْ بِـهِ مِـن منْـذِرٍ وهـادِ[١]

وإسحاق بن حنين له قصيدة تعليمية في تاريخ الطب يقول فيها:

أنَـا ابـن الـذِين اسـتَودع الطـب فِـيهم	وسـمي بِـهِ طِفْـلٌ وكهـلٌ ويـافِع
يبـصرني آرسـطَالِيس بارعـاً	يقَـوم منـي منْطِـقٌ لا يـدافِع
وبقْـراطُ فِـي تَفْـصِيل مـا أثْبـتَ الأُلـى	لنَـا الـضر والإسـقَام طِـب مـضارع
ومـا زالَ جـالِينوس يـشْفِي صـدورنَا	لِمـا اخْتَلَفَـتْ فِيـهِ علَينَـا الطبـائِع
ويحيـى بـن ماسـاويهِ واهـرن قبلـه	لهـم كُتُـب لِلنـاس فِيهـا منَـافِع[٢]

ومع تقدم الزمن وبعد دخول اللحن، وفساد الألسن ظهرت الحاجة إلى علوم أخرى فكان النحو، وكانت البلاغة ولهذا نجد شعراً تعليمياً فيه، وربما كان هو الأساس لملحة الإعراب وألفية ابن معط[٣]، وألفية ابن مالك[٤]، فنظموا قواعد النحو العربي في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، وهي الفترة التي اكتملت فيها قواعد النحو العربي على يد علماء البصرة والكوفة، ومن ذلك الشعر قول إسحاق بن خلف البهراني[٥]:

---

(1) ابن الجهم، علي: **ديوانه**، ص٢٤.

(2) لويس شيخو: **شعراء النصرانية بعد الإسلام**، ط٤، دار المشرق، بيروت،١٩٩١. ص٢٣٩.

(3) هو أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي الزواوي، سكن دمشق زمناً طويلاً، صنف تصانيف منها: " الألفية في النحو" ومنها " الفصول في النحو"، ولد سنة ٥٦٤ه، ومات سنة ٦٢٨ه. ينظر ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار صادر، ١٩٧/٦.

(4) هو محمد بن عبدا بن مالك العلّامة جمال الدين، إمام النحاة، ولد سنة ستمائة، أو احدى وستمائة ، قرأ كتاب سيبويه على أبي عبد ا المرشاني. ولابن مالك مؤلفات كثيرة منها: "الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد"، و"الأفعال وتصريفها"، توفي سنة اثنين وسبعين وستمائة. ينظر السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ٥٥/١.

(5) هو اسحاق بن خلف الشاعر الشاعر العروف بابن الطبيب، من شعراء المعتصم، كان رجلاً شأنه الفتوة ومعاشرة الشطار، والتصيد بالكلاب، حبس لجناية، وقال الشعر في داخل السجن، ينظر الصفدي، صلاح الدين: **الوافي بالوفيات**، ٢٣٩/٨.

النحـــو يبـــسطُ مِـــن لِـــسان الألكَــن   والمـــرء تُكرمـــه إذَا لَـــم يلْحَـــن
وإذَا طلَبـــتَ مِـــن العلُـــومِ أجلهـــا   فأَجلهـــا مِنْهـــا مقِـــيم الألْـــسن[1]

وللكسائي قصيدة في هذا المعنى أيضا يقول فيها:

إنمـــا النحـــو قِيـــاس يتبـــع   وبِـــهِ فِـــي كُـــل أمـــرٍ ينتفَـــع
فَـــإذَا مـــا أبـــصر النحـــو فتَـــى   مـــر فِـــي المنْطِـــق مـــراً فاتـــسع
فاتقـــاه كُـــل مـــن جالَـــسه   مِـــن جلِـــيس نَـــاطق أو مـــستَمِع
وإذَا لَـــم يبـــصِر النحـــو فتـــى   هـــاب أن ينْطِـــقَ جبْنـــاً فَـــانْقَطَع
فتَـــراه ينْـــصِب الرفْـــع ومـــا   كَـــان مِـــن خَفْـــضٍ ومِـــن نَـــصبٍ رفَـــع
يقْـــرأُ القُـــرآن لا يعـــرِفُ مـــا   صـــرفَ الإعـــراب فيـــهِ وصـــنَع
نَـــاظِراً فيـــه وفِـــي إعرابِـــهِ   فَـــإذَا مـــا عـــرفَ اللحـــن صـــدع
فهمـــا فِيـــهِ ســـواء عِنْـــدكُم   ليـــستْ الألْـــسن فِينَـــا كالبِـــدع
كَـــم وضِيـــع رفَـــع النحـــو وكَـــم   مِـــن شَـــرِيفٍ قَـــد رأَينَـــاه وضـــع[2]

أخرج مما تقدم أن الشعراء في نظمهم أخذوا يعيبون على من يلحن في كلامه، وعلى الإنسان أن يلتزم في ضبطه للكلام، لذا أصبح النحو هو المقياس في الحكم على الأشخاص.

ذكر الجاحظ قصيدة للحكم بن عمرو البهراني[3] موضوعها الحيوان، "وقد ذكـر فيهـا ضروباً كلها طريف غريب وكلها باطل والأعراب تؤمن بها جميعها"[4]، ومنها قوله:

---

(1) المبرد، محمد بن يزيد: **الكامل في اللغة والأدب**، ج١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ن، ص٢٣٩.

(2) الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد**، ٤١٢/١١.

(3) هو الحكم بن عمرو التغلبي، قصد فتح مكران حتى انتهى إليها ولحق به شهاب بن المخارف بن شهاب، فانضم إليـه. ينظر الطبري، محمد بن جرير: **تاريخ الطبري**، ج٤، دار المعارف، د.ت. ١٨١/٤.

(4) الجاحظ، أبو عثمان عمرو: **الحيـوان**، ط٢، ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م، ج٦، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون،مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ص٨٠.

إنّ ربي لما يشاء قدير ... ما لشيءٍ أراده من مقَر

مسخَ الماكسين ضبعاً وذئباً ... فلهذا تناجلا أم عمرو

بعثَ النملَ والجرادَ وقفّى ... بنجيع الرعاف في حي بكر

خرقت فارةٌ بأنفٍ ضئيلٍ ... عرماً محكمَ الأساس بصخْر

فجرته وكان جيلان عنه ... عاجزاً لو يرومه بعد دهر

مسخَ الضب في الجدالة قدماً ... وسهيلَ السماءِ عمداً بصغْر

والذي كان يكتني برغالٍ ... جعلَ الله قبره شر قبر

وكذا كل ذي سفينٍ وخرجٍ ... ومكوسٍ وكُل صاحبِ عشْر

منكِب كافر وأشراطُ سوءٍ ... وعريفٌ جزاؤُه حر جمر

وتزوجتُ في الشبيبةِ غُولاً ... بغزالٍ وصدقتي زق خمر(1)

وذكر الجاحظ أيضاً قصيدتين لبشر بن المعتمر في ميدان الفلسفة وعلم الحيوان، وذكر أنه قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد، ونبه بهذا إلى وجوه كثيرة، يقول في إحداهما:

ما ترى العالم ذا حشْوةٍ ... يقْصر عنْها عدد القَطْر

أولاد الوحش وأحنَاشُها ... وكُل سبعٍ وافِر الظفْر

وبعضه ذُو همجٍ هامجٍ ... فِيهِ اعتبار لِذَوى الفكْر

والْوزغُ الرقْطُ علَى ذُلها ... تُطاعِم الْحياتِ فِي الجحر

والخِنْفِس الأسود فِي طبعِهِ ... مودة العقْربِ فِي السر

والْحشَراتُ الغُبر منْبثةٌ ... بين الْورى والْبلدِ القَفْر

وكُلها شَر وفِي شَرها ... خَير كَثِير عِنْد من يدري

لو فَكر الْعاقِلُ فِي نَفْسِهِ ... مدةَ هذَا الخَلْق فِي الْعمر(2)

ومما ظهر على هذا الصعيد من الأشعار التي تسير في الاتجاه نفسه اتجاه التعليم وشحذ الذاكرة ما يمكن أن نسميه بشعر الألغاز والأحاجي، وقد ظهرت بعض نماذج هذا الشعر في

---

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو: **الحيوان**، ط٢، ٨١/٦.

(2) المصدر السابق، ٢٩١/٦.

الجاهلية، فمن ذلك ما نجده في خبر زرقاء اليمامة ابنت الخس كما ذكرنا سابقاً، ومن الألغاز ما ذكر الحكيم أمير الدولة المعروف بابن التلميذ(١) في الميزان:

ما واحِد مخْتَلِفُ الأسماءِ يعدِلُ فِي الأرض وفِي السماءِ
يحكُم بِالقِسطِ بِلا رياءٍ أَعمى يرِي الرشَاد كُل راءِ
أَخْرس لا مِن عِلةٍ وداءٍ يغْنِي عن التصريح الإِيماءِ
يجِيب إِن نَاداه ذُو امتِراءٍ بِالرفْعِ والخَفْض عن النداءِ
يفْصِح إِن علقَ فِي الْهواءِ(٢)

ففي قوله: مختاف الأسماء يعني ميزان الشمس وسائر آلات الرصد.

أمثلة من النظم والنظام في المتون:

النحو:

في تاريخ التراث العربي اللغوي ظهرت منظومات نحوية كثيرة، وتتابع التأليف في النحو، ويرى الباحث أن البحث عن هذا النوع من المنظومات مرهق إذ يقتضي استعراض المكتبة العربية كلها، ولعل أول من طرق باب النحو ناظما الخليل بن أحمد وأول ما افتتح قصيدته بقوله:

الحمد ِ الحمِيدِ بِمِنه أَولَى وأَفْضلُ ما ابتَدأْتُ وأَوجب
حمداً يكُون مبلِغِي رِضوانَه وبِهِ أَصِير إِلَى النجاةِ أَقْرب
إِني نَظَمتُ قَصِيدةً حبرتُها فِيها كَلام مؤَنقٌ وتَأَدبٌ(٣)

بدأ قصيدته كغيره بالحمد والثناء على ا ، إلى أن وصل الخليل إلى نهاية القصيدة، فقال:

---

(1) هو هبة ا بن صاعد بن هبة ا موفق الملك أمين الدولة، أبو الحسن بن أبي العلاء، المعروف بابن التلميذ البغدادي الحكيم الأديب، مات في اليوم الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة ستين وخمسمائة، وله أربع وتسعون سنة، وخاف مالاً كثيراً، ينظر ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٠. ١٩/ ٢٧٦.

(2) النويري،شهاب الدين أحمد: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، السفر الثالث، نسخة مصورة عن طبعة دار الكاتب، مطابع كوستا توماس. وشركاه،القاهرة ، ص١٦٣.

(3) أحمد عفيفي: **المنظومة النحوية للخليل بن أحمد**. http://www.nizwa.com/volume9/volbryr2.htm

النحـو بحـر لـيس يـدرك قعـره | وعـر الـسبيل عيونـه لا تنْـضِب
واستَغْن أنْـتَ ببعـضِهِ عـن بعـضِهِ | ومـن الـذِي علِمـتَ لا يتَـشَذب[1]

وفي هذه الأبيات يصف الخليل النحو بالبحر العميق، وهذه دلالة على اتساع النحو، ويبين مدى صعوبته في قوله: "وعر السبيل"، وفي قوله في التاء الزائدة:

ودخَلْـتُ أبيـاتَ الكِـرامِ فَـأكْرموا | زوري وبـشوا فِـي الحـدِيثِ وقربـوا
وسـمِعتُ أصـواتاً فَجِئْـتُ مبـادِراً | والقَـوم قَـد شَـهروا الـسيوفَ وأجلبـوا
فَنَـصبتَ كَـأن أتَـتْ أصـلِيةً | وكَـذَاك ينْـصِبها أخُونَـا قُطْـرب[2]

فهو يشير في هذه الأبيات إلى رأي قطرب في التاء، وذلك في قوله في عجز البيـت الثالـث: "وكذاك ينصبها أخونا قطرب".

ومن النظام الحريري[3]كان بارعاً في العربية واللغة والتفسير، له مصنفات مفيدة منهـا ملحة الإعراب، تزيد على الثلاثمئة بيت، وقد اخترت منها حروف الجر حيث قال فيها.

والْجـر فِـي الإسـمِ الـصحيح المنْـصرفْ | بِـأحرفٍ هـن إذا مـا قِيـلَ صِـفْ
مِـن وإلَـى وفِـي وحتَـى وعلَـى | وعـن ومنْـذُ ثُـم حاشَـا وخَـلا
والبـاء والكَـافُ إذَا مـا زِيـدا | والـلام، فاحفَظْهـا تَكُـن رشِـيدا
و"رب" أيـضاً ثُـم "مـذْ" فِـي مـا حـضر | مِـن الزمـان دون مـا مِنْـه غَبـر
تَقُـولُ: مـا لَقِيتُـه مـذْ يومنَـا | و: رب عبـدٍ كَـيس مـر بِنَـا[4]

ألاحظ مدى سهولة النظم في هذه الأبيات ووضوحها، إذ يستطيع القارئ فهمهـا دون عنـاء أو تكلف، وهذا ما يميز الحريري عن غيره من النظام، ويكسب النظم صفة جديدة، وهي البعد عن التعقيد، ومن الأمثلة على ما سبق اقرأ له في باب الأمثلة الخمسة(الأفعال الخمسة):

---

(1) أحمد عفيفي: **المنظومة النحوية للخليل بن أحمد**. http://www.nizwa.com/volume9/volbryr2.htm

(2) المصدر السابق.

(3) هوأبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري، ولد سنة (٤٤٦هـ)، كان بارعاً في العربية واللغـة والتفـسير، ولـه مصنفات مفيدة منها: الكافية وملحة الإعراب، توفي سنة (٤٧٩هـ)، ينظر السيوطي، جلال الدين: **بغية الوعاة في طبقـات اللغويين والنحاة**، ٢٥٧/١.

(4) الحريري، أبو محمد القاسم: **شرح ملحة الإعراب**، ط١، تحقيق فائز فارس، دار الأمل، الأردن، ١٩٩١ ص٥٩.

وخَمْسةٌ تَحْذِفُ مِنْهن الطرفْ ... فِي نَصبها، فَألِفْه ولا تَخَفْ

وهي لِقِيتَ الخَير: تَفْعلان ... ويفْعلان، فاعرفِ المبانِي

وتَفْعلُون ثُمّ يفْعلُونَا ... وأَنْتِ، يا أسماء، تَفْعِلِينَا

فَهذِهِ تُحذَفُ مِنْها النون ... فِي نَصبِها لِيظْهر السكُون

تَقُولُ لِلزيدين: أن تَنْطَلِقَا ... وفَرقَدا السماءِ أن يفْتَرِقَا

و: جاهِدوا، يا قوم، حتى تَغْنَموا ... وقاتِلُوا الكُفار كيما يسلموا

وأن يطِيب العيشُ حتى تَسعدِي ... يا هِنْد بِالوصل الذِي يروي الصدِي(1)

فهذه الأبيات واضحة المعاني بعيدة عن التكلف والتعقيد، كما هو عند كثير من النظام مثل ابن معط، وابن مالك وغيرهما من النظام.

ومن النظام ابن معطٍ، وجعل نظمه في ألفتيه على بحرين من الشعر وهما: الرجز والسريع، ويعد ابن معط أحد ثلاثة رجال وصل نظم النحو على أيديهم قمته في القرن السابع الهجري، والرجلان الآخران هما: ابن الحاجب(٢) وابن مالك وأشهر نظم نحوي قبل ابن معط نظم الحريري ملحة الإعراب، وقد تأثر ابن مالك بالدرة الألفية لابن معط من حيث المنهج واستخدام قافية أو ألفاظ بعينها، ولذا يعد ابن معط رائداً في هذا النظم وفي اطلاق اسم الألفية(٣).

وقد اخترت من الدرة الألفية ضرائر الأشعار وفيها يقول:

وفِي اضطِرار الشعر جاز صرفُ ... ما ليس مصروفاً وجاز الحذْفُ

حذْفُ الحروفِ وانْحِذَافُ الحركه ... كما أتَتْ سواكِن محركه

والفْصلُ والقلْب وقصر ما يمد ... وشَد ما خَف وفَك ما يشَد

تَحوِيهِ أشْعارهم المْروِيه ... هذَا تَمام الدرةِ الألْفِيه

نَظَمها يحيى بن معطِ المغْرِبي ... تَذْكِرةً وجِيزةً لِلْمعرِبِ

وفْقَ مرادِ المنْتَهى والنشْأه ... فَي الخَمس والتسعِين والخَمس المِئه

---

(1) الحريري: **شرح ملحة الإعراب**، ص٢٣٧.

(2) هو أبو عمرعثمان بن عمرو جمال الدين بن الحاجب، كان مولده في آخر سنة سبعين وخمسمائة بأسنا، وتوفي نهار الخميس السدس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة، فقيه مالكي الأصل مقرئ، برع في علوم عديدة، من تصانيفه "الكافية في النحو" و"الشافية في الصرف" و"شرح المفصل للزمخشري" ينظر ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤. ٢٤٨/٣.

(3) ابن معط: **الدرة الألفية**، ص١٦.

والحمـــــد لله وصلــــــى الله   ثـــم علـــى نبيــــه وآلـــه والسـلام[1]

وفي هذه الأبيات حصر ضرورات الأشعار "بالزيادة والنقصان والتقـديم، والتـأخر، والإبـدال وتغيير الإعراب عن وجهة، وتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر"[2]، ويلاحظ الباحث أن النّاظم ذكر اسمه والسنة التي انتهى فيها من نظمه للألفية، وهذه ظاهرة عند قليل من النظام، ومقارنة مـع الحريري وابن الحاجب ألاحظ الفرق في فهم الأشعار واستيعابها ، فالنظم عند ابن معـط يتـسم بالصعوبة وبحاجة إلى شرح، ولما تتصف به هذه المنظومات من غموض دفعت بعض ناظميها إلى وضع شروح عليها حتى يتسنى فهمها.

وفي اسم الفاعل المأخوذ من اسم يقول:

وابـــن اســـم فاعِـــلٍ كحـــادِي عـــشرا	وثالِـــــثٍ ورابِــــعٍ كمــــا تــــرى
قـــالَ تعـــالى: "ثـــانِي اثْنَـــين"، كمـــا	قـــد قـــالَ: "ثالِـــثُ ثلاثَـــةٍ" ومـــا
أي أحـــــد اثْنَـــــين فـــــإن نُوِّنَـــــا	كرابِـــــــع ثلاثَـــــــةً نَـــــــصبتَا[3]

ومن النظام "ابن الحاجب. له منظومة شهيرة "شرح الوافية نظم الكافية"، وهـي منظومة مطولة، ومن أمثلة نظمه قوله في حروف العطف:

العطْـــــفُ بـــــالواو وفـــــا وثُمـــــا	حتَـــــى وأو وأم وفيـــــــل إمـــــا
ولا وبـــــــلْ ولكـــــــن المخففـــــــه	وهـــي فـــي إعرابِهـــا مؤتَلفَـــه
فـــالأربع الأولـــى أتَـــتْ للجمـــع	فـــالواو جمـــع مطْلَـــقٌ بالـــسمع
والفَـــا لترتيـــبٍ وثـــم مهلَـــه	حتـــى لِـــبعض جـــاء ممـــا قبلَـــه
وأو وأم إمـــا نَجِـــيء فَاعلمـــا	لِأحـــدِ الأمـــرين تَـــأْتي مبهمـــا[4]

وفي حروف التنبيه يقول:

---

(1)ابن معط: **الدرة الألفية**، ص١٠١.

(2) المصدر السابق، ص١٠١.

(3) المصدر السابق، ص٧١.

(4) ابن الحاجب، أبو عمر عثمان: **شرح الوافية نظم الكافية**، تحقيق موسى بناي علوان، مطبعـة الآداب فـي النجـف الأشرف، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م، ص٣٩٨.

ونَبهـــوا بِهـــا أَمـــا ثُـــم ألا | علـــى الكـــلامِ بعـــدها ليحـــصلا
ونبهـــوا أَيـــضاً بِهـــا الإِشَـــاره | والمـــضمراتِ نَحـــو هـــذِي ســـاره
ونَحـــو هـــأَنتُم ونَحـــو هأَنَـــا | هـــا هـــو ذَا فَقِـــس عليـــهِ معلنَـــا(1)

أستفيد مما تقدم أن ابن الحاجب يشترك مع الحريري في سهولة نظمه وفهمه، ففي حروف العطف يعددها ويذكر عملها دون عناء من القارئ لفهمها، وهذه سمة كما أسلفت قلما يتصف بها النظام.

ومن النظام ابن مالك، وفي هذه الألفية يقول ابن مالك في المفعول لأجله:

ينْـصب مفْعـولاً لَـه المـصدر، إِن | أَبـان تَعلِـيلاً، كَ "جـد شُـكْراً، ودِن
وهـو بِمـا يعمـلُ فيـهِ متحِـد | وقْتَـاً وفَـاعِلاً، وإِن شَـرطٌ فُقِـد
فَـاجرره بِـالْحرفِ، ولَـيس يمتَنِـع | مـع الـشروطِ، كَلِزهـدٍ ذَا قَنِـع(2)

واقرأ له في باب الحال:

الحـالُ وصـفٌ، فَـضلَةٌ، منْتَـصِب | مفْهِـم فِـي حـالِ كَفَـرداً أَذْهـب
وكَونُـه منْتَقِلاً مـشْتَقا | يغْلِـب، لَكِـن لَـيس مـستَحقا
ويكْثُـر الجمـود: فِـي سِـعرٍ، وفِـي | مبـدِي تَـأَولٍ بِـلا تَكلُّـفِ(3)

وكذلك يقول:

اســـم، بِمعنَـى "مِـن" مبِـين نَكِـره | ينْـصب تَمييـزاً بِمـا قَـد فَـسره
كَـشِبرٍ ارضـاً، وقَفِيـزٍ بـراً | ومنَـوين عـسلاً وتَمـرا(4)

---

(1) ابن الحاجب: **شرح الوافية نظم الكافية**، ص٤٠١.

(2) ابن عقيل، بهاء الدين: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٤٤٩/١.

(3) المصدر السابق، ٤٩٤/١.

(4) المصدر السابق، ٥٢٥/٢.

أخرج مما تقدم أن ابن مالك في نظمه قريب من نظم ابن معط، فنظمه بحاجة إلى توضيح وشرح، ودليل ذلك ما وضع لألفية ابن مالك من الشروح، كشرح ابن عقيل وغيره، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى صعوبة هذا النظم وما يكتنفه من غموض.

ومن النظام جمال الدين السرمري[1]، وقد اختلف عن سابقيه في اختيار البحر، وسمى المؤلف القصيدة ب "اللؤلؤة" اقتداء بسلفه ابن معط الذي سمى منظومته ب "الدرة"[2]، وفي أنواع الكلام يقول:

ثلاثةٌ هي أنْواع الكلامِ فقَطْ ... الاسم والفعلُ ثُم الحرفُ قد نُقِلا
فمن علاماتِ الاسمِ الجر نحو على ... زيدٍ ديون وعن أوطانِهِ رحلا[3]

وفي الأسماء الستة يقول:

وستَّةٌ إن تُضِفْ إلا لِياء يكن ... إعرابها بحروفِ اللين مشْتَغِلا
أب، أخٌ، وحم، ذُو، فُو، هن وإنْ ... هذَا الضمير سوى ذُو إن أضفْتَ فَلا
ورفْع الِاثْنَين إن أعربتَه ألِفٌ ... والنصب والجر يا والنون قد ثَكِلا
من بعدِ يا الكسر عن تَنْوينِهِ بدلاً ... والفَتْح فِي نُون جمعٍ إن أضفْتَ خَلا[4]

يلاحظ الباحث أن النظم عند السرمري، يتّسم بالسهولة والوضوح، ولا يحتاج القارئ إلى مجهود لفهمه، ففي الأبيات السابقة يذكر أنواع الكلام دون غموض ويعددها بقوله:"الاسم والفعل والحرف، وينتقل إلى الأبيات التي تليها ويذكر الاسماء الستة دون تكلف بقوله:"أب، أخ، وحم، ذو، فو،هن"، وهذا خير مثال لما أسلفنا.

---

(1) هو يوسف بن محمد بن مسعود السرمري، بلغت مصنفاته مائة منها المقدمة اللؤلؤة في النحو، وهي منظومة على بحر البسيط وقافية اللام المطلقة، مولده في رجب سنة ست وتسعين وستمائة، ومات في الحادي عشر جمادي الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة، ينظر السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ٤٢٣/١.

(2) عبد الرحمن بن سليمان: **الفريدة في شرح القصيدة ويليها المقدمة اللؤلؤة في النحو**، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٠، ص١٧٩.

(3) المصدر السابق، ص١٨٤.

(4) المصدر السابق، ص١٨٧.

الصرف:

وإذا تركت النحو وانتقلت إلى علم الصرف، وهو العلم الذي يهتم ببنية الكلمة وأصلها وجذرها، ومجردها ومزيدها، وإبدالها وإعلالها، وقعت على أمثلة كثيرة مثل قصيدة أبنية الأفعال التي نظمها ابن مالك الأندلسي، وهذه القصيدة تسمى أيضاً بلامية الأفعال، ومن أمثلة نظم ابن مالك قوله في باب أبنية الفعل المجرد وتصاريفه:

بفعلَ الفعلُ ذو التجريدِ أو فَعَلا	**يأتي ومكسور عينٍ أو على فعلا**
فالضم من فَعلَ في المضارع وافْ	**تح موضع الكسر في المبنى من فَعَلا**
وجهان فيه من احسب مع وغرتَ وحِر	**تَ أنْعم بئستَ يئستَ أولِهِ يبس وهِلا**
وأفْرِدِ الكسر فيما من ورثْ وولي	**ورم ورعتَ ومِقْتَ مع وفِقْتَ حلا**
وثقْتَ مع وري المخ احوهما وأَدِم	**كسراً لعين مضارع يلي فَعَلا**
ذا الواو فاء أو اليا عيناً أو كأَتَى	**كذا المضاعفُ لازماً كحن طَلا[1]**

ويقول في مصادر ما زاد على الثلاثي:

بكسر ثالثِ همز الوصل مصدر فع	لِ حازه مع مد ما الأخير تَلاَ
واضممه من فعلِ التا زيد أوله	واكسره سابقَ حرفٍ يقْبَلُ الْعِلَلا
لِفَعْلَ أنْتِ بفعلالٍ وفَعْلَلَةٍ	وفَعلَ اجعلْ له التَّفْعِيلَ حيثُ خَلاَ
من لامٍ اعتَل لِلْحاوِيهِ تَفْعِلَةً	الزم ولِلْعار مِنْه ربما بذِلاَ[2]

النظم عند ابن مالك في النحو يكتنفه الغموض، ولكن إذا ما قيس بالصرف نجده أيسر وأوضح، حيث يكتنف هذه الأبيات التعقيد، ولا يستطيع أحد الخوض فيها غير العالم الحاذق اللغوي المتخصص، فهي منظومات كتبت لعلماء اللغة.

---

(1) مجهول المؤلف: **مجموع مهمات المتون**، اصدار دار الفكر، مصر، ١٩. ص٥٧١.

(2) المصدر السابق، ص٥٧٧.

ومن النظام في الصرف، "علم الدين السخاوي[1]، وقد اخترت من نظمه العلل المانعة للصرف، يقول بهذا الشأن:

مساجد مع حبلى وحمراء بعدها	وسكران يتلوه أُحاد وأحمر
فذي ستة لم تنصرف كيف ما أتت	سواء إذا ما عرفت أو تنكر
وعثمان إبراهيم طلحة زينب	ومع عمر قل حضرموت مسطر[2]

يلاحظ الباحث أن النظام عند السخاوي أسهل وأوضح من النظم عند ابن مالك، فالكلمات والعبارات عند السخاوي لا يعتريها الغموض، على عكس ما هي عند ابن مالك، وخير مثال على ذلك الأبيات التي سبقت. وممن نظموا في الصرف ابن حيان محمد الأندلسي[3]، ومما قاله في حصر جموع التكسير وأسماء الجموع واسم الجنس:

جمع قليل في المكسر أفعلٌ	وأفعلة أفعال في كثرة فُعل
وبالتا فعل والفعال فعولها	وبالتا هما الفعالُ فعل مع فِعَل
وبالتا فعالى ثم فِعلى وأفعلاء	فُعلان فِعلان فواعِلُ مع فُعل[4]

ومن ذلك لابن مكتوم تاج الدين[5]، قوله في جموع القلة:

لجمع قلة أجمال وأرغِفة	وأرج غِلمة وسرر بررة
وأصدقاء مع الزيدين مع نحل	ومسلمات وقد تكملت عشره

---

(1) هوعلم الدين علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي مولده سنة ٥٥٨هـ، ومات بدمشق ٦٤٣هـ، وله من التصانيف شرحان على المفصل، سفر السعادة، وسفير الإفادة، وشرح أحاجي الزمخشري. ينظرالسيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ص٣٤٩.

(2) السيوطي، جلال الدين: **الأشباه والنظائر في النحو**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ن . ٤٤/٢.

(3) "هو محمد بن يوسف بن علي ابن حيان الأندلسي: من كبار العلماء بالعربية والنحو والتفسير والحديث، قرأ القرآن بالراويات وسمع الحديث بجزيرة الأندلس، من تصانيفه "البحر المحيط في التفسير"، ولد في إحدى جهات غرناطة (٦٥٤-٧٤٥هـ)" . ينظر إميل يعقوب: **المعجم المفصل في اللغويين العرب**، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٧. ٢٥٦/٢.

(4) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ١٦٢/٢.

(5) أحمد بن مكتوم تاج الدين: ولد في آخر ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وأخذ النحو عن البهاء بن النحاس، وتقدم في الفقه شرح كافية ابن الحاجب توفي الشيخ تاج الدين بالطاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ينظر السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ١٤٠/١.

هـذا جمـاع الـذي قـالوه مفترقـا وقـد يزيـد أخـا الإكثـار مـن كثـره[1]

علوم الدين

وإذا ما انتقلت من النحو إلى علوم الدين، أجد أن الشعراء اهتموا بعلوم الـدين بـشكل واسع مثلما اهتموا بالنحو،ويلاحظ الباحث أن من نظم في النحو لم ينظم في علوم الدين والعكس صحيح، ومن النظام في علوم الدين أبان بن عبد الحميد اللاحقي الذي نظم مزدوجة في أحكـام الصوم والزكاة، ذكرتها في بداية هذا البحث، ويلاحظ الباحث أن النظم في هذا المجـال كانـت متأخراً، وأكثر ما نجد من هذه المنظومات في القرن السادس والسابع والثامن، وأمـا القـرون السابقة، فهي تكاد تخلو من هذه المنظومات، ربما وجدنا نتفاً من الأشعار التي قيلت فـي هـذا المجال كما عند أبان. وتنقسم علوم الدين إلى أقسام منها الفقه، والحديث، ورسـم المـصحف، والقراءات وعلم التجويد.

الفقه

بدأت بالفقه لما له من أهمية في حياة الناس وتعاملهم، ولعل أول نظم في هذا المجال هو ما ينسب للإمام الرحبي[2]، الذي نظم أرجوزة في أحكام الإرث الإسلامي، وعرف كتابه بمـتن الرحبية نسبة إليه "وقد شرح هذا المتن كثير من العلماء منهم: أبو بكر أحمد الـسبتي، وجـلال الدين السيوطي، وعبد القادر الفيومي، ومحمد بن صالح الغزي"[3]، وفـي (الغرقـى والهـدمى والحرقى) اقرأ له:

وإن يمـتْ قـوم بهـدمٍ أو غَـرقْ أو حـادثٍ عـم الجميـع كـالْحرقْ
ولـم يكُـن يعلَـم حـالُ الـسابِق فـلا تُـورثْ زاهقـاً مـن زاهِـق

---

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ١٦٢/٢.

(2) هو محمد بن علي بن محمد بن الحسن، أبو عبد ا الرحبي المعروف بابن المقيتة، فقيه فاضل، صنف كتبـا، مـات بالرحبة بكرة الثلاثاء تاسع ذي العقدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة، عن ثمانين سنة. ينظر الـسبكي، تـاج الـدين عبـد الوهاب: **طبقات الشافعية**، ط٢، دار المعرفة بيروت، د.ت، ٨٩/٤.

(3) الفريجات، عادل: **دراسات في المكتبة العربية التراثية**، ط١، دار النمر للنشر، دمشق،١٩٩٧. ص٩٠.

ويقول في الوارثات من النساء:

والوارثاتُ من النساءِ سبع ... لم يعطِ أنثى غيرهن الشّرع
بنتٌ وبنتُ ابنٍ وأم مشْفقه ... وزوجةٌ وجدةٌ ومعتقه
والأختُ من أي الجهات كانتْ ... فهذه عدتُهن بانتْ

هذه الأبيات وإن كانت تبدو لقارئها سهلة الفهم، ولكن أهم ما يميزها أنها تعطي حكما شرعيا لا يجوز التقدير فيه، وهذا أهم ما يميز منظومات علوم الدين عن غيرها من المنظومات، ومن النظام في هذا المجال الصرصري جمال الدين[1]، نظم عمدة الناهض في علم المواريث، يقول في أسباب الميراث وما يمنعه:

يجوز تراث الميتِ بالنسب الورى ... ويحصل فيهم بالنكاح وبالولا
ويمنعه دِين يخَالِفُ دِيننَا ... ورق وأن يشْقى الولي فيقْتلا[2]

ويقول في باب الحجب والإسقاط:

ويمنع جد الميتِ عن حد إرثه ... أب فاقد أضحى حزينا مقلقلا
كما يمنع الجدات من كل وجهة ... بأم رماها الثكل سهماً مغلغلا
ولا يرثُ ابن ابنٍ مع ابن خالقٍ ... فكن طول ما تحيا على العم مقبلا
وفي الأب والأبناء ثم بينهم ... حجاب بأرباب الإخاء توكلا
وبالجد أو بالبنت أو بابنة ابنه ... حجاب لولد الأم أصبح مسبلا
وأسقط بنيات ابنه إذ بناتُه ... تملكن ثلثي ماله حين عجلا[3]

---

(1) الصرصري ٥٨٨-٦٥٦: هو يحيى بن يوسف جمال الدين الصرصري، شاعر من أهل صرصر على مقربة من بغداد، له ديوان شعر صغير، ومنظومات في الفقه، والمنتقى من مدائح الرسول، والدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة، قتله التتار يوم دخلوا بغداد، وحمل إلى صرصر ودفن فيها، ينظر البغدادي، اسماعيل: **هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، مكتبة المثنى، بيروت،١٩٥٥، ٥٢٣/٦.

(2) الصرصري، أبو زكريا جمال الدين: **ديوانه**، تحقيق مخيمر صالح، جامعة اليرموك عمادة البحث، العلمي، الأردن، ١٩. ص٤١٠.

(3) المصدر السابق، ص٤١٣.

ومن النظام في الفقه ابن رسلان[1]، ومن مؤلفاته متن الزبد في الفقه، ومما اقـرأه فـي باب الصلح:

الـــصلح جـــائز مـــع الإقـــرار	**بعـــد خُـــصومةٍ بِـــلا إنكـــار**
وهـــو بِـــبعض المـــدعى فِـــي العـــين	**هِبـــــةٌ أو بـــــراءةٌ لِلـــــدين**
وفِـــي سِـــواه بيـــع أو إجـــاره	**والـــدار لِلـــسكنَى هـــي الإعـــاره**
وجـــاز إشْـــراع جنَـــاحٍ معتلِـــي	**لِمـــسلِمٍ فِـــي نَافِـــذٍ مِـــن سبـــل**
لَـــم يـــؤذِ مـــن مـــر وقَـــدِم بابكـــا	**وجـــاز تَـــأْخِير بِـــإذْن الـــشركا**[2]

القراءات:

نظم الشاطبي[3]. وله متن الشاطبية المسمى "حرز الأماني ووجه التهاني في القـراءات السبع"، ومما ذكره في باب البسملة قوله:

وبـــسمل بـــين الـــسورتَين بِـــسنةٍ	**رجـــالٌ نَموهـــا دِريـــةً وتَحمـــلا**
ووصـــلُك بـــين الـــسورتَين فَـــصاحةٌ	**وصِـــلْ واســـكُتَن كُـــل جلايـــاه حـــصلا**
ولا نَـــص كَـــلا حـــب وجـــه ذَكَرتُـــه	**وفِيهـــا خِـــلافٌ جيـــده واضِـــح الطـــلا**

ويقول في باب هاء الكناية:

ولـــم يـــصِلُوا هـــا مـــضمرٍ قبـــلَ ســـاكنٍ	**ومـــا قبلـــه التحريـــك للكُـــل وصـــلا**
وســـكن يـــؤده مـــع نُولـــه ونُـــصلِه	**ونؤتِـــهِ منهـــا فـــاعتبر صـــافياً حـــلا**
وعـــنهم وعـــن حفْـــص فألقِـــه ويتقِـــهِ	**حمـــى صـــفْوه قـــوم بخُلْـــفٍ وأنْهـــلا**[4]

(1) هو أحمد بن حسين بن أرسلان، وقد تحذف الألف في الأكثر، ولد برملة فلسطين سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، ويقال أنهم من عرب نعير، فمن تأليفه "نظم أنواع علوم القرآن وشرحه"، و"منظومه في القراءات الثلاث الزائـدة علـى الـسبع وشرحها"، انتقل إلى بيت المقدس فسكنه إلى أن مات بسنة أربع وأربعين وثمانمائة، ينظر السخاوي، شمس الدين: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ٢٨٨/١.

(2) ابن رسلان، أحمد الشافعي: **متن الزبد في الفقه**، المكتبة الشعبية، لبنان، د.ن، ص٦٣.

(3) هو القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي الرعيني، ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة من الأندلس، وهـي قرية بجزيرة الأندلس من بلاد المغرب، توفي الإمام الشاطبي في الثامن والعشرين من جمـادي الآخـرة سـنة تـسعين وخمسمائة، ودفن في بمصر". ينظر ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار صادر، ٧١/٤.

(4) ينظر الشاطبي، القاسم بن فيرة: **متن الشاطبية**، ط١، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٢م. ص٤-٧.

وممن نظم في باب القراءات ابن الجزري[1]، ومن قوله في باب المد:

والمـد لازم وواجـب أتـى ... وجـائز وهـو وقـصر ثبتـا

فـلازم إن جـاء بعـد حـرف مـدْ ... سـاكن حـالين وبـالطول يمـد

وواجـب إن جـاء قبـلَ همـزة ... متـصلا إن جمعـا بكلمـة

وجـائز إذا أتَـى منفْـصلا ... أو عـرض الـسكون وقفـاً مـسجلا[2]

ويقول في باب مخارج الحروف:

مخَـارج الحـروفِ سـبعةَ عـشَر ... علـى الـذي يخْتَـاره مـن اخْتَبـر

فـأَلِفُ الجـوفِ وأُخْتَاهـا وهـي ... حـروفُ مـدٍ لِلهـواءِ تَنْتَهـي

ثُـم لأقْـصى الحلْـق همـز هـاء ... ثُـم لِوسـطِهِ فعـين حـاء

أَدنَـاه غَـين خَاؤُهـا والقَـافُ ... أقْـصى اللـسان فَـوقُ ثُـم الكَـافُ

أَسـفَلُ والوسـطُ فَجِـيم الـشين يـا ... والـضاد مِـن حافَتِـهِ إذْ وليـا[3]

وفي الحديث :

ومن النظام في الحديث الحافظ العراقي[٤]نظم ألفية العراقي، وسميت بالألفية لأنها تزيد على الألف بيت، ويلاحظ الباحث أن النظم في هذا المجال جاء متأخراً. وفي معرفة مـن تقبـل روايته ومن ترد اذكر قول العراقي:

أَجمـع جمهـور أَئِمـةِ الأَثَـر ... والفِقْـهِ فِـي قُبـول نَاقِـل الخَبـر

بِـأَن يكُـون ضـابِطاً معـدلا ... أَي يقِظـاً ولَـم يكُـن مغَفـلا

يحفَـظ إن حـدثَ حِفْظـاً يحـوي ... كِتابـه إن كَـان مِنْـه يـروي

(1) "هومحمد بن علي بن يوسف الشافعي المقرىء، ويعرف بابن الجزري، نسبه إلى جزيرة ابن عمر قريب الموصـل، ولد من ليلة السبت الخامس عشر من رمضان، سنة احدى وخمسين وسبعمائة، توفي في الخامس ربيع الأول سنة ثـلاث وثلاثين بمنزله من سوق الإسكافين، له تصانيف مفيدة كالنشر في القراءات العشر، ونهاية الروايات فـي أسـماء رجـال القراءات، والتمهيد في التجويد. ينظر السخاوي، شمس الدين: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ٢٥٧/٩.

(2) أحمد خالد شكري وآخرون: **المنير في أحكام التجويد**، ط٤، ٢٠٠٣، جمعية المحافظ على القرآن والسنة، ص٧١.

(3) المصدر السابق، ص١١٤.

(4) هو عبد الرحيم بن الحسين أبو الفضل المعروف بالحافظ العراقي، كان من كبار حفاظ الحديث، أصله مـن الكـرد، ومولده في رازان، تجول صغيراً مع أبيه فذهب إلى مصر، وتعلم ونبغ فيها، وتوفي في القاهرة، من كتبه "المغنـي عـن حمل الأسفار في الأسفار"، "فتح المغيث" (٧٢٥-٨٠٦). ينظر السخاوي: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ١٧١/٤.

يعلم ما فِي اللفْظِ مِن إِحالَه ... إِن يروِ بالمعنَى وفِي العدالَه

بِأَن يكُون مسلِماً ذَا عقْل ... قَد بلَغَ الحلْم سلِيم الفِعل

مِن فِسقٍ أَو خَرمِ مروءةٍ ومن ... زكاه عدلان فَعدلٌ مؤْتَمن

وصحح اكتفَاؤُهم بِالواحِدِ ... جرحاً وتَعدِيلاً خِلافَ الشاهِدِ

وصححوا استِغْنَاء ذِي الشهرةِ عن ... تَزكِيةٍ كَمالِكٍ نَجمِ السنَن[1]

يذكر النّاظم في هذا النظم شروط راوي الحديث، ويلاحظ الباحث أن النظم سهل واضح على العكس من قوله في المبهمات:

ومبهم الرواةِ ما لَم يسما ... كَامرأَةٍ فِي الحيضِ وهي أَسما

ومن رقَى سيدَ ذَاك الحي ... راقٍ أَبو سعِيدٍ الخُدرِي

ومِنْه نَحو ابن فُلانٍ عمهِ ... عمتِهِ زوجتِهِ ابن أُمهِ[2]

وفي رسم القرآن :

ممن نظم في رسم القرآن الخراز[3]، ومن أمثلة نظمه قوله في مواضع حذف همزة الوصل من الرسم:

والحذْفُ عنْهما بِهمزِ الْوصل ... إِذَا أَتَى مِن قَبل همزِ الأصل

مِن نَحو فَأتُو فَأْتِ قُلْ وفَسأَلُوا ... وشِبهِهِ كَنَحو واسأَلَ واسأَلُوا[4]

وقوله في حذف إحدى اللامين:

باب ورودِ حذْفِ إِحدى اللامين ... وهو مرجح بِثَانِي الْحرفَين

وفِي اليل والائِي التِي والاتِي ... وفِي الذِي بِأَي لفْظٍ ياتِي[1]

---

(1) العراقي، شمس الدين: **فتح المغيث شرح ألفية العراقي**، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ص٢٨٣.

(2) المصدر السابق، ٣٠١/٣.

(3) هوأبو عبد ا محمد بن إبراهيم الشريشي المشهور بالخراز (٧١٨هـ)"، صاحب مورد الظمآن في حكم رسم أحرف القرآن، وسكناه بمدينة فاس وبها توفي وبها دفن،وهو ممن أدرك آخر القرن السابع وأول القرن الثامن، وكان إماماً بالضبط، عارفاً بعلله وأصوله. ينظر ينظر السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ٢٣٧/١.

(4) المارغني، إبراهيم بن أحمد: **دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط**، ط١، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٥٩.

أخرج مما تقدم بأن النظم في علوم الدين يتسم بالصعوبة، ويضاهي المنظومات النحوية والصرفية في ذلك، لأن علوم الدين مثل الفقه والقراءات لا تحتمل التأويل، فيبقى النّاظم مقيدا في نظمه لا يستطيع التأويل والاجتهاد، فأكثر الشروح التي وضعت كانت في المنظومات الدينية، لما لها من أهمية في حياة الفرد.

الألغاز:

حظيت الألغاز بحفاوة بالغة من ذوي الهم العلمي عند العرب، وهي أنواع: "ألغاز قصدتها العرب وألغاز قصدتها أئمة اللغة، وأبيات لم تقصد العرب الإلغاز بها، وإنما قالتها فصادف أن تكون ألغازاً"[٢]، وأنشد الجوهري في الصحاح:

فما ذكرٌ فإن يكبر فأُنْثى شديد الأزمِ ليس بذي ضروس

قال: هو القراد، لأنه إذا كان صغيراً كان قراداً، وإذا كبر سمى حلمة[٣].

وأنشد الجوهري ذاهبا إلى أن الأدعية مثل الأحجية:

أُداعيك ما مستحقباتٌ مع السرى حِسان وما آثارهن[٤]

قال: يعني السيوف.

كما نظم ابن الأعرابي في الألغاز، ونطالع منها هذه الأبيات:

وحاملةٍ ولم تحمِلْ لحينٍ ولم تُلقح وليس لها حليلُ
أتمتْ حملها في نصفِ شهرٍ وحملُ الحاملاتِ أنى طويلُ
أتتْ بعصابةٍ ليستْ بإنْس ولا جن فكيفَ بهم تقُولُ

---

(1) المارغني: **دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط**، ص١٢٧.

(2) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط١، تحقيق محمد أحمد جاد وآخرون، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٨٧. ٥٧٨/١.

(3) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة**، ص٥٧٩.

(4) المصدر السابق، ص٨٠.

إذا ولـــدتْ تَباشَـــر كُـــل حـــي   وإن ماتَـــتْ فَباكيهـــا قَليـــلُ

قال ابن الأعرابي: أراد أن يعمى، وأراد المثانة، يعني الذي يعضه الكلب، فيسقى دواء فيخـرج من ذكره شبيه بالجِراء[1].

وممن كتب في الألغاز الخليفة المأمون وله هذه الأبيات يصف فيها خاتماً:

وأبـــيض أمـــا جِـــسمه فمـــدور   نَقِـــي وأمـــا رأْســـه فمعـــار
ولـــم يكْتَـــسب إلا لِيـــسكُن وســـطه   مؤنثَـــةٌ لـــم تُكْـــس قَـــط خِمـــار
لهـــا أخَـــواتٌ أربـــع هـــن مِثْلُهـــا   ولكِنهـــا الـــصغرى وهـــن كِبـــار[2]

وممن عرف بنظام الألغاز أبو العلاء المعري، وتتنوع ألغاز المعري، ومن ألغاز العامـة تـراه يشير إلى لغز في الملح:

وبيـــضاء مِـــن سِـــر المـــلاح ملكْتُهـــا   فلما قَـــضتْ إربِـــي حبـــوتُ بِهـــا صـــحبِي
فبـــاتُوا بِهـــا مـــستَمتِعين ولـــم تَـــزلْ   تَحـــثهم بعـــد الطعـــامِ علـــى الـــشُربِ[3]

قوله: سر أي خالصة، والملاح جمع ملح، والإرب: الحاجة.

اشتهر غير واحد بحل الألغاز ونظمها، والإجادة في المذهبين بديهةٌ وارتجالٌ، وذكـاء، فمن ذلك، ما ذكر عن ابن شبيب[4] نديم الإمام المستنجد العباسي المتوفى سنة ٥٨٠ه، وأنه كان مقدماً في حل الألغاز، ولا يكاد يتوقف عندما يسأل عنه، فتفاوض أبو غالب بن الحصين، وأبـو منصور محمد بن سليمان في أمر ابن الشبيب، فقال أبو منصور: تعال حتى نعمل لغزاً محـالاً ونسأله عنه فنظم أبو منصور:

---

(1) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة**، ٥٨١/١.

(2) ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، ١٧٩/٨.

(3) النويري، شهاب الدين: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، السفر الثالث، ص١٦٧.

(4) هو الحسين بن علي بن أحمد النصيبي النديم، نديم المستنجد با ، ولد سنة خمسمائة، وتوفي سنة ثمانين وخمـسمائة، كان أديباً كاتباً شاعراً، ينظر ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**، ١٢٦/١٠.

ومــا شَــيء لــه فِــي الــرأس رجــلٌ	**وموضِــــع وجهــــهِ مِنْــــه قفَــــاه**
إِذَا غَمــــضتَ عينَــــك أَبْــــصرتْه	**وإِن فَتحــــتَ عينَــــك لَــــا تَــــراه**[1]

وقال:

بِــــــلا لحــــــمٍ ولا ريــــــش	**وهــــو فِــــي الرمــــز طيــــار**
بطبــــــع بــــــاردٍ جــــــداً	**ولكــــــن كلــــــه نَــــــار**

فأنفذ اللغزين إليه فكتب على الأول: هو طيف الخيال، وكتب على الثاني هو الزئبق[2].

وكان ابن عنين[3]ممن يطارح بالألغاز العلماء والأدباء، كما كان الناس يكتبـون إليـه فيجيبهم على ما سألوه من حل الألغاز شعراً[4]، ومنهم أيضا "أبو عبد ا محمد بن يحيـى بـن عبد السلام الأزدي الرياحي، ويروي عنه أنه كان سريع الاستخراج للمعمى جيد الفطنة فيه"[5]، كما عرف عن "علي بن عدلان بن حماد المفصلي النحوي ولد سنة ٥٨٣ وتوفي سـنة ٦٦٦ه، بأنه انفرد بحل المترجم والألغاز"[6].

ومن الشعراء المملوكين "الشريف الأنصاري" المتوفى سنة ٦٦٢ه، الذي كان يطـارح بألغـازه أباه، فيجيبه أبوه على سؤاله، والحبر لم يجف بعد، كتب إليه مرة:

مــــا قــــائم فــــي المخــــرج	**يــــذهب طــــوراً ويجــــي**
لــــست تخــــاف شــــره	**مــــا كــــان غيــــر مرتجــــي**

فكتب أبوه على ظهر الورقة نفسها: "ذهاب ومجي، وخوف وشر، هذا باب من الخصومة، ولـو قلت: لست تخاف منعه كان أجود وآلف وخيراً من الشر وأصدق"[7].

(1) الأب لويس شيخو: **مجاني الأدب في حدائق العرب**، ط٣،مطبعة الأدباء واليسوعيين، بيروت،١٩٢٢. ٢٠٨/٣.
(2) المصدر السابق، ٢٠٨/٣.
(3) هو محمد بن نصر بن مكارم بن عنين الأنصاري، ابتدأ في ديوانه بمدح الملوك ثم أتى بالمراثي، ثم الأهاجي، تـوفي سنة ٦٣٠ه. ينظر ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار صادر، ١٩٧/٧.
(4) محمد كامل الفقي: **الأدب في العصر المملوكي**، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٦م. ص١٦٧
(5) الزبيدي، أبو بكر محمد: **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل، نهضة مصر، ١٩٧٤، ص٣١٠.
(6) البغدادي، اسماعيل: **هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ٧١١/١.
(7) الشيخ، أحمد محمد : **كتب الألغاز والأحاجي اللغوية**، ط١، الدار الجماهيرية، ليبيا ، ١٩٨٥. ص ٧٣.

وذكر ابن شرف القيرواني في كتابه "أبكار الأفكار"، عن رجل يعرف بأبي علي التونسي، أنه عمل ألغازاً من هذه المادة التي لا حقيقة لها، وأنشده إياها فيجيب عنها على الفور، وينزلها على الحقائق، منه أنه عمل لغزاً هو:

ما طائر في الأرض منقاره ... وجسمه في الأفق الأعلى
ما زال مشغولاً به غيره ... ولا يرى أن له شغلا

فقال للوقت والساعة هو الشمس، وأخذ يتكلم عن ذلك(1). وهذه الأبيات لم يعرف صاحبها ذكرها ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد:

ألا قل لأهل الرأي والعلم والأدب ... وكل بصير بالأمور لدى أرب
ألا خبروني أي شيء رأيتم ... من الطير في أرض الأعاجم والعرب
قديم حديث قد بدا وهو حاضر ... يصاد بلا صيد وإن جد في الطلب
ويؤكل أحياناً طبيخاً وتارةً ... قليا ومشويا إذا دس في اللهب
وليس له لحم وليس له دم ... وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد ... وليس له رأس وليس له ذنب
ولا هو حي لا ولا هو ميت ... ألا خبروني إن هذا هو العجب(2)

يعني البيضة.

وممن اشتهر بالألغاز اللغوية الحريري، فله قصيدة لغزية تسمى "بالشتوية أو اللغزية" وهي اسم المقامة الرابعة والأربعين، وحملها على نهج ما تتسم به العربية في مفرداتها من حيث الاشتراك والترادف والتضاد، يقول الحريري في فاتحة قصيدته:

عندي أعاجيب أرويها بلا كذب ... عن العيان فكنوني أبا العجب
رأيت يا قوم أقواماً غذاؤهم ... بول العجوز وما أعني ابنة العنب
ومسنتين من الأعراب قوتهم ... أن يشتووا خرقة تغني من السغب
وقادرين متى ما ساء صنعهم ... أو قصروا فيه قالوا الذنب للحطب(3)

يعني البيضة.

وقال في آخرها:

---

(1) الفقي، محمد كامل: **الأدب في العصر المملوكي**، ص١٦٧.

(2) ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، ١٨٠/٨.

(3) الحريري: **المقامات**، د.ت، د.ن، ص٤٩٩.

هـذا وكـم مـن أقـلنين معجبـةٍ عِنْـدي ومـن ملْـحٍ تُلهـى ومـن نُخَـبِ
فـإن فَطِنـتُم لِلحـن القـول بـان لكـم صِـدقي ودلكـم طَلعـي علـى رطَبـي
وإن شُـدِهتُم فـإن العـار فيـهِ علـى مـن لا يميـز بـين العـودِ والخَـشَبِ[1]

الألغاز النحوية:

من الألغاز المشهورة الألغاز النحوية، "ومما تجدر الإشارة إليـه أن الألغـاز النحويـة تنتسب إلى قسم الألغاز الفنية، وهذه الألغاز النحوية ربما ترتبط في بعض سيرتها بأبيات مشكلة الإعراب"[2]، ومن هذه الأشعار مثلاً الأرجوزة النونية، "لفرج بن قاسم الصقلي[3]"، وقـد بـدأ أرجوزته بمقدمة يحمد فيها ا ، ويصلي على نبيه:

أحمـد ربـي حمـد ذِي إذْعـان معتَـرِفٌ بِالقَلْـبِ واللسان
مـصلياً علـى الرسـول المهتَـدِي بِهديـهِ فـي الـسر والإعـلان[4]

ومن ألغازه:

مـا فاعِـلٌ بِالفعـل لكِـن جـره مـع الـسكُون فيـهِ ثابِتَـان
مـا فاعِـلٌ ونائِـب عـن فاعِـلٍ بِأوجـهِ الإعـرابِ يجريـان[5]

وله في باب الإبدال والإعلال:

مـا كِلمـةٌ قـد أُبـدِلتْ عـين لهـا إبـدالها يـصحبه قلبـان
فـأولٌ لآخِـرٍ وآخَـر لأولٍ حالاهمـا ضِـدان

يعني مسألة "أنيق" في جمع ناقة على "أفعل، أصله "أنوق"[6].

وممن اشتهر بالألغاز الصرصري، واقرأ له لغزاً في حرف الكاف:

وحـرفٌ مِـن حـروفِ الخَـط ليـستْ علامتُـه علـى العلمـاءِ تَخْفَـى

---

(1) الحريري: **المقامات**، ص٥٠٧.

(2) الشيخ، أحمد محمد : **كتب الألغاز والأحاجي اللغوية**، ص٢٠٠.

(3) هو فرج بن قاسم الصقلي ابن لب النحوي الأندلسي من غرناطة، كان عارفاً بالعربية واللغة مبرزاً في التفسير، قائما على القراءات.ت٧٨٣ه ينظر السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ٢٤٣/١-٢٤٤.

(4) الأندلسي، فرج بن لب: **شرح منظومة الألغاز النحوية**، ورقة ٤ المخطوطة، نقلاً عن أحمد محمد الشيخ، كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص١٤٩.

(5) المصدر السابق، ورقة ٤. ص١٥١.

(6) الشيخ، أحمد محمد : **كتب الألغاز والأحاجي اللغوية** ، ص٥٦٥.

يكُــون اســماً مــع الأســماءِ طَــوراً / وطَــوراً فِــي الحــروفِ يكُــون حرفَــا
تَــراه يقَــدم الأســماء طَــرا / ويمنَــع مِــن مــشَابهةٍ وينْفَــى
يــصِير أمامهــا مــا دام حرفــاً / وإن ســميتَه فَيــصِير خَلفَــا
وقَــد تَلقَــاه بــين اســمٍ وفِعــلٍ / فَــدِ اكْتَنَفَــاه كَــالإِبريق لُطْفــا[1]

وممن اشتهر بالألغاز العلامة جمال الدين ابن الحاجب، وله لغز في تصغير يحيى:

أيهــا العــالِم بِالتــصري / فِ لا زلْــتَ تَحيــا
قَــالَ قَــوم إن يحيــى / إن يــصغر فَيحيــا
وأبــى قَــوم فقَــالُوا / لَــيس هــذَا الــرأْي حيــا
إنمــا كَــان صــوابا / لَــو أجــابوا بِيحيــا
كيــفَ قَــد ردوا يحيــا / والــذِي اختَــاروا يحيــا
أتُــراهم فِــي ضــلالٍ / أم تَــرى وجهــاً يحيــا[2]

ومن الألغاز ما كانت على شكل سؤال وجواب، فهذا لغز أجاب عليه تاج الدين بن مكتوم:

مــا قَــولُ شَــيخ النحــو فِــي مــشْكِلٍ / يخْفَــى علَــى المفْــضول والأفْــضل
فــي إســمٍ غَــدا حرفــاً وفِــي إســمٍ غَــدا / فِعــلاً وكَــم فِــي النحــو مِــن معــضل
آخِــره لام وســيناً قَــد غَــدا / وهــذِهِ أدهــى مِــن الأول

فكتب إليه في الجواب:

يــا أيهــا الــسائِلُ عمــا غَــدا / وراء بــابٍ عِنْــده مقْفَــل
فِــي النّحــو مــا يعــضلُ تَخْريجــه / لكــن هــذا لَــيس بِالمعــضِل
فَجِــيء بِــصعبٍ غَيــر هــذا تَجِــد / عِنْــدِي جوابــاً عنْــه إن تَــسأَل
فَمِثْــلُ هــذَا مِنْــك مستَــصغَر / ومِــن ســواك الأكْبــر المعتَلِــي
وعِنْــدما أســفَر لِــي لَيلُــه / وانْحــطَ لِــي كَوكَبــه مِــن علِــي
أرســلتُ طَرســاً ضــامِناً شَــرحه / فَهاكَــه فَهــو بِــهِ منْجلِــي[3]

---

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٣٩/٣.
(2) المصدر السابق، ٤٤/٣.
(3) المصدر السابق، ٤٦/٣.

وأما بالنسبة للمخطوطات في هذا المجال، فقد حاولت في دراستي ذكر بعضها مثل: مخطوطة "تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي" تأليف علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ، اقرأ له في باب الخبر:

وما خبرٌ أتى فردا ... لمبتدأ أتى جمعا

وجاء عن المثنى وه ... و فردٌ كافياً قطعا

ويا من يطلب النحو ... وفي أبوابه يسعى

أتجمع نعت إفراد؟ ... أجبنا: محسناً صنعا

وهل للنعت دون الوص ... ف معنى مفرد يرعى[(١)]

واقرأ له في التصغير:

يريدون بالتصغير وضعاً وقلةً ... فهل ورد التصغير عنهم معظماً

وما اسم له إن صغروه ثلاثةُ ... وجوهٍ فكن للسائلين مفهما

ورد التصغير للتعظيم في قولهم: جبيل، ودويهية. والمراد بالثاني نحو: بيت وشيخ مما عينه ياء.

ومن المخطوطات "ضوء الذبالة"، لمحمد بن أحمد الشافعي المعروف بابن الركن[(٢)]، ولد سنة (٧٨٦هـ) وتقع القصيدة في تسعة وأربعين بيتاً والقصيدة رائية، وقد افتتح قصيدته بقوله:

أنحوي هذا العصر لا زلتَ تُذكَر ... بفعلٍ جميلٍ في الأنامِ وتُشكَر

لدي سؤالاتٌ غوامض صعبةٌ ... دقيقةُ معنى حلّها متعسر

فأحسن وبين موضحاً لي حلها ... فما زلتَ فينا للغرائب تُظهر[(٣)]

وقال في باب الإبدال:

وما موضعٍ فيه أتى الواو ساكناً ... ومن بعده ياء لمن يتدبر

فأبدلَ هذي الياء واواً وأدغمتْ ... وفيما سوى هذا فبالعكس تُؤثَر[(٤)]

---

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٢٢/٣.

(2) هو محمد بن أحمد بن علي بن الركن، ولد سنة بضع وثلاثين وسبعمائة، تفقه وأخذ عن الزين الباريني، ومات في الكائنة العظمى من مصنفاته روض الأفكار، وغرر الحكايات والأخبار. ينظرالسخاوي، شمس الدين: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ١٢/٧.

(3) ابن الركن: **ضوء الذبالة**، ورقة ٥٩، دار الكتب المصرية، ٣٤ نحوش، نقلاً عن أحمد محمد الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص١٤١.

(4)المصدر السابق، ورقة ٥٩، ص٥٦٣.

الفصل الثاني

قصائد المعاني

الفصل الثاني

قصائد المعاني

غلب على طابع قصائد المعاني أن ناظميها غالباً ما يكونون من علماء العربيـة، وهـم يخصصون كل بيت من أبيات القصيدة لتوضيح معنى من المعاني التي تنصرف لها الكلمة التي ينظمون القصيدة حولها، والتي غالباً ما تكون من المشترك اللفظي الذي يستخدم لمعان كثيـرة، والشائع في هذه القصائد أن يؤتى باللفظ المفسر كقافية في آخر كل بيـت. وأول مـن اسـتخدم اصطلاح قصائد المعاني هو يحيى جبر في بحثه المنشور في مجلة الدارة، ولعل أول من صنف قصيدة من هذا القبيل هو امرؤ القيس في قصيدته المعروفة بالهلال، والتي ذكرناها في الفـصل الأول، ويلاحظ الباحث أن امرأ القيس كانت له البدايات في كثيرٍ من شعر المتون.

قصيدة أبي العباس ثعلب في معاني الخال:

أول من جاء بعد امرئ القيس في نظم قصائد المعاني ثعلب[1]، وذلك أننـا لا نعـرف قصيدة صنعت قبل قصيدته التي ضمنها معاني كلمة "الخال"، فلفتت ظاهرة المشترك في اللغـة أنظار المدققين من العلماء، فجاءت قصائدهم شاهدة على إثبات المشترك في اللغة. وكانت تـرد كلمة "الخال" في أماكن شتى من قصائدهم لمعانيها المختلفـة، ولكـن دون أن يـذهبوا بعيـداً، فيخصصوا قصائد بعينها يجمعون فيها وجوه استخدام الكلمة لشتى معانيها، فذلك أمـر جديـد، هدفه خدمة اللغة وتخفيف العناء عن الباحثين إلى جانب ما فيه من رياضة لغوية.

وردت قصيدة الخال، بتمامها وترتيبها في غير مصدر ومرجع، "فمن المـصادر التـي وردت فيها كتاب العشرات في اللغة لأبي عبد ا التميمي المتوفى سنة ٤١٢هـ، وكتاب "اتفـاق المباني وافتراق المعاني" لسليمان بن بنين الدقيقي المتوفى سنة ٦١٤هـ، كما وردت فـي لـسان العرب "خالٍ"[٢]، والقصيدة في ثلاثة عشر بيتاً من الطويل، وعقب كل بيت جيء بتفسير معنـى

---

(1) هو أحمد بن يحيى النحوي الشيباني، المعروف بثعلب، ولد سنة ٢٠٠هـ، ومات سنة ٢٩٠هـ في بغداد، له مـن الكتـب معاني القرآن ومعاني الشعر، والمصون في النحو، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف. ينظر ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار صادر، ١٠٢/١.

(2) جبر، يحيى عبدالرؤوف: **قصائد المعاني**، مجلة الدارة، الرياض، العددالثالث، ١٩٨٥، ص١٢١.

كلمة الخال الواردة فيه، ووردت القصيدة في بحث قصائد المعاني ليحيى جبر موضحاً معانيها، ومبيناً أهمية قصائد المعاني وأثرها في اللغة، وأن يتكرر ورود اللفظ في القصيدة أو النص لمعنيين مختلفين فذلك أمر مألوف في اللغة، وقد وجد البلاغيون في ذلك ما أسموه "الجناس"، ولكن أن يعمد أحدهم إلى نظم قصيدة بعينها بحيث يضمن كل بيت من أبياتها كلمة بعينها، وبحيث تنصرف في كل بيت لدلالة مختلفة، ليمثل بها على الجناس فتلك صناعة تهدف إلى التعليم بالمثال لا بالقاعدة، وهذه قصيدة أبي العباس ثعلب في معاني الخال خير شاهدٍ على ذلك:

أَتَعرفُ أَطْلالاً شَجونَك بِالخَال ... وعيشَ زمانٍ كَان فِي العصر الْخَالِي
لَيالي ريعان الشبابِ مسلطٌ ... علَي بِعِصيان الأمارة والْخَال
وإِذْ أَنَا خِدن لْلغَوي أَخِي الصبا ... ولْلغَزل المريحِ ذِي اللهو والْخَال
ولْلخَود تَصطَاد الرجالَ بِفَاحِمٍ ... وخَد أَسِيلٍ كَالْوذِيلَةِ ذِي الْخَال
إِذَا رئِمتْ ربعاً رئِمتُ رِباعها ... كَما رئِم الميثَاء ذُو الرثْيةِ الْخَالِي
ويقْتَادنِي مِنْها رخِيم دلالُه ... كَما اقْتَاد مهراً حِين يأْلَفه الْخَالِي
زمان أُفَدي من يراح إِلى الصبا ... بِعمي مِن فَرطِ الصبابةِ والْخَال
وقَد عِلمتْ سلمى وإِن مِلْتُ لِلصبا ... إِذَا القَوم كَعوا، لَستُ بِالرعِش الْخَالِي
ولا أَرتَدِي إِلا المروءةَ حلةً ... إذا ضن بعض القَومِ بِالعصبِ والْخَال
وإِن أَنَا أَبصرتُ المحولَ بِبلْدةٍ ... تَنَكبتُها واشْتِمتُ خَالاً علَى خَال
فَحالِفْ فَحِلْفِي كل حِلْفٍ مهذبٍ ... وإِلا تُحالِفْنِي فَخَال إِذَن خَال
وإِني حلِيفٌ لِلسماحةِ والندى ... كَما احتَلَفَتْ عبس وذبيان بِالْخَال
وثَالِثنَا في الحلْفِ كُل مهندٍ ... لِما ريم مِن صم العِظَامِ بِهِ خَال (1)

يلاحظ الباحث أن في هذه القصيدة ما يخرج بها عن كونها مصنوعة لتصريف معاني كلمة الخال، "ذلك أن من مفرداتها المعشرة الخال الذي هو من مادة (خول) أو (خيل)، والخالي الذي هو (فاعل) من (خلا-يخلو)، وقد تنبه إلى هذه الملاحظة"(2)، ونبه عليها أبو عبد ا التميمي حيث قال بعد أن أورد القصيدة: "وفي هذا الشعر ما ليس في بنائه فافهمه"(3).

---

(1) الدقيقي، سليمان بن بنين: **اتفاق المباني وافتراق المعاني**، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، ط١، دار عمار، عمان، ١٩٨٥، ص١٢٣.

(2) جبر يحيى عبدالرؤوف: **قصائد المعاني**، مجلة الدارة، ص١٢١.

(3) التميمي أبو عبدا : **كتاب العشرات في اللغة**،تحقيق يحيى عبدالرؤوف جبر، ١٩٨٤. ص٨٦.

ذكر النّاظم في هذه القصيدة معاني الخال، ففي البيت الأول في قوله: " **كان في العصر الخَالي**"، أي الماضي قال امرؤ القيس:

ألا عِم صباحاً أيها الطلل البالي وهلْ يعمن من كان في العصر الخَالي[1]

وفي قوله: "**علي بعصيان الأمارة والخَال**" أي "اللواء"، قال الأعشى، فيما كان بينه وبين أعدائه:

نُقيم لها سوقَ الجِلادِ ونَعتَلِي بأسيافِنَا حتى نُوجه خَالها[2]

وفي قوله في البيت الثالث: "**وللغَزل المريح ذي اللهو والخَال**" أي الخيلاء، وفي قوله في البيت الرابع: "**وخرٍ أسيلٍ كالوذيلةِ ذي الخَال**" أي الشامة، "قال ابن سيده: الخال شامة سوداء، وجمعه خيلان، وقال أبو عبيدة : رجل مخيل ومخيول أو لخول، وقال ابن دريد[3]: رجل أخيل به خيلان[4]"، وفي قوله في البيت الخامس: "**كما رئم الميثاء ذُو الرثْيةِ الخَالي**"، قال امرؤ القيس:

كذبتِ لقد أصبي على المرءِ عِرسه وأمنَع عِرسي أن يزن بها الخَالي[5]

وفي قوله في البيت السادس: "**كما اقْتَاد مهراً حين يألفه الخَالي**" أي الخلاء.

وفي قوله في البيت السابع: "**يغمي من فَرطِ الصبابةِ والخَال**" أي أخو الأم، قال الله -تعالى- "أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَـٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمۡ"[6] وفي قوله في البيت الثامن: "**إذا القوم كعوا،لستُ بالرعِش الخَالي**"، أي الظالع.

---

(1) امرؤ القيس: **ديوانه**، صنعه حسن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،١٩٣٠. ص ١٠٥.

(2) الأعشى، أبو بصير ميمون: **ديوان الأعشى وديوان عنترة**، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت،١٩٦٨. ص٤٠.

(3) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، مولده بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين، كان رأس أهل علمه، وله من التصانيف، الجمهرة في اللغة، الأمالي المجتبي اشتقاق اسماء القبائل، الملاحن، مات ليلة الأربعاء لثني عشرة بقيت من رمضان سنة احدى وعشرين وثلمائة. ، ينظر السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ٣٠/١.

(4) ابن سيده، أبو الحسن علي: **المخصص في اللغة** طبع بولاق، القاهرة، سنة ١٣١٦-١٣٢٣، ج٢، ص١١١.

(5) امرؤ القيس: **ديوانه**، ص١٠٧.

(6) سورة **النور**: آية ٦١.

وفي قوله في البيت التاسع: "**إذا ضن بعضُ القوم بالعصب والخال**"، أي ضرب من الثياب، قال النابغة الذبياني يصف قطيع بقر وحشي:

كـأن كُشوحهن مبطنات ... إلى فوق الكعوب برود خال (1)

وفي قوله في البيت العاشر: "**تنكّبتُها واشتمتُ خالاً على خال**" أي سحاباً.

وقوله في البيت الحادي عشر: "**وإلا تُحالفْني فخَال إذن خال**" أي الخالات، قال -تعالى-: "أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ" (2)وفي قوله في البيت الثاني عشر: "**كما احتلفَتْ عبس وذبيان بالخال**" أي الموضع، وفي قوله في البيت الأخير: "**لما رم من صم العظام به خال**" أي قاطع.

قصيدة أبي الطيب اللغوي في الخال:

ذكر أبو الطيب اللغوي في كتابه "مراتب النحويين"، قصيدة للعلامة أبي العباس ثعلب في معاني الخال، وكذا نقلتها كتب اللغة وذكر ثعلب فيها أهم معاني الخال، فتدارك عليها أبو الطيب بقصيدته الأخرى في معاني الخال، وذكر بعض ما لم يذكره ثعلب في قصيدته، وعلق أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين على القصيدة، "بأن القافية الواحدة في القصيدة الواحدة يستدعي لفظها ويختلف معناها، وأن التكرار اللفظي لا يعيد القوافي لذلك، وأنه ليس بإيطاء يعيب القوافي"(3).

ألما بربع الدار بان أنيسه ... على رغم أنف اللهو قفراً بذي الخال
مساعد خل أو مقضى ذمة ... ومحيي فتى بعد سكانه خال
خلا منهم من حيث لم تخل مهجتي ... ولم يخل من نؤي وأورق كالخال
وكم جللت أيدي النوى وصروفها ... على الزمن الخالي المحبين بالخال
تبصر حليلي الربع شيعت دائماً ... بقلبٍ من الوجد الذي حل بي خال
ألم ترني أرعى الهوى من جوانحي ... رياضاً كهم المرء ذي النعم الخال
أذوق أمريه بغير تكره ... مذاقه موفور على جرعه خال

---

(1) النابغة الذبياني: **ديوان النابغة الذبياني**، ص٢٥٧.

(2) سورة **النور**: آية ٦١.

(3) أبو الطيب اللغوي: **مراتب النحويين**، تحقيق محمد أبو الفضل، طبع نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٥، ص٣٣-٣٥.

وأســـكُن مِنْـــه كُـــل وادٍ مـــضلّة | وآلفُ ربعاً لـيس مـن مـألفِ الخَـالِي
وكـــم أَنْتَـــضِي فِيـــهِ ســـيوفُ عـــزائِمٍ | وأَنْضو ثِياب البـدن عـن جمـل خَـال
وكم مِـن هـوى نُكبـتُ عنْـه إلـى هـوى | وحـق بِقِـينِ حـدتُ عنْـه إلـى خَـال
ومهمـــا تـــذُللنى لليالـــى صـــبابة | فَغَير معري الفِـدر مِـن ملـبس الخَـال
تطَـــامن طـــودِى لِلهـــوى يـــستَفِيده | وألحـــقُ أطـــواد والأغـــزيين بِالخَـــال
أَضِـــن بِعهـــدِي ضـــن غَيـــري بِروحِـــهِ | وأَبذُلُ روحِـي بـذْلَ ذِي الكَـرِمِ الخَـال
وإن أَخْـلُ مِـن شَـيءٍ فَـلا مِـن صـبابة | خَلَتْ سِـريتي كالغَيـثِ بـل بِـهِ الخَـال
وإن تَخْـــلُ ليلـــى مِـــن تـَــذَكر عهـــدِنا | فكَم أَيقَـن الواشُـون أَنـى بِهـا خَـال
وإن زعمـــوا أَنـــي تَخَليـــتُ بعـــدها | فَما أَنَـا عنْهـا بِـالخَلِي ولا الخَـالِي [1]

ومما قاله أبوالطيب:

١. "ذو الخال": اسم موضع، قال امرؤ القيس:

دِيـــار لِـــسلمى عافِيـــات بِـــذِي الخَـــال | أَلَـــح عليهـــا كُـــل أَســـحم هطـــال[2]

٢. ومن بعد سكانه خال: معناه: يا خالد على الترخيم.
٣. و"أوراق كالخال": فالأوراق: الرماد، والخال: الحبل الأسود.
٤. و"المحبين بالخال": فالخال ها هنا: ثوب يستر به البيت.
٥. و"الوجد الذي حل بي خال": أي فارغ.
٦. و"ذي النعم الخال": الرجل الحسن القيام على ماله والراعي لإبله: يقال: إنه لخائل مال، وخال مال.
٧. و"موفور على جرعه خال" من قوله: خلى على اللبن أو غيره، وأخلى عليه، إذا لزمـه وحده ولم يتغذ بغيره.

---

(1) ينظر توفيق محمد شاهين: **المشترك اللغوي نظريةً وتطبيقاً**، ط١، ١٩٨٠، مطبعة الدعوة الإسـلامية، القـاهرة، ص ٢٧٥.

(2) امرؤ القيس: **ديوانه**، ص١٠٦.

٨. و"ليس من مألوف الخال": من قوله: خلا بالمكان إذا لزمه، فلم يفارقه.

٩. و"عن جمل خال": البعير الضخم البادن.

١٠. و"حدث عنه إلى خال": أي إلى ظن.

١١. و"عن ملبس الخال": الرجل المتكبر.

١٢. والأغزيين بالخال": أي الأكمة الصغيرة.

١٣. وبذل ذي الكرم الخال": الرجل السمح الكريم.

١٤. و"كالغيث بل به الخالي": فالغيث ها هنا: النبت، وبل به: أخضر به، والخالى: الذي يجز الخلا.

١٥. و"إني بها خال": أي منفرد.

و"ما أنا منها بالخلى ولا الخالي": الخلى الذي ليس بمحزون، والخالى: البريء[1].

لفظ غرب وغروب من المشترك اللفظي:

وممن نظم على شاكلة هذه القصائد الحريري في المقامة القهرية يقول في كلمة "غرب":

ســـــل الزمـــــان علــــي عـــضبه الحد ... لِيروعنـــــــي وأحـــــــد غَربــــــه

واســـــتَل هـــــن جفْنـــــي كـــــرا مجرى الدمع ... ه مراغِمـــــاً وأســـــالَ غَربـــــه

وأجـــــالَني فِـــــي الأفْـــــق أَطْـــــو فعلة من الغروب ... ي شَـــــرقه وأجـــــوب غَربـــــه

فَبِكُـــــل جـــــو طَلْعـــــةٌ الغروب ... فِـــــي كُـــــل يـــــومٍ لِـــــي وغَربـــــه

وكَـــــذَا المغَـــــرب شَخْـــــصه بعده ... متَغَـــــرب ونَـــــواه غَربـــــه[2]

(1) ينظر توفيق محمد شاهين: **المشترك اللغوي نظريةً وتطبيقاً**، ص٢٧٦ وما بعدها.

(2) الحريري: **المقامات**، ص١٦٨.

وهذه بعض معاني للفظ الغرب التي وردت في أشعار الحريري، ففي قوله في البيت الأول: "ليروعني وأحد غربه" أي الحد قال علي بن تاج الدين القلعي[1] وهو من أبناء القرن الحادي عشر ، وله قصيدة طويلة على هذا المنوال في كلمة غرب :

إلى أن نَضا كف الصباح سِلاحه وأَغمد مِن سيفِ المجر غَربه

وفي قوله في البيت الثاني: "مراغما وأسال غربه " أي الدمع، وفسره الجاحظ بالدوام، وفي مجرى الدمع قال الحريري:

مالَـــك لا تَـــذْكُرُ أم عمـــرو إلا لِعينَيـــك غُـــروب تَجـــري[2]

أما معنى كلمة "غربه" في البيتين الثالث والرابع محل الغروب، قال -تعالى-: (فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ) [3] . ويلاحظ الباحث أن الحريري لم يجمع معاني كلمة "غرب" في هذه الأبيات، وإنما اكتفى بالتمثيل لها، وأن في هذه الأبيات نوعاً من التكلف، وكرر بعض الألفاظ للمعنى نفسه مثلما فعل في البيتين الثالث والرابع.

ولفظ الغرب والغروب من المشترك اللفظي، لاحظ اللغويون وشائج القرابة والصلة التي تربط بين الكلمتين وتجمع بينها في كثيرٍ من المواضع، وبين هذا اللفظ ومعناه، وقوة الآصرة التي تربطه باستعمالاته، واشتقاقه، ومعانيه فكثيراً ما تلتقي المعاني، وتتعانق، وتسير في الاشتقاقات في موكب واحد، فللغروب ثلاثة معانٍ تشترك فيها مع لفظ غرب.

وقد جمع الخليل بن أحمد المعاني الثلاثة للغروب في قوله:

يـا ويـح قلبِـي مِـن دواعِـي الهـوى إذْ رحـلَ الجِيـران عِنْـد الغُـروبِ غروب الشمس
أَتبعـتُهم طَرفِـي وقـد أَزمعـوا ودمـع عينِـي كفَـيضِ الغُـروبِ الدلو

---

(1) هوعلي بن تاج الدين القلعي المكي الحنفي، ولد بمكة ونشأ بها، له ديوان شعر. عالم مشارك في الحديث والحساب وغيرهما، توفي وهو منفي بالاسكندرية سنة ١١٧٢، من تصانيفه الأنواع العجيبة الاختراع، ينظر البغدادي، اسماعيل: **هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، ٧٦٨/١.

(2) الحريري: **مقامات الحريري**، ١٦٠/٤.

(3) سورة **ق**: آية ٣٩.

بـــانُوا وفِـــيهم طِفْلَـــةٌ حـــرةٌ تَفْتَــر عــن مِثْــل أقَــاحِي الغُــروب[١]

الوهاد المنخفضة

ففي البيتين الأول والثاني، جاء في قصيدة علي بن تاج الدين القلعي للمعنى نفسه قوله:

يِــو النــوء عفــى ســطْره فكأنــه هِــلالٌ خــلال الــدار يجلــو غربــه

عفَــا آيــه نَــشْر الجنُــوبِ مــع الــصّبا وكُــل هــزيم الــودق قــد ســالَ غَربــه[٢]

فمن هذه الأبيات ألاحظ أن لفظ "غرب وغروب، من المشترك اللفظي.

قصيدة ابن فارس في العين:

لفظ العين من المشترك وقد حفلت بها قواميس اللغة، ومن الأدباء الذين حـرروا هـذه المعاني المتعددة للفظ "العين": الخليل في العين، وابن فارس في مقاييسه، والصحاح، واللـسان، والمحكم، والمزهرللسيوطي، كما نقل ياقوت في معجم الأدباء قصيدة لابن فارس فـي معـاني العين، وشرح معانيها ياقوت الحموي، والقصيدة مروية بالسند الطويل يقول ابن فارس فيها:

---

(1) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة**، ٣٧٦/١.

(2) الزبيدي، مرتضى محمد: **تاج العروس في جواهر القاموس**، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، ١٩٦٥م، ٤٠٦/٣.

يا دار سعدى بِذَاتِ الضَّال مِن أَضَمِ ... سقاكِ صوب حياً مِن واكِفِ العين

العين ها هنا سحاب ينشأ من ناحية القبلة.

إني لأذكُر أَياماً بِها ولنَا ... فِي كُل إِصباح يومٍ قُرةَ العين

عين الإنسان وغيره

تُدني معشقةً مِنا معتقة ... تَشُجها عذْبةً مِن نَابِع العين

ما ينبع منه الماء

إِذَا تَمززها شَيخٌ بِهِ طَرقٌ ... سرتْ بقُوتِها فِي الساق والعين

عين الركبة

والزق ملآن مِن ماءِ السرور فَلا ... تَخْشَى تواله ما فِيهِ مِن العين

ثقب يكون في المزادة.

وغَاب عاذِلُنَا عنا فَلا كَدر ... فِي عيشِنا مِن رقِيبِ السوءِ والعين

الرقيب.

يقَسم الود فِيما بيننَا قَسما ... ميزان صِدقٍ بِلا بخْس ولا عين

عين الميزان.

وفَائِض المال يغْنِينَا بِحاضِرِهِ ... فَنَكْتَفِي مِن ثَقِيل الدين بِالْعين

العين هنا: المال الحاضر الناض(الدراهم)

والمجملُ المجتَبى تُغْنِي فَوائِده ... حِفَاظُه عن كِتَابِ الجِيمِ والعين [1]

يقصد اسماء الكتب،المجمل لابن فارس، والجيم للشيباني، والعين للخليل.

وهذه بعض معاني العين كما وردت في القصيدة مع التمثيل لها والتعليق عليها:

ففي قوله في البيت الأول: "**سقاك صوب حياً من واكِفِ العين**" أي بمعنى سحاب، "ابن فارس يرى عين السحاب مشبهاً بمشبه، لأنه شبه بعين الماء التي شبهت بعين الإنسان، وابن سيده يرى عين القبلة: حقيقتها"[2] وفي قوله في البيت الثاني: "**في كل إصباح يومٍ قُرةَ العين**" أي عين الإنسان، قال -تعالى-: (**أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ**)[3]، وفي قوله في البيت الثالث: "**تشُجها عذبةً من نابع العين**" أي عين الماء، قال -تعالى-: (وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ

(1) الدقيقي، سليمان: اتفاق المباني وافتراق المعاني، ص١٠٧

(2) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة**، ٣٧٢/١.

(3) سورة **البلد**: آية ٨.

فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًا) [1]، وفي قوله في البيت الرابع: "**سرتْ بقُوتِها في الساق والعـين**" أي عين الركبة، "وما ليس من العين الناظر، يأتي منه ذات الشيء، وعين الماء وعين الـشمس، وعين الركبة، وطائر معين، ومطر لا يقلع أياماً، والسحابة تأتي من ناحية القبلة، وعين القبلـة، واعوجاج في الميزان، ودينار"[2]، وهذا ينطبق على لفظ العين في البيت الثامن في قوله: "**فتكْتفي من ثقِيل الدين بالْعين**" أي المال أو الدينار، وما ذكره في البيت الخامس: "**تخْشَى تولّه ما فيهِ مـن العين**" أي ثقب في المزادة، قال الخليل "يقال للسقّاء إذا بلى ورق موضع منه" قل تعين، وقـال ابن فارس: وهذا أيضا من العين، لأنه إذا رق قرب من التخرق، فصار الـسقاء كأنـه ينظـر به[3]،وفي قوله في البيت السادس: "**في عيشِنا من رقِيبِ السوءِ والعين**" أي الواشي.

قصيدة الاقليشي في الحال:

ومن قصائد المعاني قصيدة للأقليشي جمع فيها تصرف الحال ووجوههـا، وقـد وردت هذه القصيدة في كل من كتاب اتفاق المباني وافتراق المعاني، وفي قصائد المعاني ليحيى جبـر وقد عالجها في بحثه، وفي لسان العرب رواية عن ابن بري دون نسبة إلى قائل، وهـي مـن البسيط وأبياتها عشرة، وتمتاز هذه القصيدة عن غيرها من القصائد المشابهة بأنها أوضـح فـي الدلالة على المعاني التي تتصرف فيها كلمة الحال، إلى جانب أن النّاظم كان يستـشهد لمعانيـه ويسهب في شعر قاله الأقليشي:

يا ليـتَ شِعـري هـلْ أكْـسى ثِيـاب تُقـى والـشعر يبـيض حـالاً بعـدما حـال
أي شيئاً بعد شيء.
فكُلمـا ابـيض شَعري فالسواد إلـى نَفْسي يميل، فنَفْسي بِالهوى حـال
حالٍ وحاليةٌ
ليستْ تَسود غَداً سود النفوس فكم أغْدو مضيع نُور عـامر الحـال
الحال:التراب
فالمرء يبعثُ يوم الحشْر من جدثٍ بما جنَى وعلى ما ماتَ من حال
هيئة خير أو شر
لو كُنْتُ أعقِلُ حالِي عقْلَ ذي نَظَرٍ لكُنْتُ منْشَغِلاً بِالوقْتِ والحـال
الساعة التي أنت فيها

---

(1) سورة **البقرة**: آية ٦٠.

(2) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة**، ٣٧٤/١.

(3) أحمد بن فارس: **المقاييس**، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، م٤، القاهرة،١٣٦٦، ص٢٠٤.

لكنني بإذي العيش مغتبط كأنما هو شهد شيب بالحال

اللبن

هذا المحال الذي ما زلت أعشقه ضيعت عقلي فلم أصلح به حالي

حال الرجل: امرأته وهي لغة هذلية

ركبت للذنب طرفاً ما له طرف فيا لراكب طرفٍ سيئ الحال

حال الفرس

يا رب غفراً يهد الذنب أجمعه حتى يخر من الآراب كالحال[1]

ورق الشجر يخبط فيسقط

يلاحظ الباحث على مثل هذه القصائد أن ناظميها وشارحيها لم يبقوا للدارس سوى القراءة، فقد أبعدوا عنه جهد العناء في البحث والتفتيش عن معاني الكلمات؛ لأننا نجد هذه الكلمات مصحوبة بالتفسير.

قصيدة الراجز في صالح:

ومن لطائف المشترك السياقي كلمة "صالح" فقد جمعها الراجز في هذه الأبيات، وتختلف عن القصائد السابقة أنها جاءت على بحر الرجز، واستطاع الراجز أن يضمن معانيها في هذه الأبيات:

لقد قدمت من دمشق صالحاً يريد سالماً

وقد تجهزت جهازاً صالحاً يريد حسناً

وكان زاد القوم زاداً صالحاً يريد كثيراً

لأجذبن النسع جذباً صالحاً يريد شديداً

أو ألقين بالعراق صالحاً يريد رجلاً

إني وجدت صالحاً لي صالحاً يريد نافعاً

يفعل بي فعلاً كريماً صالحاً [2] أي حسناً

---

(1) الدقيقي سليمان بن بنين: **اتفاق المباني وافتراق المعاني**، ص١٢٢.

(2) المصدر السابق، ص١٢٤.

قصيدة يحيى بن سلامة في "عاد":

ومن لطائف المشترك، تحسين الكلام بالنوع الذي عده أهل فن البديع من الأمور المحسنة، وسموه "الجناس التام"، "ومن الجناس المقصود به إحصاء المعاني التي اشتركت في اللفظ[١]، قول يحيى بن سلامة[٢]:

عادك عِيد وطَالَ ما عادا	**وهكَذَا كُلما انْقَضى عادا**
عداك عما تُريده زمن	**لَستَ بِقِرنٍ لَه إذَا عادا**
يجنَح لِلسلْمِ ماكِراً فَإذَا	**سالَم فَاعلَم بِأنه عادا**
وكَم عدا داؤه إلى مِلكٍ	**عدواه مخْشِيةٌ فَما عادا**
قَصر آمالَ قَيصرٍ ومضى	**يكْسِر كِسرى وقبلَه عادا**
فَإن رمى صرفه عداك فَلا	**تُبدِ شَماتاً فَربما عادا**
كَم ادعى مدعٍ على ورِعٍ	**فَالتَزم المدعِي وما عادا**
وكَم عدا ظَالِم فَأبصر من	**سلِم فِيهِ المنَى وما عادا**
وكَم عدا طَالِب فَعِيقَ وكَم	**نَالَ المدا من مشَى فَما عادا**
وكَم مريضٍ أَبلَ مِن مرضٍ	**ومات من طبه ومن عادا[٣]**

يلاحظ الباحث أن النّاظم كرر لفظ عاد في كثيرٍ من الأبيات للمعنى نفسه وهو الرجوع والعودة ، وكما جاء في معجم العين "عاد إليه ،وله ، وعليه عوداً وعودةً، رجع وارتد" فلفظ عاد يعود مشترك بين ثلاثة معان، وقد جمع هذه المعاني بعض الأدباء يشكر أصحابه بقوله:

مرضتُ ثم قوم	**ما فِيهم و من جفَانِي**
عادوا وعادوا وعادوا	**على اخْتِلافِ المعانِي [٤]**

(1) المرصفي، حسين: **الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية**، تحقيق عبد العزيز الدسوقي، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ص٩٨.

(2) هو يحيى بن سلامة بن الحسين المعروف بالخطيب الحصفكي، كان فقيهاً نحوياً كاتباً شاعراً، أخذ الأدب عن الخطيب أبي زكريا التبريزي، ولد سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وتوفي سنة احدى وخمسين وخمسماية. ينظر: ياقوت الحموي: **معجم الادباء**، ١٨/٢٠.

(3) المرصفي، حسين: **الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية**، ص٩٩.

(4) المصدر السابق، ص٩٩.

فعادوا الأولى بمعنى زادوا، والثانية بمعنى رجعوا بعد انصرافهم، والثالثة بمعنى اتخذوه عادةً.

مقصورة ابن دريد:

يعد ابن دريد الأزدي من أكبر العلماء المتضلعين في اللغة، فلـه القـصيدة المعروفـة بالمقصورة الدريدية، التي مدح بها عبد ا بن محمد بن ميكال والي الأهواز وابنه إسماعيل[1]، "وقد بنى قافيتها على الحرف المقصور وجعلها في نحو مائتين وخمسين بيتا، ويقال إنها اشتملت على نحو الثلث من المقصور في اللغة"[2]، واستخدم فيها نحو ثلث الاسماء العربية المقـصورة، ولذا أُعجب بها الشعراء والعلماء، فأخذوا في معارضتها والنسج علـى منوالهـا، وتـشطيرها وتخميسها وتسميطها، فتراكم حولها تراث ضخم، قل أن تحظى بمثله قصيدة أخرى[3]، وفيهـا فن البراعة اللغوية، والإشارات التاريخية والحكمة ما يجعلها مميزة من غيرها. وقد وصف فيها سيره إلى فاس وتشوقه إلى وطنه العراق.

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي رحمه ا :

أَمـــا تَـــرى رأْسِـــي حـــاكى لونُـــه	**طُـــرةَ صـــبحٍ تَحـــتَ أذْيـــال الـــدجى**
واشْـــتَعلَ المبـــيضُ فِـــي مـــسودِه	**مِثْلَ اشْتِعالِ النـار فِـي جـزلِ الغَـضى**
فكَـــان كالليـــل البهـــيمِ حـــل فِـــي	**أَرجائِـــهِ ضـــوء صـــباحٍ فَـــانْجلى**
وغَـــاض مـــاء شِـــرتي دهـــر رمـــى	**خَـــواطِر القَلْـــبِ بِتَبـــريحِ الْجـــوى[٤]**

ويقول فيها:

---

(1) هو اسماعيل بن عبدا بن محمد بن ميكال، وقد ذكر هذا النسب في عدة مواضع، مات ليلة الإثنين الخامس عشر من صفر، سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بنيسابور، كان شيخ خراسان ووجهها وعينها في عصره، ولما قلـد أميـر المـؤمنين المقتدر با أباه عبدا لأعمال بكور الأهواز حمل إلى حضرة أبيه، فاستدعي أبا بكر محمد بن دريد لتأديبه. ينظر ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**، ٥/٧.

(2) البغدادي: **خزانة الأدب**، ١١٤/٣.

(3) ينظر، بروكلمان: **تاريخ الأدب العربي**، ١٧٨/٢.

(4) ينظرالخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي: **شـرح مقـصورة ابـن دريـد**، ط١، ١٣٨٠-١٩٦١، المكتـب الإسلامي، دمشق. ص٣-٧.

مــا اعــتَن لِــي يــأْس، ينَــاجِي هِمتِــي **إلا تَحــــداه رجـــــاء، فَــــاكْتَمى**
ألِيــــــةً، بِــــــاليعملاتِ، يرتَمِــــــي **بِهــا النجــاء، بــين أَجــواز الفَــلا**
يرســبن، فِــي بحــرِ الــدجى، وبِالــضحى **يطفُــون فِــي الآل، إذَا الآلُ طَفَــا**
أخفــافُهن مــن حفــى، ومــن وجــى **مرثُومــةٌ، تخــضب مبــيض الحــصا**(1)

اهتم العلماء والأدباء بهذه القصيدة، فشرحوها ومنهم من قام بتخميسها، وقال ابن خلكان: "وقد اعتنى بهذه المقصورة جِلْفٌ من المتقدمين، والمتأخرين، وشرحوها وتكلموا على ألفاظها"(٢). وممن عارض هذا المقصورة "أبو القاسم علي بن محمد بن داود بن فهم التنوخي الانطاكي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، بالبصرة، ومطلع قصيدته المقصورة التي يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاعة:

لــولا انْتِهــائِي لَــم أُطِــع نَهــي النهــى **أَي مــدى يطْلُــب مــن جــاز المــدى**
إن كُنْــتَ أَبْــصرتَ، فَمــا أبْــصر قَــلْ **ب دامِيــاً تُدمِيــهِ أَلحــاظُ الــدمى**
ومقْلَــةٍ إن مقلَــتْ أَهــلَ الغَــضا **أَغْضتْ وفِي أَجفَانِهـا جمـر الغَـضى"**(3)

وفيها يقول:

وكَـــم ظِبـــاءٍ رعيهـــا أَلحاظُهـــا **أَسرع فِـي الأَنْفُـس مِـن حـد الظبـا**
أَســرع مِــن حــرفٍ إلــى جــر، ومِــن **حــب إلــى حبــهِ قَلْــب وحــشَا**
قَــضاعةُ بــن مالِــكِ بــن حِميــرٍ **مــا بعــده لِلمــرتَقِين مرتَقَــى**(٤)

اخلص مما فات إلى أن ابن دريد وظّف الشعر هنا في اتجاه آخر، إذ جاء بالكلمات الأخيرة من قصيدته أسماء مقصورة، أو لنقل ألفاظاً تنتهي بالألف المقصورة، ولا نشك هنا في أنه أتى بذلك عن قصد.

---

(1) الخطيب التبريزي: **شرح مقصورة ابن دريد**، ط١، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٨. ص٥٢.

(2) ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٤٤٩/٣.
(3) الدجيلي، عبدالصاحب عمران:**تخميس مقصورة ابن دريد الأزدي**،ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٧٧ ص٨.
(4) المصدر السابق، ص٩.

مقصورة أبي صفوان الأسدي:

وممن نظم في المقصور أبو صفوان الأسدي[1]، له مقصورة يصف فيها الخيل، قوتها وسرعتها وأسماءها.

ومر بِفُرقَتِها بارح ... فَصدقَ ذَاك غُراب النّوى
فَأضحتْ بِبغْدان فِي منْزلٍ ... لَه شُرفَاتٌ دوين السما
وجيشٌ ورابِطَةٌ حولَه ... غِلاظُ الرقَابِ كَأُسدِ الشرى
بِأَيدِيهم محدثَاتُ الصقَال ... سريجِية يخْتَلِين الطلى
ومِن دونِها بلَد نَازح ... يجِيب بِهِ البوم رجع الصدى
ومِن منْهلٍ آجِنٍ ماؤُه ... سدى لا يعاذُ بِه قَد طَمى[2]

تحمل هذه المقصورة المعاني الكثيرة، وهي وصف للخيل، فهذه الكلمات بحاجة إلى تفسير، فقد جمع النّاظم فيها الغريب، ففي البيت الأخير مثلاً في قوله: "منهل آجن ماؤه" و"الأجن المتغير يقال: أجن الماء يأجن أجوناً، وسدى مهمل لا يرده أنيس"[3]، ومن أبيات هذه القصيدة في وصفه الجميل للفرس قوله:

وفِيهِ مِن الطيرِ خَمس فَمن ... رأَى فَرسا مِثْلَه يقْتَنَى
غُرابان فَوقَ قَطَاةٍ لَه ... ونسر ويعسوبه قَد بدا
جعلْنَا لَه مِن خِيارِ اللقَا ... حِ خَمساً مجالِيح شُم الذرى
يغَادى بِعض لَه دائِباً ... ونُقْفِيهِ مِن حالِبٍ ما اشْتَهى
ويؤْثَر بِالزادِ دون العِيال ... وفِي كُل سيرٍ بِهِ يقْتفَى[4]

(1) لم أعثر في التراجم على هذا الاسم.

(2) القالي،أبو علي إسماعيل: **كتاب الأمالي**، ج٢، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٧٣-١٩٥٤. ص ٢٣٥.

(3) المصدر السابق، ٢٣٨/٢.

(4) المصدر السابق، ٢٣٧/٢.

في هذه الأبيات ذكر الشاعر خمسة من أسماء الطير في الفرس، "وفي كل فرس عدة أكثر من هذه فمنها الهامة، والفرخ، والنعامة، والعصفور"[1]، ويلاحظ الباحث أن هذه الأبيات تجمع المعاني المشتركة بين الطير والفرس، فالنّاظم لا يصف بقدر ما يأتي بألفاظ ومفردات معجمية، فهي بمثابة معجم منظوم.

من أسماء الطير في الفرس:

ومن الشعراء الذين نظموا في الفرس من أسماء الطير "جرير"[2]، وهو شاعر مجيد ومع هذا لجأ إلى نظم المتون للتعليم بالشعر، وهو كرؤبة أموي وهذه قصيدة جرير:

وَأقَب كالسرحان تَم لَه ... ما بين هامتِهِ إلى النسر
رحبتْ نَعامتُه ووفر لحمه ... وتَمكن الصردان فِي النحر
وَأنَافَ بِالعصفُور مِن سعفٍ ... هام أَشَم موثق الْجذْر
وازدان بِالديكين صلْصله ... ونَبتْ دجاجتُه عن الصدر
والناهِضان أَمر جلْزهما ... وكأنما عثِما على كسر
مسحنْفِر الْجنْبين ملْتَئِم ... ما بين شِيمتِهِ إلَى الغُر
وصفَتْ سماناه وحافِره ... وأَدِيمه ومنابِتُ الشعر
وسما الغُراب لِموقِعيهِ معاً ... فَأُبين بينَهما علَى قَدر
واكْتَن دون قَبِيحِه خُطّافُه ... ونَأتْ سمامتُه عن الصقْر
وتَقَدمتْ عنْه الْقَطَاةُ لَه ... فَنَأَتْ بِموقِعِها عن الْحر
وسما علَى نِقْويهِ دون حِدَاتِهِ ... خَربان بينَهما مدى الشبر
يدع الرضِيم إِذَا جرى فَلقاً ... بِتَوائِمٍ، كمواسِمٍ سمر
ركبن فِي محض الشوى سبط ... كَفْتَ الوثُوبِ مشدد الأسر[3]

جمع الشاعر في الفرس من أسماء الطير في هذه القصيدة، وقد قام ابن عبد ربه بشرح هذه الأبيات في كتابه العقد الفريد، كذلك السيوطي في مزهره، وفي كتاب نهاية الأرب للنويري،

---

(1) المصدر السابق، ٢/٢٥٠.

(2) هو جرير بن عطية الكلبي،كان من فحول شعراء الإسلام، من تميم أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة سنة ١١٠ه، وعاش عمره كله يناضل يناضل شعراء زمنه. ينظر ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار صادر، ٣٢١/١.

(3) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ص٣٧٨. وينظر **العقد الفريد**، ١٢٦/١.

والأمالي للقالي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قدر ومكانة هذه القصيدة لما تحفظه مـن أسماء. نأخذ ما جاء فيها للتمثيل ففي البيت الأول قال "ما بين هامته إلى النسر" "الهامة" أعلـى الرأس وهي أم الدماغ، وهي من أسماء الطير، وفي البيت الثاني في قوله: "رحبت نعامته ووفر لحمه"، نعامته جلدة رأسه التي تغطي الدماغ، وهي من أسماء الطير، "ووفر فرخه" الفرخ هـو الدماغ وهو من أسماء الطير، والعددان عرقان في أصل اللسان يقال أنهما عرقـان أخـضران مكتنفان باطن اللسان، منهما الريق ونفس الرئه وهما من أسماء الطير(١).

وألاحظ أن أبا صفوان الأسدي، وظّف الشعر في معاني الغريب والحوشي من الألفـاظ، وهـو يذكرنا بالعجاج في أشعاره، فلم تكن الكلمات المقصورة غريبة فقط، بل معظم كلمات القـصيدة غريبة، على العكس من ابن دريد الذي خصص الكلمات، وحصرها في المقصور فقط(٢).

وفيما ذكره ابن دريد في المقصور والممدود نذكر له هذه الأبيات في باب ما يكسر أوله فيقصر، ويفتح فيمد والمعنى واحد:

وأرى البِلـى يبلـي الجـدِي   د وكُـل شَـيءٍ لِلْـبلاءِ

المقصور والممدود: الذي يهلك.

كَـم مِـن إنـى تُفْنِـي الليـا   لِـي ثُـم تَفْنَـى بالأنَـاءِ

المقصور والممدود: بلوغ الشيء منتهاه.

وأرى القِـرى مـالا يـدو   م علـى الزمـان لِـذِي قَـراءِ

المقصور والممدود: طعام الضيف والإحسان إليه.

وسِـوى الفَتَـى يـرِثُ الفَتَـى   ولتُنْـزعن مِـن الـسواءِ

المقصور والممدود: الغير.

حـب الفَـسادِ إلَـى قِلَـى   وأرى الـصلاح بِـلا قَـلاءِ

المقصور والممدود: البغض.

مـاء الحيـاةِ روى وأن   ى لِلْمحلـى بـالرواءِ(٣)

المقصور والممدود: الماء الكثير العذب

---

(1) ينظر ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، ١٢٦/١.

(2) القالي: **الأمالي**، ٢٥٠/٢.

(3) ابن دريد: **شرح المقصور والممدود**، ص٤١.

يلاحظ الباحث أن النّاظم في هذه الأبيات يجمع ما بين الشعر والنظم واللغة والعروض في آن واحد؛ لأنه لا ينظم شعراً فقط، بل ينظم قواعد في المقصور والممدود أيضاً، فيجمع بين فنون اللغة بدقة.

وله في باب ما يفتح أوله فيقصر، ويكسر فيمد والمعنى واحد:

وسكنْتَ بيتاً ذَا غَمى … ولتُخْرجن من الغِماءِ
فَانْظُر لسهوك في غَرا … لا تَستقيم بلا غِراءِ
واحذَر صلى نَار الجحِي … مِ فإنه شَر الصلاءِ
فَجرى الشباب يزولُ عن … ك وقل ما أَغْنَى الجِراءِ
وأرى الغَذَا لا يستطَا … ع فَمن لِنَفْسِك بالغِذَاءِ
كَم قَد وردتَ إلى أَضا … وصدرتَ عن ذاك الإضاءِ[1]

أخرج مما تقدم بخلاصة مفادها، أن ابن دريد لم يستخدم الشعر هنا لتحديد قواعد صرفية، وإنما وظّفه لبسط أمثلة، وشواهد في الكلمات المقصورة والممدودة لمفردات أرادها بعينها، تمثل المقصور والممدود بغض النظر عن كونها تتفق في المعنى أحياناً وتختلف.

قصيدتان في قصيدة:

ولابن دريد قصيدتان في قصيدة، وهذه القصيدة هي أقدم ما عرف من ذوات القوافي، وهي قصائد لكل منها أكثر من قافية، وهي عبارة عن قصيدتين في قصيدة أي قصيدة لها قافيتان، إحداهما رويها اللام المكسورة، والأخرى رويها الراء المضمومة يبدؤها بقوله:

سدِكتْ يمينُك، بالأعنةِ، والأسِن … نَةِ والمنَاصِل فَالأعادِي عنْك زور
فَكَأنما يلْقَى المساعِر، مِنْك، في … رهج القنَابل والردى فِيهِ يسور
لَيثاً، بِعثر، لا يروغُ، ولا يص … د عن الجحافِل حِين ينْخَزلُ الجسور
آباء، سموا بك، في ذُرى الـ … ـعِز الأطَاول حِين لا يسمو الفَخُور[2]

(1) ابن دريد: **شرح المقصور والممدود**، تحقيق ماجد حسن وآخرين، ص٤٦.

(2) الخطيب التبريزي: **شرح مقصورة ابن دريد**، تحقيق فخر الدين قباوة، ص٩٩.

ومن الحكمة والموعظة يقول:

إن الــردى حــتْم، علــى نَفْــس المغَــا ... **هـر والموائـل لا يفَـاتُ بـه القَـرور**
والــضيم يــرأم بــوه مــن خَانَــه ... **كـرم النواجِـل فهـو يخمـد، لا ينُـور**
والحــر يحــرزه، إذَا مــا ضيــيم، أن ... **ضــاء اليعامِــل أو جنَــان لا يخُــور**
والــسيفُ أَمنَــع مــستَجارٍ فِــي مــل ... **مات النوازل حيـثُ لا يحمـي المجِيـر**
مــن عــاذَ بالعــضبِ الحــسامِ تنكبــتْ ... **ه يد المجاهِـل فاسـتمر بـه المريـر**[1]

أخرج مما تقدم أن ابن دريد في أشعاره طرق أبواباً جديدةً، وأضاف إلى اللغة بحسه المرهـف وشاعريته أنماطاً جديدةً تغني اللغة وتحافظ عليها، فهذه القصيدة فن جديد ساعد ابن دريد علـى تطويره، ويلاحظ الباحث أن ابن دريد لمع من خلال هذه المواضيع الجديدة، وكأن النّاظم يبتعـد عن التقليد.

أرجوزة الأعلام بمثلث الكلام:

هذه أرجوزة لابن مالك النحوي الطائي، في ثلاثة آلاف بيت، وفيها يذكر الألفاظ التـي لكل منها ثلاثة معانٍ باختلاف حركاتها، ومنها اخترت هذه الأبيات من باب ما أوله طـاء مـن المثلث المختلف المعاني:

وهكــذا عــود الغِنَــاءِ قَــد طُــبن ... **كَــلا روى صــاحِب الاقْتِــضابِ**
ودفْنَــةُ النــار تُــسمى طَبنَــه ... **وعبــروا عــن فِطْنَــةٍ بِطِبنَــه**
وصــوتُ طُنْبــورٍ دعــوه طُبنَــه ... **وقــد يــرى لِلطــاءِ ذَا انْتِــسابِ**[2]

يأتي النّاظم في هذه الأبيات بمعاني طبنه، ففي البيت الأول معناها عود الغناء، والثانية في البيت الثاني "طبن النار طبنا" دفتها في الطابون لكيلا تطفأ[3]، وفي قوله: "وعبروا عن فطنه بطبنـه" بمعنى فطن، وفي قوله: "طبنة" في البيت الثالث فهي صوت الطنبور، والطابون الموضع الـذي تطبن فيه النار، أي تدفن فيه لئلا تطفأ.

---

(1) الخطيب التبريزي: **شرح مقصورة ابن دريد**، تحقيق فخر الدين قباوة، ص١٠١.

(2) ابن مالك، محمد بن عبد ا : **كتاب الأعلام بمثلث الكلام**، ط١، ص١٣٢٩ه، المطبعة الجمالية، مصر، ص١١٢.

(3) إبراهيم مصطفى، وآخرون: **المعجم الوسيط**، ط٣، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٦٠. ٥٧١/١.

ومما ذكره في باب ما أوله طاء من المثلث المختلف المعاني قوله:

وكُل حاذقٍ بأمرٍ طَب والسحر والعادةُ أيضاً طِب
وهكذا البدا ومكان طُب يعرفه البادون في الأعراب
طبةٌ أنثى الطب أما الطبه فخَيطٌ عين الشمس لكن طُبه
جماع الطبز وقُل طِبر جمل له سنامان كذا ركن الجبل
والمكثِر الجماع طُبز والرجل منهم طبوز قاض بالصواب
صوعٌ وختم ثم مهل طبع نهر وما عليه صيغ طِبع
والمثلُ التي عليها الطبع طُبع ووزن القرد كالقِراب[1]

يوضح النّاظم في هذه الأبيات ما أوله طاء من المثلث المختلف المعاني، مع الإتيان بأمثلة توضح كل كلمة، ففي قوله: "وكل حاذقٍ بأمرٍ طب" فكلمة طب تعني "الحاذق الماهر، والحذق والمهارة، والرفيق الحكيم"[2] وهكذا يستمر النّاظم في توضيح كل كلمة من المثلث المختلف المعاني، فهذه الأرجوزة أشبه بمعجم مثلث الكلام، ونخلص مما فات إلى أن ابن مالك قد جعل من هذه الأرجوزة معجماً بمثلث الكلام، أتى بها عن قصد منه، واستخدم الشعر هنا لتوضيح معاني كلمات أرادها بعينها، تمثل الألفاظ التي لكل منها ثلاثة معان باختلاف حركاتها.

(1) ابن مالك: **كتاب الأعلام بمثلث الكلام**، ص١١١.

(2) إبراهيم، مصطفى أنيس، وآخرون: **المعجم الوسيط**، ج١، ص٥٦٩.

الفصل الثالث

الألغاز اللغوية والنحوية

الفصل الثالث

الألغاز اللغوية والنحوية

تعريف اللغز:

إن للغز أسماء منها "المعاياة، والعويص، والرمز، والمحاجاة، وأبيات المعاني،والملاحن، والمرموس، والتأويل، والكناية، والتعريض، والإشارة، والتوجيه،والمعمى، والممثـل، ومعنـى الجميع واحد، واختلافهما بحسب اختلاف وجوه اعتباراته"[(١)].وكل اسم من هذه الاسماء مـرتبط من حيث اعتباره بما يريد اللاغز، ومن تعريفات اللغز كما جاء في المخـصص لابـن سـيده "ألغزت الكلام وألغزت فيه عميته، وأضمرته على خلاف ما أظهرت، والاسم اللغْـز، واللغَـز، والجمع ألغاز، وأصل اللغز جحر اليربوع بين القاصعاء والنافقاء، يحفر مستقيماً إلى أسفل ثـم يعدل عن يمينه وشماله عروضاً يعترضها فيخفي مكانه بتلك الألغاز"[(٢)].

وهكذا يدور التعريف في معظم كتب اللغة، ومعاجمها بشيء من الاختلاف البسيط، وقد ذكرنـا من معاني اللغز الملاحن، ومن قول ابن دريد في الملاحن وشرحها "لحن في كلامـه، إذا مـال عن الإعراب إلى الخطأ أو صرفه عن موضعه إلى الإلغاز، ورجلٌ لحان قال الشاعر:

وحـديثٌ ألـذه هـو ممـا   تَشْتَهيه النفُـوس يـوزن وزنَـا
منْطِـقٌ صـائِب وتَلْحـن أحيانـاً   وخَيـر الحـدِيثِ مـا كـان لحنـاً"[(٣)]

"ومن الأضداد اللحن، يقال للخطأ لحن، وللصواب لحن، فأما كون اللحن على معنى الخطأ فـلا يحتاج فيه إلى شاهد، وأما كونه على معنى الصواب فشاهده"[(٤)]، قوله -تعالى-: وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَـٰلَكُمۡ[(٥)].

---

(1) الشيخ، أحمد : **كتب الألغاز والأحاجي**، ص٢٠.

(2) ابن سيده: **المخصص**، ٢٧/٤.

(3) القالي: **كتاب الأمالي**، ٥/١.

(4) الدقيقي، سليمان: **اتفاق المباني وافتراق المعاني**، ص١٢٥.

(5) سورة **محمد**: آية ٣٠.

من الشواهد القديمة لهذا الفن :

إن هذا الفن من أقدم الفنون، وتحديد بداية أي فن من الفنون أمر صعب، ولعل للكهانـة والعرافة دوراً في شيوع هذا اللغز، ولكن أقدم ما عرف من الألغاز في اللغة هو ما يروى عـن هند بنت الخس في اليمامة، وقد ذكرتها في بداية هذا الفصل، ومن الشواهد القديمة لهذا الفن ما دار بين امرئ القيس، والتوأم اليشكري، فقال له: إن كنت شاعراً فملط أنصاف ما أقول وأجزها فقال نعم:

فقال امرؤ القيس: أَصاحِ تَرى بريقاً هب وهناً

فقال التوأم: كَنَارِ مجوس تَستعِر استعارا

فقال امرؤ القيس: أَرِقْتُ لَه ونَام أَبو شُرِيحٍ

فقال التوأم: إِذَا ما قُلتُ قَد هدأَ استَطَارا

فقال امرؤ القيس: كأَن هزِيزه بِوزاءِ غَيبٍ

فقال التوأم: عِشَار وله لاقَتْ عِشَارا

فقال امرؤ القيس: فَلَما أَن علَى كَنَفَى أَضاخٍ

فقال التوأم: وهتْ أَعجاز ريقِهِ فَحارا

فقال امرؤ القيس: ولَم يتْرك بِذَاتِ السر ظَبياً

فقال التوأم: ولَم يتْرك بِجلْهتِها حِمارا(١)

وإن كان مثل هذا النظم ينم عن شدة اليقظة، والفطنة إلى الغرض والهدف بما يتناسب مع قـوة السبك والبحر الشعري، إلا أنه يلتقي مع الألغاز بجامع البداهة، وعن الأصمعي عن الخليل قال:

---

(1) امرؤ القيس: **ديوانه**، ص٦٢.

رأيت أعرابياً يسأل أعرابياً عن البلَصوص ما هو؟ فقال: طائر، قال: فكيف تجمعه؟ قال: البلَنْصى! قال الخليل: فلو ألغز رجل فقال: ما البلَصوص يتبع البلَنْصى لغزاً[1].

ومن الشواهد القديمة لهذا الفن تلك المحاورة بين امرئ القيس وعبيد بن الأبرص:

قال عبيد:

ما حيةٌ ميتةٌ أحيتْ بميتتها ... درداء ما أنبتتْ سِناً وأضراسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الشعيرةُ تُسقى في سنابلها ... فأخرجتْ بعد طول المكْثِ أكْداسا

فقال عبيد:

ما السود والبيض والأسماء واحدة ... لا يستطيع لهن الناس تمساسا

قال امرؤ القيس:

تلك السحاب إذا الرحمن أرسلها ... روى بها من مُحول الأرض أيباسا

فقال عبيد:

ما مرتجاتٌ على هولٍ مراكبها ... يقْطعن طول المدى سيراً وأمراسا

فقال امرؤ القيس:

تلك النجوم إذا حانتْ مطالعها ... شبهتها في ظلامِ الليل أقْباسا

فقال عبيد:

ما القاطعاتُ لأرضٍ لا أنيس بها ... تأتي سِراعاً وما يرجعن أنْكاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الرياح إذا هبتْ عواصفُها ... كفى بأذيالها للتربِ كنّاسا

فقال عبيد:

ما الحاكمون بلا سمعٍ ولا بصرٍ ... ولا لسانٍ فصيحٍ يعجب الناسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الموازين والرحمن أنْزلها ... رب البرية بين الناس مقْياسا[2]

هذا أجمل ما قيل من الشواهد القديمة في الألغاز، ألاحظ أن عبيداً في كل بيت يحمل معنى خاصاً يريده، ويرد عليه امرؤ القيس الإجابة شعراً على القافية نفسها، مما ينم عن فطنة وقريحة وقّادة وذكاء عند كل منهما.

---

(1) أبو الطيب اللغوي: **مراتب النحويين واللغويين**، ص١٠٤.

(2) امرؤ القيس: **ديوانه**، ص٦٨.

ومن الشواهد القديمة ما نقله السيوطي فقال: "قال القالي: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عثمـان الأُشْنَانْدانِي[1] قال: كنا يوماً في حلقة الأصمعي إذ أقبل أعرابـي (يرفـل فـي الخُـزور) –أي الحرير- فقال: أين عميدكم؟ فأشرنا إلى الأصمعي فقال: ما معنى قول الشاعر:

لا مـالَ إلا العِطافُ تُـوزره | أمُ ثلاثيـن وابنَـةُ الجبـل
لا يرتَقِـي النـز فِـي ذَلاذِلـهِ | ولا يعـدي نَعليـهِ عـن بلـل

قال: فضحك الأصمعي، وقال:

عـصرتُه نُطْفَـةٌ تَـضمنَها | لِـصب تَلقـى مواقِـع الـسبل
أو وجبـةٌ مِـن جنَـاةِ أَشْـكلةٍ | إن لـم يرغْهـا بِـالقوس لـم تُنَـل

قال: فأدبر الأعرابي وهو يقول: تا ما رأيت كاليوم عضلة[2].

ألغاز لم يعرف قائلها:

ومن الألغاز التي لم يعرف قائلها وأرجح أن تكون قديمة:

سـلْ مـاهِراً بِـالقريض والأدبِ | مـا اسـم فتَـاةٍ فَعِيـدة النـسبِ
قـد صـرح الـشعر بِاسـمِها فمتَـى | فكّـرتَ فِيهـا ظَفِـرتَ بِالعجـبِ[3]

الاسم: سلمى، وهو ظاهر في أول البيت في قوله: "سل ما".

وقال آخر في الكرة:

ومـضروبةٍ تَحيـا إذَا مـا ضـربتَها | وإن تُركَتْ مِـن شِـدةِ الـضربِ ماتَـت[4]

وقال آخر وهو لغز:

---

(1) هو سعيد بن هارون الأُشْنَانْدانِي، كان نحوياً لغوياً من أئمة اللغة، أخذ عنه أبو بكر بن دريد، ومات سنة ثمان وثمانين ومائتين، والأُشْنَانْدانِي نسبة إلى أُشنان محاة ببغداد. ينظر ياقوت الحموي: **معجم الأدباء**، ١١/٢٣٠.

(2) ينظرالسيوطي: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط١، ١/٥٩٠.

(3) النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، السفر الثالث، ص١٦٩.

(4) المصدر السابق، ص١٦٩.

حلــفَ الحبيــب علــي لا ســميتُه	فكَنَيتَــه واطَفْــتَ خَــوفَ تَغَاضــبِه
ظَبــي! إِذَا مــا زارنِــي حــل اســمه	قَلبِــي وذلــك مِــن عجِيــبِ عجائِبِــه
ويكُــون إن رخمتَــه وخَرمتَــه	وقلبتَــه مــا تَــشْتَهي مِــن صــاحِبه
ويكُــون إن صــحفْتَ مبــدأه الــذِي	أَصــبحتَ تَهــواه لِعــين مراقِبِــه
وتَــراه بعــد الجــزمِ إن ميــزتَ فِــي	التــصحِيفِ مقْلُوبــاً أَشَــد معائِبِــه
وحروفهــا قَالنــصفُ مِنْهــا جــذْرها	وحِــساب ذلــكَ غَيــر متْعِــبِ حاسِــبِه
فَاطْلُبــه ســادِس سادِس ثَانِيــهِ ثُــمَّ ا	نِيــه وثَالِثَــه كــذَاكَ لِطَالِبِــه
وتَمامــه مِــن بعــدِ مِثْــلُ حروفــهِ	فِي البيــتِ صــح اســم الحبيــبِ لِقَالِبِــه[1]

هو لغز في فرحة، والترخيم: حذف الآخر، والخرم: حذف الأول، فإذا رخم وخرم وقلب بقي: حر، وإذا قلبت الفاء قافا بقى: فرحة لعين المراقب، وإذا صحفته مقلوباً، وجزمت آخره صار: هجر، والنصف من حروفه اثنان، وهما جذر جميع حروفه، وقوله: فاطلبه سادس سادس، يعني البيت السادس[2]، ويلاحظ الباحث أن هذا اللغز شغل مساحة النظم لثمانية أبيات، للتدليل على كلمة واحدة وهي "فرحة"، وفي ألغاز أخرى شغل مساحة بيت، أو جزء من البيت للسؤال عن اللغز.

أقسام اللغز:

ذهب العلماء والأدباء في أقسام اللغز مذاهب يؤازر بعضها بعضاً، فالسيوطي في المزهر عدها قسمين: "ألغاز قصدتها العرب، وألغاز قالتها أئمة اللغة، وهي نوعان: فإنها تارةً يقع الإلغاز بها من حيث معانيها، وأكثر أبيات المعاني من هذا النوع، وتارةً يقع الإلغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب"[3].

فمن الأبيات التي قصدت العرب الإلغاز بها: قال القالي في أماليه أنشدنا أبو بكر الأنباري قال أنشدنا أبو العباس ثعلب:

ولقَــد رأَيــتُ مطِيــةً معكُوســةً	تَمــشِي بِكَلكَلِهــا وتزجِيهــا الــصبا

(1) النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، السفر الثالث ، ص١٦٨.

(2) المصدر السابق، ص١٦٩.

(3) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ٥٧٨/١.

ولقد رأيتُ سبيئةً من أرضِها ... تَسبي القلوب وما تُنيب إلى هوى
ولقد رأيتُ الخيلَ أو أشباهها ... تُثْنَى معطفةً إذا ما تُجتلى
ولقد رأيتُ جواريًا بمفازةٍ ... تَجري بِغيرِ قوائمٍ عِنْدَ الجرا
ولقد رأيتُ غَضيضةً هركولةً ... رود الشباب غَريرةً عادتْ فتَى[1]

بدأ النّاظم في كل بيت ب (ولقد رأيت) وهذا ما يميزها، فقال ثعلب أراد بالمطية المعكوسة، السفينة، ومما يدل على ذلك قوله: " تمشي بكلْكلها وتزجيها الصبا" وأشارة الرياح هنا تدال على السفينة، وفي قوله في البيت الثاني: " تسبي القلوب وما تنيب إلى هوى"، فالذي يسبي القلوب هي الخمر، "وما تنيب إلى هوى" أي لا تظهر هوى صاحبها، وفي البيت الثالث قال ثعلب "وبالخيل تصاوير في وسائد، وبالجواري السراب وبالمكفر السيف، والغضيضة الهركولة: امرأة[2].

ومنهم من قسمها إلى لفظي ومعنوي، فالمعنوي كقول شاعر ألغز في الأسبوع:

سبع رواحلُنَا ما ينخْن من الزمن ... شيم تُساقُ بسبعةٍ زهر
متَواصِلاتٌ لا الدؤوب يملها ... باق تعاقُبها على الدهر[3]

وأما اللفظي فهو قول أبي العلاء في الإبل:

صلب العصا بالضرب قد دماها ... تَود أن الله قد أفْناها
إِذَا أرادتْ رشَداً أغْواها ... تَحسبه من رفقه إياها[4]

ومن الألغاز التي وقع الإلغاز بها من حيث اللفظ والتركيب والإعراب، قال القالي في أماليه أنشدنا أبو بكر الأنباري، قال: أنشدنا أبو العباس ثعلب للفرزدق:

---

(1) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ٥٧٩/١.

(2) المصدر السابق، ٥٧٩/١.

(3) ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر** في أدب الكاتب والشاعر، ط١، تحقيق أحمد الحوفي وبدوى طبانة، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، ١٩٦٢، ج٣، ص٨٧.

(4) المصدر السابق، ص٧٨.

يقلْـن هامـاً لـم تنَلْـه سـيوفُنا ... بأسـيافِنا هـام الملـوك القمـاقِم[1]

قال ثعلب: ها حرف تنبيه، ومن استفهام، قال مستفهماً من لم تنله سيوفنا، وتقدير البيت بأسيافنا هام الملوك.

ويرى الباحث أن تعريفات اللغز وأقسامه ومسمياته، هي أسماء وأقسام مختلفة لمسمى واحد وهو اللغز، وذلك لأن المعمى واللغز والأحجية في اللغة بمعنى واحد، وهو ما كان ملتبساً مشكلاً، غير معروف، أراد منه صاحبه أن يعمى به، ولكن من باب التوضيح سنذكر بعض التعريفات للأحاجي، وأبيات المعاني، والمعمى وأول ما نبدأ بأبيات المعاني.

أبيات المعاني:

مما دخل في باب الألغاز أبيات المعاني، ومن أبيات المعاني ما ذكره الزجاجي في أماليه قال: "قال أبو العباس أحمد بن ثعلب سألنا بعض أصحابنا عن قول الشاعر:

جاءتْ بـه مرمـداً مـا مـلا ... مـا نِـي أَلْ خَـم حِـين ألـى

فلم أدر ما أقول فصرت إلى ابن الأعرابي، فسألته عنه ففسره لي فقال: هذا يصف قرصاً خبزته امرأة فلم تنضجه[2]، ومن أبيات المعاني، ما ذكره ابن خالويه في شرح الدريدية قال: "أنشدني أبو عبد ا بن خوشيريد عن أبي حنيفة الدينوري قال: أحسن ما قيل في أبيات المعاني قول الشاعر:

إذا القـوس وترهـا أيـد ... رمَـى فأصـاب الـذرا والكلـى
فأصـبحتُ والليـلُ مـسحنْكِك ... وأصـبحتُ والأرض بحـراً طمـى

---

(1) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ٥٨٦/١.

(2) أبو القاسم الزجاجي: **الأمالي**، تحقيق عبد السلام هارون، نشر المؤسسة المصرية، ١٣٨٢ه، ص١٤٥.

يريد بالقوس "قوس السماء" وأصبحت "أي أسرجتُ المصباح والليل" ومسحنكك "أي شديد السواد" وأصبحت الثاني من الصباح"[١].

ومن أبيات المعاني قول ابن دريد أنشدني أبو عثمان الأُشْنانْداِني:

ومحجوبـــةٍ أَزعجتُهـــا عـــن فِراشِـــها تُحـــامِي الحـــوامِي دونَهـــا والمنَاكِـــب
وخَفاقـــةُ الأعطـــافِ باتَـــتْ معـــانِقِي تُجـــاذِبنِي عـــن مِئْـــزرِي وأُجـــاذِب

قال الأشناندي: يصف عقاباً صعد إلى موضع وكرها، والحوامى أطراف الجبـل، والمناكـب: نواحي الجبل، والخفاقة يعني الريح[٢]. هذه هي أبيات المعاني ، منها مايكون عن قصد، ومنهـا ما يكون قد صادفت اللغز، ودليل ذلك المعنى العام للبيت، حيث يفهم منه أنه قيل على الـسليقة، دون تخطيط مسبق للغز.

الأحاجي:

وهي من أقدم الأنواع التي رويت عن العرب، "وهي أن يؤتى بكلام مركب يماثله لفـظ بسيط مستقل بمعنى آخر، وهو المراد[٣]"، وخير مثال للأحاجي ما ورد في مقامات الحريـري المتعلقة بها المقامة الملطية وسماها الأحاجي نذكر منها: "قال وطففـت أفـيض بقـدحي مـع أقداحهم، واستشفي برياحهم لابراحهم حتى أدتنا شجون المفاوضة إلى التحاجي بالمقايضة"[٤] ... ثم قابل ناظورة القوم وقال:

يـــــا مـــــن ســـــما بِـــــذَكاءٍ فِـــــي الفَـــــضْلِ وارِي الزنَـــــادِ
مـــــاذَا يماثِـــــلُ قَـــــولِي جـــــوع أُمِـــــد بِـــــزادِ

ومثله (طوامير) ثم ضحك إلى الثاني وأنشد:

يـــا ذَا الـــذِي فَـــاقَ فَـــضلاً وأَـــــم يدنَـــــسه شَـــــين

---

(1) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ٥٨٥/١.

(2) المصدر السابق، ٥٨٣/١.

(3) الحوراني، إبراهيم بن عيسى: **جلاء الدياجي، المعميات والألغاز والأحاجي**، بيروت، ١٨٨٢، ص٣.

(4) الحريري: **المقامات**، ص٣٩٢.

ما مِثْلُ قَولِ المحاجِي ... ظَهرٌ أصابتْه عين

ومثله (حطاعين) ثم لحظ الثالث وأنشأ يقول:

يا من نَتَائِجُ فِكْرِهِ ... مِثْلُ النقُودِ الجائِزه
ما مِثْلُ قَولِكَ لِلَّذِي ... حاجيتَ صادِفْ جائِزه[1]

الألغاز اللغوية والفقهية:

من الألغاز اللغوية، وهي ما أراد بها السيوطي ألغاز أئمة اللغة، فهي ترتبط بالغريب في اللغة، ولكل من الحريري والعلم السخاوي قصيدة غراء في الألغاز اللغوية، وغالباً ما تقوم الألغاز اللغوية على الترادف والتضاد، والترادف، أن يكون المعنى واحداً لكلمتين مختلفتين والتضاد أن تحمل الكلمة المعنى وضده، وعلى هذا النهج عقد الحريري قصيدته اللغوية اللغزية فقال في مطلعها:

عِنْدِي أعاجِيب أرويها بِلا كَذِبِ ... عن العيان فَكَنُّونِي أبا العجبِ
رأيتُ يا قَومِ أقْواماً غِذَاؤُهم ... بولُ العجوزِ وما أعنِي ابنَةَ العِنَبِ
ومسنتَين مِن الأعرابِ قُوتُهم ... أن يشْتَووا خِرقَةً تُغْنِي عن السغَبِ[2]

وقال في آخرها:

ومستَجيشاً بِخَشْخاشٍ لِيدفَع ما ... أظلّه من أعادِيهِ فَلَم يخِبِ
وطالما مر بِي كَلْب وفي فَمِهِ ... ثَور ولكنه ثور بِلا ذَنَبِ
وإن شدهتم فإن العارفين على ... من لا يميز بين العود والحطب[3]

---

(1) الحريري: **المقامات**، ص٣٩٥.

(2) المصدر السابق، ص٤٩٩.

(3) المصدر السابق: ص٥٠٥.

ومن محاسن الألغاز اللغوية ما ذكره السيوطي في ديوان رسائل الشريف أبي القاسم علي بن الحسين المصري، أن رجلاً يعرف بأبي منصور بن الربيع بن أهل الأدب، أحضر قصيدة بنيت على السؤال عن ألفاظ اللغة على جهة الامتحان وهي:

يا أفْضلَ الأدباءِ قَو ... لاً لا تُعارضه الشكُوك
وابن الجحاجِحةِ الذِي ... ن نَمتْ مساعِيهم ملُوك
لا العِلْم نَابٍ عن حِجا ... ك إذا نَطَقْتَ ولا تَروك
عرضتْ مسائِلُ أنْتَ لِلْ ... فَتْوى بِمشْكِلها دروك
ما الحيُّ والحيوتُ أو ... ما جِلْحِبح نِضو بروك
أَم ما تَرى فِي بِرقَعٍ ... رقْشَاء محصدها حبِيك
أَم ما الصرنْقَح والرزي ... ز وما الملمعةُ النهوك
ولك الدرايةُ ما البصِي ... رةُ فِي مداحِيها السهوك
وأَبِن لنَا ما خَطْمطٌ ... أَبدا بِأَمرغِهِ مغِيك
أَم ما اغْتِنَانَةُ فَوهدٍ ... فِيهِ الملامةُ لا تَحِيك
أَم ما تَرى فِي مطرهِ ... ف حبه حبا نَهيك
أَم ما تَقَلب قِلْفَعٍ ... فِي كف عكْموزٍ تَحِيك
أَم ما تَوقلُ هبرجٍ ... يرتَب مرسِنَه هلُوك[1]

ومن الألغاز الفقهية ما ذكره الحريري في مقاماته في المقامة الخامسة عشرة، والتي تعرف بالمقامة الفرضية قال:

أيها العالِم الفَقِيه الذِي ... فَاقَ ذَكَاء فَما لَه مِن شَبِيه
أفْتِنَا فِي قَضِيةٍ حاد عنْها ... كُل قَاضٍ وحار كُل فَقِيه
رجلٌ ماتَ عن أَخٍ مسلِمٍ حرّ ... تَقِي مِن أُمِهِ وأَبِيه
ولَه زوجةٌ لَها أَيها الحب ... ر أخٌ خَالِص بِلا تَموِيه
فَحوتْ فَرضها وحاز أَخُوها ... ما تَبقى بِالإرثِ دون أَخِيه
فَاشْفِنَا بِالجوابِ عما سأَلْنَا ... فَهو فعل لا خُلْفَ يوجد فِيه

إِن ذَا الميتِ الذِي قَدم الشر ... ع أَخَا عرسِهِ علَى ابن أَخِيه
رجلٌ زوج ابنَه عن رضاه ... بِحماةٍ لَه ولا غرو فِيه

(1) السيوطي: **المزهر في علوم اللغة**، ٥٩٢/١.

ثُم ماتَ ابنُه وقَد علِقَتْ مِنْه	فَجاءتْ بِابنٍ يسر ذَويه
فَهو ابن ابنِهِ بِغَير مِراءٍ	وأَخُو عرسِهِ بِلا تَمويه
وابن الابن الصريح أَدنَى إِلى الجد	وأَولى بِإرثِهِ مِن أَخِيه
فَلِذَا حِين مات أَوجب لِلزو	جةِ ثُمن التراثِ تَستوفِيه
وحوى ابن ابنِهِ الذي هو الأص	لُ أَخُوها مِن أُمها باقِيه
وتَخَلى الأَخُ الشقِيقُ مِن الإر	ثِ وقُلْنَا يكْفِيك أَن تَبكِيه
هاك مِن الفتيا التِي يحتَذِيها	كُل قَاضٍ وكُل فَقِيه[1]

ألاحظ أن مثل هذه الألغاز "الفقهية" تدخل في باب الفرائض، ولا يحتمل فيها الأقوال الضعيفة، لأنها بمثابة الحكم الشرعي.

الألغاز النحوية:

ومن أكثر الألغاز شهرةً وشيوعاً الألغاز النحوية، وتجدر الإشارة إلى أن الألغاز النحوية تنتسب إلى قسم الألغاز الفنية، وهذه الألغاز النحوية ربما ترتبط في بعض سيرتها بأبيات مشكلة الإعراب[٢]، وركزت في هذا الباب على تحليل بعض الأبيات، وبيان ما جاء فيها ما هو مخالف للغة والتركيب لكثرتها.

ألغاز السخاوي:

من النظام الإمام علم الدين السخاوي، اخترت ما قاله في الاسم وجمعه:

وما اسم جمعه كالفِعل مِنْه	وما اسم فَاعِلٍ فِيهِ كَفِعل
لَه وزنَان يفْتَرقَان جمعاً	ويتحِدان فِيهِ بِغَير فَصل[٣]

ففي قوله: " وما اسم جمعه كالْفعل منه" يريد النّاظم الاسم وجمعه، وفي قوله: "كالفعل منه" أي كالمصدر، وهو يريد كلمة قاعد فهي اسم، وجمعها قعود، والمصدر منها كذلك قعد قعوداً،

(1) ينظر الحريري: **المقامات**، ص١٤١-١٤٦.
(2) أحمد محمد الشيخ: **كتب الألغاز والأحاجي اللغوية**، ص٢٠٠.
(3) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٣/٢٠.

وألاحظ أن النّاظم جعل صدر البيت الأول في لغز، وجعل عجز البيت الأول مع البيت الثاني في لغز آخر، ففي قوله: "وما اسم فاعل فيه كفعل" فأما فاعل كفعل، فهو "باز" إذا قلتُ "مررتُ بباز" جاز أن يكون فاعلاً كقاضٍ وجاز أن يكون فعلاً كتاج، وقوله: له وزنان يريد به باز وبازي"[١].

وفي المضاف قال:

ما اسمٌ أُضِيفَ فَرِدته إضافتُه	**مؤنثاً وهو بالتذْكِير معروفُ**
وما الذِي هو بالتنْوين ذُو عملٍ	**وأن يضافَ وغَير اللامِ مألوفُ**[٢]

ففي البيت الأول جواز استفادة المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث، وذلك أن يكون المضاف صالحاً للحذف، وإقامة المضاف إليه مقامه من غير أن يتغير المعنى، "فمثال المضاف الذي هو جزء من المضاف إليه أسرعت بعض السحائب حين ساقتها بعض الرياح"[٣]، ومثال ذلك أيضا اجتمعت أهل اليمامة فقد لحقت تاء التأنيث آخر الفعل "اجتمع" لتدل على تأنيث فاعلها، وهو كلمة أهل، مع أن كلمة أهل مذكرة في ذاتها، لكنها اكتسبت التأنيث من المضاف إليه بعدها، وهو كلمة اليمامة، وفي قوله: "وما الذي هو بالتنوين ذو عملٍ" أي ما الذي يعمل في حال التنوين، ولم ينه النّاظم هنا، بل أكمل في عجز البيت "أو أن يضاف وغير اللام مألوف" وفي حال الإضافة ولم يعمل مع الألف واللام، ويجيب عن هذا اللغز ابن مالك بقوله:

بفعلِهِ المصدر ألحِقْ في العملْ	**مضافاً، أو مجرداً، أو مع ألْ**[٤]

بين النّاظم أن المصدر يعمل في ثلاثة أحوال: مضافاً نحو: "عجبت من ضربك زيداً، ومجرداً أي مجرد من الإضافة وأل وهو المنون نحو "عجبت من ضرب زيداً" وكل بالألف واللام نحو "عجبت من الضرب زيداً".

---

(1) الشيخ، أحمد محمد: **كتب الألغاز والأحاجي اللغوية**، ص٦٢٧.

(2) المصدر السابق، ص٦٢٧.

(3) عباس حسن: **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة**، ط٥، ج٣دار المعارف، مصر، ١٩٧٥. ص٦٣.

(4) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٩٣/٣.

وقال علم الدين السخاوي:

وما اسم ينون لكن	قد أوجبوا منع صرفه
وما الّذي حقّه النو	ن حين جاءوا بحذفه[1]

يسأل النّاظم في البيت الأول عن اسم ينون ويكمل البيت بقوله: "أوجبوا منع صرفه"، والممنوع من الصرف لا ينون، ولكن يدخل الصرف وهو التنوين لغير مقابلة أو تعويض، واحترز بقوله: "أو تعويض" من تنوين جوارٍ وغواشٍ[2]، فإنه عوض عن الياء، والتقدير: جواري وغواشي، ومثل كلمة "دواعٍ" فهي منتهى الجموع، فأصلها دواعِي "دواعين" فعلى اعتبار أن حذف الياء سابق على منع الصرف، استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فصارت دواعين، التقى ساكنان، الياء والتنوين المرموز له بالنون الساكنة فحذفت الياء للتخلص من الساكنين فصارت الكلمة "دواعِن" ثم حذف التنوين لأن الكلمة ممنوعة من الصرف، وحل محله تنوين آخر ليكون عوضاً عن الياء المحذوفة وليمنع رجوعها عند النطق، فصارت "دواعٍ"[3]، ومثله غواشٍ، القصد من هذا التحليل لبيان مدى صعوبة هذه الألغاز،هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لتأكيد أن هذه الألغاز وضعت للعلماء.

وفي قوله: "وما الذي" في البيت الثاني، فقد استخدم النّاظم الاسم الموصول، بينما في بداية البيت الأول قال "وما اسم" ينوع النّاظم في استخدام الكلمات لإقامة الوزن ، وما أراده النّاظم في البيت الثاني هو كلمة بياض، فمن حقها التنوين لكنه حذف منها، وقال:

وما فاء تداولها	ثلاثةُ أحرفٍ عددا
وما عين لها حرفا	ن يعتورانها أبدا
ولا ماتَ لها حرفا	ن أيضاً مِثْلها وجدا
وما عينان مع لامي	ن لفْظهما قد اتحدا
هما في كِلمتين هما	لِمعنى واحدٍ وردا

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٢٠/٣.

(2) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٣٢/٣.

(3) عباس، حسن: **النحو الوافي**، ٢١٦/٤.

ومـــــــا ضِـــــــــدان إن وضِـــــــعا وأـــــولا القـــــاء مــــا انْقـــــردا[1]

بدأ النّاظم أبياته بالاستفهام، واستقل البيت الأول بلغز ففي قوله: "وما فاء تداولها" أي مـا هـي الكلمة، ورمز للكلمة ب "فاء" التي لها ثلاثة معانٍ، وأشار لذلك بقوله: "ثلاثة أحرفٍ عددا" وهذه الكلمة هي دواء السم، درياق، وترياق، وطرياق"[2]، ألاحظ أن فاء الكلمـة بهـذه الكلمـات،هو المخالف لحروف الكلمة فقط ، ولكن المعنى واحد، وفي قوله: في البيت الثاني "وما عـين لهـا حرفان"، أي ما هي الكلمة التي فاؤها ولامها متشابهين، وعينها مختلف،والمعنى واحد، ويـشير إلى ذلك في قوله: "يعتورانها أبدا" وهذه الكلمة هي: نعق، ونغق، نقول: نعق الغـراب، ونغـق الغراب، وفي قوله: في البيت الثالث "ولامات لها حرفان" أي لام الفعل، فجمع النّـاظم لامـات للوزن، وفي تتمة البيت يقول "أيضا مثلها وجدا" أي مثل البيت الذي سبقه، ولكن الاختلاف هنـا في لام الفعل، ومثل هذه الكلمات جدف، وجدث، نقول: جـدف للقبـر، وجـدث للقبـر، ولازم ولازب.

جعل النّاظم البيتين الرابع والخامس للغز واحد، بينما استقل كل بيت من هذه الأبيات بلغز واحد، ففي قوله في البيت الرابع:

ومـــــا عينـَــــان مــــــع لامـــــي ن لفظهمـــــــــا قــــــــد اتحـــــــدا

أي يريد كلمتين اتحد في كل منهما لفظ العين واللام وفي قوله في البيت الخامس:

همـــــا فِــــــي كِلمتـــــين همـــــا لِمعنَـــــــــــــى واحِـــــــــــــدٍ وردا

بمعنى في كلمتين مختلفتين والمعنى واحد، والكلمتان هما: الجـداد والجـذاذ، بالـدال المهملـة والمعجمة اتحد في كل منهما لفظ العين واللام، والكلمتان لمعنى واحد وهو صـرام النخـل[3]، وألاحظ السهولة في هذا اللغز أكثر من غيره في هذه الأبيات، وما ذكره النّـاظم فـي البيـت السادس بقوله: "وما ضدان إن وضعا" بمعنى الكلمـة وعكـسها أو ضـدها، ويكمـل قولـه:

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٢١/٣.

(2) المصدر السابق، ٢١/٣.

(3) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٢١/٣.

"ولولا الفاء ما انفردا" أي لولا فاء الفعل لكانت الكلمتان كلمة واحدة لمعنى واحد، وأراد النّـاظم بهاتين الكلمتين "الأري والشري، فالأرى العسل، والشرى الحنظل" ولولا الفاء ما افترقـا إنمـا فرقت الفاء بين لفظيهما، يقال له طعمان: أرى وشرى[1].

ومما ورد من نظم للكلمة نفسها، ولكن بتنوع ما قاله السخاوي في هذه الأبيات:

ومـا اسـم غَيـر منْـسوبٍ إليـهِ ... أَتَـى لفْـظُ العلامـةِ لَـيس يخْفَـى

وآخَـر لَـم تَكُـن فِيـهِ فَكَانَـتْ ... ولَـم يـزدد بِهـا فِـي اللفْـظِ حرفَـا

وآخَـر فِيـهِ كَانَـتْ ثُـم عـادتْ ... إليـهِ فَغَيـرتْ معنَـاه وصـفَا

وأَيـن مؤَنـثٌ لا تَـاء فِيـهِ ... يتَفْـدِير ولا فِـي اللفْـظِ تُلفَـى[2]

ففي البيت الأول في قوله: "وما اسم غير منسوب إليه" بمعنى ما هو الاسم الذي يكون بـه يـاء ليست ياء النسبة، وفي قوله: "أتى لفظ العلامة ليس يخفى" بمعنى تكون الياء واضـحة جليـة، وذلك في "كلمة بخاتي" جمع بختي، سميت به رجلاً[3]، وفي قوله: "وآخر لم تكون فيه فكانـت"، وآخر أي الاسم الآخر من الكلمة نفسها بخاتي، لم تكن فيه الياء، وإنما التي كانـت هـي يـاء النسبة، وسواء أكانت هذه الياء في الأصل للنسب، "نحو: يمني أفغاني" أم كانت لغيـر النـسب نحو: كرسي، فلا بد من حذف هذه الياء المشددة لتحل محلها ياء النسب الزائدة، فيصير اللفـظ في صورته الجديدة، بعد الحذف والزيادة، كما كان في صورته الأولى بغير أن يتغيـر مبنـاه الظاهر[4].

وفي قوله: "ولم يزدد بها في اللفظ حرفا" بمعنى أن الكلمة بقيت كما هي، لأن الاسم المنـسوب إلى بخاتي أزالت الياء التي كانت فيه، وجعلت مكانها ياء النسب، فبقيت الكلمة كما هي، لا التي أزالتها منه مثل التي ألحقتها. وأما في قوله: في البيت الثالث "وآخر فيه كانت ثم عادت" بمعنـى كانت الياء وعادت إليه ياء النسب، فإنها تغير المعنى من الاسم إلى الصفة، ويذكر هذا في قوله:

---

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٢١/٣.

(2) المصدر السابق، ٢٢/٣.

(3) المصدر السابق، ٢٢/٣.

(4) عباس حسن: **النحو الوافي**، ٧١٦/٤.

"فغيرت معناه وصفا"، فبختي اسم رجل إذا نسبت إليه قلت: بختي فاللفظ واحد والحكم مختلف، فإنه كان أولاً اسماً، فلما نسبت إليه صار صفة[1].

انتقل النّاظم في البيت الأخير إلى موضوع آخر، أو لغز آخر مختلف عما كان عليه في الأبيات التي سبقته، ففي قوله: "فأين مؤنث لا تاء فيه" بمعنى خالٍ من تاء التأنيث، وفي قوله: "بتقدير ولا في اللفظ تلفى" بمعنى علم امرأة لا تاء فيه في لفظ ولا تقدير، والعلم هو زينب، أو جعفر.

من ألغازه في أوزان الجمع:

وأُشْكِلَ فَاعِلٌ فِي الجمعِ فِيما ... أُطَارِح فِيهِ ذَا لُب ونُبلِ
أَهلْ يَأْتِي فَواعِيلٌ وفَعلٌ ... وفُعلةُ جمعه؟ فَانْظُر بِعقْلِ
وهلَ جمع فَعِيلاً أَو فَعولاً ... علَى فَعلٍ فَقُلْ فِيهِ بِنَقْلِ[2]

بدأ النّاظم بقوله: "وأشكل فاعل في الجمع" أي هناك إشكال في جمع "فاعل" وفي قوله: "فيما أطارح فيه ذا لب ونبل" حشو، وفي قوله: "أهل" لم يسأل كعادته ب "هل" وإنما أدخل الهمزة قبلها، وفي قوله: "يأتي فواعيل وفعل وفعلة جمعه؟" فأما فواعيل فهو خاتم خواتيم، وأما فعل وفعلة نحو: صاحب وصحب وصحبة، وفي قوله في البيت الثاني: "فانظر بعقل" حشو، وفي قوله في البيت الأخير: "وهل جمع فعيلاً أو فعولاً" بدأ النّاظم السؤال ب "هل" دون همزة ينوع لإقامة الوزن، وفي قوله: "جمعو فعيلاً أو فعولاً على فعل" الضمير في جمعوا يعود على النحاة والصرفيين، وفي كثير من المواضيع لم يوضحه النّاظم، وإنما ذكره على طبيعته، وفي قوله: "على فعل"، نحو أديم وأدم، وأما فعول وفعل نحو عمود وعمد، وفي قوله في نهاية البيت: "فقل فيه بنقل" جعل الأمر في صيغة الخطاب، وفي البيت السابق جعل الفعل المضارع في كلمة "يأتي" ينوع اللاغز في استخدام الأفعال لإقامة الوزن، وينوع في صيغة الاستفهام للغرض نفسه.وله في هذا الباب:

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٢٢/٣.

(2) المصدر السابق، ٢٥/٣.

ومـا اسـم مفـرد فـي حكـم جمـع	ومـا هـو باسـم جمـع واسـم جـنس
ومجمـوع أتـى صفـة لفـرد	فبينـه لنـا مـن غيـر لـبس(1)

ففي البيت الأول أراد كلمة سراويل، فهي اسم مفرد في حكم الجمع، وما هي باسم جمع واسم جنس، وفي البيت الثاني في قوله: "ومجموع أتى صفةً لفرد" قوله: "برمةُ أعشار"(٢)، وفي قوله: "فبينه لنا من غير لبس" حشو.

قال أبو العلاء المعري ملغزاً في أفعال المقاربة:

أنحـوي هـذا العـصر مـا هـي لفظـةٌ	جـرتْ فـي لـساني جـرهم وثمـود
إذا اسـتُعملتْ فـي صـورة الجحـد أُثبتـتْ	وإن أُثبتـتْ قامـتْ مقـام جحـود (٣)

بدأ السائل بقوله: "أنحوي"، ولم يقل "أفتنا"، ووجه سؤاله للنحوي، وبدأها بالنداء بقوله: "أنحوي" أي يا نحوي، وفي قوله: "هذا العصر" حشو، وفي قوله: "ما هي لفظةٌ" استبدل النّاظم "لفظة" بكلمة وذلك للوزن، وألاحظ أن النّاظم بدأ في البيت الأول كتقديم للسؤال، وشغل مساحة البيت الثاني للسؤال، وذلك في قوله: "إذا استعملتْ في صورة الجحد أثبتت وإن أثبتت قامت مقام جحود". وأجاب عنه الشيخ جمال الدين بن مالك بقوله:

نعـم هـي كـاد المـرء أن يـرد الحمـى	فتـأتي لإثبـات بنفـي ورود
وفـي عكـسها مـا كـاد أن يـرد الحمـى	فخـذ نظمهـا فـالعلم غيـر بعيـد(٤)

ففي قوله: "نعم" تأكيد على سؤال النّاظم، ويجيب ابن مالك بقوله: "هي كاد المرء أن يرد الحمى" فلم يأت ابن مالك بالكلمة وهي كاد فقط ، وإنما أتى بجملة تامة للتوضيح، ولم يكتف بذلك بل أتم نظمه بقوله: "فتأتي لإثبات بنفي ورود" هنا توضيح بمعنى أن المرء لم يرد الحمى، وفي قوله:

---

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٢٦/٣.

(2) البرمة بالضم: قِدر، وأعشار مفرد جاء على بناء الجمع، ومعناها أنها قدر عظيمة كأنها لا يحملها إلا عشر أو عشرة، انظر **اللسان**، مادة "عشر".

(3) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٣٤/٣.

(4) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٣٤/٣.

"وفي عكسها"، بمعنى عكس المراد من الجملة بقوله: "ما كاد أن يرد الحمى" ففي هذه الجملة بمعنى الورود، وفي قوله في عجز البيت الثاني: "فخذ نظمها فالعلم غير بعيدِ" حشو وشغل مساحة هذا العجز لتكملة البيت.

وأجاب غيره، وهو الشيخ عمر بن الوردي فقال:

أنحوي هذا العصر ما هي لفظةٌ	**جرتْ في لساني جرهم وثمودِ**
إذا استُعملتْ في صورةِ الجحدِ أُثبتَتْ	**وإن أُثبِتَتْ قامتْ مقامَ جحودِ**
ألا إن هذا اللغزَ في زالَ واضحٌ	**وإلا فعِنْدِي كادَ غيرُ بعيدِ**
إذا قُلتَ ما كادوا يرون فما رأوا	**ولكنه من بعد غيرِ جهيدِ**[1]

أعاد النّاظم السؤال مرة أخرى، في البيتين الأول والثاني، باختلاف لبعض الكلمات، ففي البيت الأول بقوله: "سألت رعاك ا " استبدلها بعبارة "أنحوي هذا العصر"، وفي البيت الثاني استبدل صدر البيت بقوله: "إذا ما أتت في صورة النفي أثبتت"، استبدل "ما أتت" ب "استعملت" والجحد" "بالنفي".

وفي البيت الثالث في قوله: "ألا إن هذا اللغز في زال" واضح بمعنى زال لا تحتاج إلى سؤال، وفي قوله: "وإلا فعندي كاد غير بعيد" شغل النّاظم مساحة الشطر الثاني بالتمثيل لكاد، وشغل مساحة الشطر الأول بالتمثيل لزال، بينما ابن مالك دخل بالتمثيل مباشرة في قوله: "نعم هي كاد المرء أن يرد الحمى"، وفي قوله في البيت الرابع: "إذا قلت ما كادوا يرون فما رأو" مثّل النّاظم لكاد بجملة والإجابة في الشطر نفسه ، بينما ابن مالك جعل التمثيل في شطر بقوله: "نعم هي كاد المرء أن يرد الحمى"، والإجابة في شطر آخر بقوله: "فتأتي لإثباتٍ بنفي ورودِ"، وفي قوله في عجز البيت الرابع: "ومكنه من بعد غير جهيد" حشو، وفي صدر البيت الأخير ذكر النّاظم "وإن قلت" وقال "إذا قلت" في البيت الذي سبقه، وينوع النّاظم في هذه الكلمات لإقامة الوزن، وفي قوله في عجز البيت الأخير: "فخذه ولا تسمح له بعنيد" حشو حيث شغل مساحة هذا العجز لتتمة البيت.

---

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٣٤/٣.

قال ابن هشام: قولهم: في كاد إثباتها نفي، ونفيها إثبات، فإذا قيل "كاد يفعل" فمعناه بأنه لم يفعل، وإذا قيل "لم يكد يفعل" فمعناه أنه فعله، ودليله قوله -تعالى-: "وما كادوا يفعلون" وقد اشتهر ذلك بينهم حتى جعله المعري لغزاً"[1].

أخرج مما تقدم أن النظام كانوا يبدون رأيهم في قضية ما شعراً، فمنهم من كان يؤيد ويدعم وجهة نظر الآخرين، كما هو حاصل في الأبيات السابقة، ومنهم من كان يعارض، سنأتي له بالتمثيل فيما يأتي من أشعار.

ألغاز ابن لب الأندلسي:

وممن اشتهر بالألغاز "أبو سعيد ابن لب الصقلي الأندلسي الغرناطي، له مخطوطة عبارة عن أرجوزة نونية، وقد جاء في المقدمة ما نصه "بسم ا الرحمن الرحيم وبه ثقتي قال الشيخ الأستاذ الجليل النحوي، المحقق المتقن المجاهد أبو سعيد فرج بن لب الصقلي الأندلسي[2]" يخرج منها أولاً:

أَحمَدُ رَبِّي حَمْدَ ذِي إِذْعَانِ	**مُعتَرِفٌ بِالقَلْبِ واللِّسَانِ**
مُصَلِّياً عَلَى الرَّسُولِ المُهتَدَى	**بِهَدْيِهِ فِي السِّرِ والإِعْلانِ**
ثُمَّ الرِّضَى عَنْ آلِهِ وصَحْبِهِ	**وتَابِعِيهِم بَعْدُ بِالإِحْسَانِ**
وبَعْدُ إِنَّنِي مُلْغِزٌ مَسَائِلاً	**فِي النَّحْوِ تَعتَاصُ عَنِ الأَذْهَانِ**
يُخْرِجُهَا فِكْرُ لَبِيبٍ فَطِنٍ	**يُورِدُهَا بِوَاضِحِ البُرْهَانِ**
فَيَا أُولِي العِلْمِ الذِي حَازُوا العُلا	**عَيْنَ الزَّمَانِ حَلْيَةُ الأَعْيَانِ[3]**

بدأ النّاظم أرجوزته بمقدمة كغيره من النظام، يحمد فيها ا ، ويصلي على نبيه، وعلى آله وصحبه وتابعيهم، وفي قوله في البيت الرابع: "وبعد إنني ملغز مسائلاً في النحو"، يراد من هذه العبارة أنه أنهى التقديم وبدأ بالموضوع، و شعره هذا شبيه بالتقديم لرسالة أو خطابة في قوله:

(1) ابن هشام: **مغني اللبيب**، تحقيق محمد محي الدين، مصر، ٦٦٢/٢.

(2) فرج بن لب: **الألغاز النحوية**، ورقة أولى مخطوط دار الكتب، ٧مج، نقلاً عن أحمد محمد الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي، ص١٤٩.

(3) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٤٧/٣.

"وبعد"، وفي قوله: "إني ملغز مسائلاً في النحو" بمعنى أنه جعل الأرجوزة في النحو، ويلاحـظ الباحث من خلال قراءة الأرجوزة، أن هناك ثلاثة أبيات وردت خلال المنظومة خارجـة عـن أبواب النحو، وموضوع المخطوطة، والأبيات الـثلاث هـي: الثـاني والعـشرون، والثالـث والعشرون، والرابع والعشرون والأبيات هي:

ومـــا الـــذِي فِـــي كِبَـــرٍ مؤَنـــثٌ	وقبْـــلُ ذَاكَ كـــان فِـــي الـــذُكْران
مـــا اســـم لـــدى التـــذْكِيرِ بـــادٍ عِيـــره	يرمـــى لِتأجـــل العـــدم بِـــالهجران
وهـــو لـــدى التأْنِيـــثِ ذَا ميـــسرةٍ	مِـــن أَجـــل ذَا فـــرتْ بِـــهِ العينَـــان

بدأ النّاظم في البيت الأول "وما الذي" بينما بدأ في البيت الثاني "وما اسم" ينوع النّاظم للـوزن، ففي البيت الأول يعني القراد، والبيتين الأخيرين في "المائدة والخوان" وهـذان البيتـان والـذي قبلهما ألغاز فيما هو من مسائل اللغة[1]. والقصيدة بعد أبيات المقدمة السابقة هي كما يلي:

حـــاجيتُكُم لِتُخْبِـــروا مـــا اســـمان	وأولُ إعرابِـــــهِ فِـــــي الثـــــانِي
وذاك مبنِـــــي بِكُـــــل حـــــال	هـــا هـــو لِلنَـــاظِر كالعيـــان[2]

بدأ النّاظم بقوله: "حاجيتكم "والأحاجي" هي أن يؤتى بكلام مركب يماثله لفظ بسيط مستقل بمعنى آخر وهو المراد"[3]، وقد بدأ في المقدمة بقوله: "وبعد إني ملغز مسائلاً" فقد جعل النّاظم اللغـز والأحجية للمعنى نفسه، واستعمل كلمة حاجيتكم للوزن، وفي قوله: "لتخبروا" الضمير يعود على أولي العلم في قوله: "فيا أولي العلم"، وفي قوله في صدر البيت الثاني: "وذاك مبني بكل حـال" يعني الألف واللام الموصولة في مثل: جاء الضارب، على القول بأنهـا اسـم كالـذي يكـون الإعراب الذي يستحقه الموصول إنما استقر في الاسم الواقعة صلة[4]، وفي قوله: "ها هو للناظر كالعيان" استعمل حرف التنبيه "ها" وهذه للمرة الأولى يستخدمها النّاظم في أرجوزته، وفي قوله:

---

(1) الأندلسي، فرج بن لب: **منظومة الألغاز النحوية**، ورقة ٣ مخطوطة دار الكتب، ٧مج، نقلاً عن أحمد محمد الـشيخ، كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص١٥٣.

(2) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٤٧/٣.

(3) إبراهيم بن عيسى الحوراني المسيمي: **جلاء الدياجي في المعميات والألغاز والأحاجي**، ص٣.نقلا عن الشيخ: كتـب الألغاز والأحاجي، ص٩٥.

(4) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٤٨/٣.

وفي قوله: "للناظر" صرح به بمعنى للذي نظر، وفي قوله: "كالعيان"، هذا من باب التأكيد يعد حشواً.

وله في الفاعل ونائب الفاعل:

مــا فاعِــلٌ بالفعــل لكــن جــره   مــع الســكون فيــه ثابتــان
مــا فاعِــلٌ ونائِــب عــن فاعِــلِ   بأوجــه الإعــراب يجريــان (1)

مثل النّاظم في البيت الأول للغز، وفي البيت الثاني للغز آخر، ومن خلال قراءة البيتين نجد البيت الأول يتسم بالتعقيد والصعوبة، في حين يتسم البيت الثاني بالسهولة والوضوح، وبدأ اللاغز بصيغة الاستفهام، وذلك في قوله: "ما فاعلٌ بالفعل" وما يعنيه من هذا البيت هو "الصنبر في قول طرفه بن العبد:

بجفــان تعتــري نادينــا   مــن ســديف حــين هــاج الصنبر (2)

والصنبر بسكون الباء البرد، فقد ثبت في هذا الاسم الجر المنقول مع سكون محله، وهو الراء والاسم مع ذلك فاعل بالفعل، وهو هاج(3).وما قاله النّاظم في البيت الثاني "ما فاعلٌ ونائب عن فاعلٍ" بدأ النّاظم بصيغة الاستفهام، وفي قوله: "بأوجه الإعراب يجريان" يعني يأخذ الحركات الثلاث، الضمة والفتحة، والكسرة، "مثل قولك "زيد قائم الأب، وقائم الأب وقائم الأبِ، ونحو زيد مضروب الأب ومضروب الأب ومضروب الأبِ"(4).

ومن قبيل ما تقدم ما ذكره العلامة العصامي:

---

(1) الأندلسي فرج بن لب ، **شرح منظومة الألغاز النحوية**، ورقة ٤.نقلا عن أحمد محمد الشيخ، كتب الألغاز والأحاجي اللغوية ص٤٥٦.

(2) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٥٣/٣.

(3) ابن جني: **الخصائص**، ٢٨١/١.

(4) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٥٣/٣.

وفاعِــلٌ قَــد قَــارض المفْعــولَ بِــه   واو بيــا رفعــاً ونــصباً فانتَبــه[1]

أول ما ألاحظه في هذا البيت هو اكتظاظ الألغاز فيه، فمقارنة بابن الأندلسي، جعل في كل بيت لغزاً، بينما العصامي جعل ثلاثة ألغاز في بيت واحد، ففي قوله: "وفاعلٌ قد قارض المفعول به" استعمل اللاغز كلمة قارض بمعنى وقع أو أخذ وذلك للوزن، وفي قوله: "واو بيا رفعاً ونـصباً" سهل النّاظم الهمزة في قوله: بيا، وفي هذه العبـارة أعنـي "واو بيـا رفعـاً ونـصباً"، ثلاثـة ألغاز،الأول في أي موضع وقع الفاعل منصوباً والمفعول به مرفوعاً، إن ذلك في قولهم: "خرق الثوب المسمار" يرفع الثوب مع أنه مفعول ونصب المسمار مع أنه فاعل، واللغز الثاني: في أي موضع وقع الفاعل والمفعول كلاهما مرفوعان، والجواب أن ذلك في قول الشاعر:

إن مــــن صــــاد عقْعقــــاً لمــــشُوم   فكيــفَ مــن صــاد عقْعقــان وبــوم

ففاعل صاد مستتر يعود على مرفوع محلا من "من" ومفعوله، عقعقان وهو مرفوع لفظاً بالألف وهو من الشواهد[2]، واللغز الثالث: في أي موضع وقع الفاعل والمفعول، كلاهمـا منـصوبان، والجواب أن ذلك في قول عنترة بن العبسي:

قَــد ســالم الحيــاتِ مِنْــه القَــدما   الأفْعــوان والــشجاع الــشجعما

فالحيات منصوبة بالكسرة، وهو فاعل والقدما مفعول به[3].

ومما ورد من نظم ابن لب، وقد أسهب في تبيان ما ذكره في باب الحكاية:

ومــا الــذِي بنِــي وفِــي آخِــرِه   دلِيــلُ إِعــرابٍ لِــذِي تِبيــان
وذلــك الإِعــراب فِــي اســمٍ ســابِق   وذلــك الــدلِيلُ فِــي اســمٍ ثَــان
يلفِــي لديــهِ عِوضــاً مِــن خَبــرٍ   أَم لَــيس لِــذاك يجتَمِعــان

---

(1) العصامي: **شرح منظومة الألغاز النحوية**، ورقة ٨، مخطوطة الكتب رقم (٢٩نحو ش)نقلاً عن أحمد محمد الـشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص٤٥٧.
(2) ابن هشام: **مغني اللبيب**، تحقيق محمد محي الدين، ٦٩٩/٢.
(3) ابن جني: **الخصائص**، ٤٣٠/٢.

حرفٌ لإعرابٍ بمبني وقد ... نَاب عن اسمٍ حل في المكان[1]

بدأ اللغز بصيغة الاستفهام في قوله: "وما الذي"، واستعمل الاسم الموصول الذي، وفي مواضع أخرى استعمل كلمة حرف أو اسم، وفي قوله: "يبنى وفي آخره دليل إعراب" يعني ما هو الاسم المبني وفي آخره علامة لاحقة دليل الإعراب، وهذه الكلمة هي "من"،وفي قوله: في البيت الأول"لدى تبيان" حشو، وفي قوله في البيت الثاني: "وذاك الإعراب في اسم سابقٍ" نحو "منو" في حكاية المرفوع، و"مناً" في حكاية المنصوب و"منِى" في حكاية المجرور، فمن مبنية وهذه العلامة اللاحقة دليل الإعراب في الاسم السابق، وفي قوله: "وذاك الدليل في اسم ثان" وهذه العبارة توضيح للشطر الذي سبقه، وفي قوله: "يلفى لديه عوضاً من خبر" بمعنى ومن مبتدأ أغنت تلك العلامة عن خبره، وقامت مقامه، وفي قوله في البيت الثالث: "أم ليس لذاك يجتمعان" بمعنى لا يجتمع بينها وبين الخبر فلا يقال "منو ومناً الرجل" وما ذكره النّاظم في البيت الرابع "حرفُ الإعراب بمبني وقد ناب عن اسم حل في المكان"، فهذا البيت محصل لما تقدم في الأبيات الثلاثة، فالاقتصار عليه وحده مغنٍ عما قبله، ألاحظ أن النّاظم في هذه الأبيات، قد نوع في أسلوبه فجعل ثلاثة أبيات تتكلم على الموضوع نفسه ، وجعل البيت الرابع محصلاً لهذه الأبيات، وفي مواضع أخرى كان يذكر النّاظم شطراً من بيت، أو بيت في كلمة للغز أو ألغاز مجتمعة، ومما ورد من ألغاز ابن لب الأندلسي في حكاية عن العرب في قوله::

ما ذُو بِنَاءٍ مع تَصدرٍ أتَى ... حالاه في ثنين مختلفان[2]

بدأ النّاظم بصيغة الاستفهام بقوله: "ما" واستعمل النّاظم كلمة "ذو" بدل الذي أو اسم، وينوع النّاظم في استعمال هذه الكلمات لإقامة الوزن، وفي قوله: "مع تصدرٍ أتى" أي من الأسماء التي لها حق الصدارة، "ويشير في لغزه إلى حكاية يونس عن العرب، ضرب من منّا"[3].

---

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٦٤/٣.

(2) الأندلسي، فرج بن لب: **شرح منظومة الألغاز النحوية**، ورقة ١٠، مخطوطة دار الكتب المصرية، ٧مج، ش.نقلا عن أحمد محمد الشيخ.

(3) ابن جني: **الخصائص**، ١٣٠/١.

ومما ورد من ألغازه وتكون الإجابة في أول نظمه قوله:

يــــا هــــؤُلاءِ أَخْبِــــروا ســــائِلَكُم	مَــــا اســــم لَــــه لَفْــــظٌ ومعنَيــــان
ولا يراعــــى لَفْظُــــه فِــــي تَــــابِع	والموضِــــعان قَــــد يراعيــــان
واللفْــــظُ مبنِــــي كَــــذَاك موضِــــع	مِــــن موضِــــعيه عــــاد مِــــن بيــــان[(١)]

بدأ النّاظم بصيغة النداء في قوله: "يا هؤلاء"، واسم الإشارة يعود هنا إلى علماء النحو، وقد جمع النّاظم بين صيغة السؤال هذه، والإجابة في آنٍ واحد، وفي قوله: "أخبروا سائلكم" استعمل صيغة الأمر في الخطاب، وهذه للمرة الأولى يشغل مساحة صدر البيت الأول للتمهيد، ومن ثم يـدخل في السؤال، وذلك في قوله: "ما اسم له لفظ ومعنيان" يعني اللفظ يبقى كما هو، وأراد بالمعنيين، حركة آخره، وكنّى عن الحركة هنا بالمعنى، وفي قوله: "لا يراعى لفظه في تابع" تقـول فـي التابع "يا هؤلاء الكرام" بالرفع أو بالنصب، وفي قوله: "والموضـعان قـد يراعيـان" فيراعـى الموضعان ولا يراعى اللفظ، وما ذكره النّاظم في البيت الأخير، إذا كان هذا البناء المقدر شبيهاً بالإعراب صار كأنه موضع إعرابي فجازت مراعاته، وصـار يعتـد بـه موضـعاً بخـلاف الأصل[(٢)].

ألغاز ابن الركن:

ومن النظام محمد بن علي، عرف بابن الركن، ومن ألغازه التي ذكرها في بيت واحـد من القصيدة، وله فيها ثلاثة أبيات خارج القصيدة بمعنى ما في القصيدة قوله في إذ وأحكامها:

وما اسـم مِـن الأسـما يجـر فَـإن يـزد	بِـــآخِرِهِ حـــرفٌ فَلِلجـــزمِ يـــصدر[(٣)]

(1) فرج بن لب: **شرح منظومة الألغاز**، الورقة الأولى، مخطوطة دار الكتب المصرية، ٧مج، ش، نقلاً عن الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص٤٦٧.

(2) المصدر السابق، الورقة الأولى، ص٤٦٧.

(3) ابن الركن: **ضوء الذبالة المضيئة**، ورقة ١٧، مخطوطة دار الكتب، نقلاً عن الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص٤٨٤.

بدأ النّاظم كعادته باستفهام متبوعة باسم في قوله: "وما اسم"، وفي قوله: "من الأسما" سهل النّاظم الهمزة للوزن، وفي قوله: "يجر"، يعني إذ "لأنها ظرف للزمن الماضي في أكثر استعمالاتها، وقد تكون للمستقبل بقرينة، غير متصرفة في الأغاب، وتكون أحياناً مضافاً إليه"[(١)]، وفي قوله: "فإن يزد بآخره حرف فللجزم يصدر" يقصد إذا.

وله فيها كذلك:

يــــا عالمــــاً فـــاقَ الــــورى	**فِــــي كَــــشْفِ كُــــل غَرِيبــــه**
مــا اســم يجــر علــى الإضــا	**فَــــةِ مــــا يجِــــيء عقُبيــــه**
إن زيــــــد حــــــرفٌ بعــــــده	**فَــــالجزم جــــاء نَــــصِيبه**[(٢)]

بدأ النّاظم بالنداء "يا عالماً" وهذا التنوع للوزن ، وقوله: "فاق الورى في كشف كل غريبه" مـن باب التقديم للغز، وقد سكن النّاظم الروي، وأسقط النقطين عن التاء في قوله: "غريبـه" لإقامـة الوزن، وفي البيت الثاني قوله: "ما اسم يجر على الإضافة" وفيه توضيح من النّاظم أكثـر مـن البيت الذي ذكره في القصيدة؛ لأنه ذكر الإضافة، وفي قوله: في عجز البيت "ما يجيء عقَبيـه" بمعنى ما يجيء بعد إذ، واستعمل "عقبيه" ولم يستعمل عقب أو بعد وذلك للوزن، وفـي البيـت الثالث، قوله: " إن زيد حرفٌ بعده" أي إذا جاء حرف بعد إذا، ويعني الألف، وفي قولـه: فـي عجز البيت "فالجزم جاء نصيبه" بمعنى أنه ينتقل من الجر إلى الجزم.

وله فيها بيت خارج القصيدة بمعنى ما في القصيدة:

مــــا اســــم ثُنَــــائِي إذا تَــــلاه	**حــــرفٌ محرفــــاً معــــه يــــراه**[(٣)]

في هذا البيت اللغز معقد أكثر من غيره؛ لأنه لم يذكر الجر، ولم يذكر الجزم، و استعمل كلمـة "ثنائي" بمعنى مركب من حرفين فقط.

---

(1) عباس حسن: **النحو الوافي**، مج٢، ص٢٧٧.

(2) ابن الركن: **ضوء الذبالة المضيئة**، ورقة ٢٤، نقلاً عن الشيخ، كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص٤٨٤.

(3) المصدر السابق، ورقة ١٧، ص٤٨٤.

ومثله كذلك بيتان يقول فيهما:

يـــا عالِمـــاً لـــيس يلقَـــى مِثْلُـــه أبـــداً	والفضلُ فِيـهِ مـع الأفْـضال قـد حـصِرا
مـــا اســـم يجـــر إذَا مـــا زيـــدَ آخِـــراه	حـــرفٌ فللجـــزمِ يأتينَـــا بغيـــرِ مِـــرا[1]

ألاحظ أن النّاظم خصص مساحة البيت الأول للتقديم، وبدأ بالنداء في قوله: "يا عالمـاً"، وفـي قوله: في البيت الثاني "ما اسم يجر إذا ما زيد آخره"، إشارة إلى أن الاسم يجر، وبدأ باسـتفهام في قوله: "ما اسم"، وفي "آخراه"، يعني آخر الاسم، وفي قوله في عجز البيت الثاني: "بغير مِرا" سهل النّاظم الهمزة في كلمة مرا لإقامة الوزن.واذكر له في المضاف بيتين قال فيهما:

ومـا اسـم مـضافٌ فِيـهِ وجهـان فابنِـهِ	وإن شِـــئْتَ فليعـــرب فأنْـــتَ مخَيـــر
وإن لم يضفْ لـم يـبن بـلْ هـو معـرب	لـدى كُـل مـن يـدري ومـن يتَبـصر[2]

إذ بدأ النّاظم لغزه بصيغة الاستفهام في قوله: "وما اسم"، وقوله: "مضاف فيه وجهان" بمعنى أن هذا الاسم مضاف، وفيه وجهان، معرب ومبني، وقد وضح ذلك بقوله: "فابنه إن شئت فليعرب، وألاحظ أن النّاظم استعمل صيغة الأمر في الخطاب في قوله: "فابنه"، واستعمل صيغة المضارع في قوله: "فليعرب" في للبيت نفسه وذلك للوزن، وفي قوله: "فأنت مخير" هذه العبـارة معادلـة لقوله: "وإن شئت"، وهي من باب التكرار، وفي البيت الثاني في قوله: "وإن لم يضف لم يبن بل هو معرب" أعاد العبارة نفسها بصيغتين، وذلك في قوله: "لم يبن" ، "بل هو معرب" وفي قولـه في عجز البيت الثاني: "لدى كل من يدري ومن يتبصر" شغل مساحة هذا الشطر خاتمة للغز.

وقد نظم هذا لغزاً خارج القصيدة في أبيات بمعنى ما في القصيدة وهي في "حين"، ونحوه:

قُـــلْ لِـــشيخ النحـــاةِ عِنْـــدِي سُـــؤَالٌ	مِنْـــه ذُو اللـــب والـــذكا يتعجـــب
أيمـــا اســـمٍ إذَا أَتَـــاك مـــضافاً	فهـــو طَـــوراً يبنَـــى وطَـــوراً فيعـــرب
ومتَـــى لَـــم تُـــضِفْه فهـــو يقينـــاً	معـــرب مِـــن بِنَائِـــهِ يتَجنـــب[3]

(1) ابن الركن: **ضوء الذبالة المضيئة**، ورقة ١٧، نقلاً عن الشيخ، كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص٤٨٥.

(2) المصدر السابق، ورقة ١٨، ص٤٨٥.

(3)ابن الركن: **ضوء الذبالة المضيئة**، ورقة٢٢، ص٤٨٥.

لم يبدأ بالاستفهام، أو بالنداء، إنما بدأ لغزه ب "قل لشيخ النحاة"، وأتى بدلاً من عالم أو أديب ب "شيخ النحاة"، وفي قوله: "عندي سؤالٌ" استعمل لفظ سؤال، ولم يستعمل كلمة لغز، وفي قولـه: "منه ذو اللب والذكا يتعجب"، في هذا البيت يرفع من قيمة لغزه، وكأنه يتحدى الإجابـة، وفـي قوله: "والذكا" سهل النّاظم الهمزة لإقامة الوزن، وفي قوله: "يتعجب" سكن النّاظم حركة الـروي لإقامة الوزن، وفي البيت الثاني في قوله: "أيما اسم" وهذه للمرة الأولى يستعمل أيما بـدلاً مـن اسم وذلك للوزن، وفي قوله: "إذا أتاك مضافاً" هذه تعادل عبارة "وما اسم مضاف"، وفي قولـه في عجز البيت الثاني: "فهو طوراً فيبنى وطوراً فيعرب"، استخدم الفعلين في صيغة المضارع، وفي قوله في البيت الثالث: "ومتى لم تضفْه" استعمل الاستفهام بينما في أبيات القصيدة اسـتعمل الشرط في قوله: "وإن لم يضف"، وفي قوله: "فهو يقينا" أقحم النّاظم هذه العبارة لإقامة الـوزن، وفي قوله في البيت الثالث: "معرب من بنائه يتجنّب" هنا إعادة للمعنى نفسه ففي قوله: "معـرب" تعادل "من بنائه يتجنّب"

الأسئلة والأجوبة:

وممن كتب في قضية الأسئلة والأجوبة، "ابن السيد البطَلْيوسي أبو محمد عبد ا ، ولـد في بطليوس، واستوطن بلنسية، توفي فيها سنة ٥٢١ه، مؤلفاته كثيرة له فـي النحـو المـسائل والأجوبة، وإصلاح الخلل"(1)، والذي يبدو أن السائل هو نفسه الذي يطرح أسئلةً وأجوبةً، ومـن الأسئلة المعروضة عليه شعراً قول أحدهم:

جوابـك يـا ذَا العِلْـم إِنـي لَـسائِلٌ ... عن أَشْياء مِـن ذا النحـو تَخْفَـى وتَعظُـم

فَـأَورِد عليهـا مِـن كَلامِـك شَـافِياً ... تُبـين بِـهِ كُـل البيـان وتُفْهِـم

فَمِثْلُـك لِلأفْهـامِ يـدعى ويرتَجـى ... فَوائِـده إِن جـل أَو عـز مـبهم

عـلام تُعِـل الـشيء عِلـةَ غَيـرِهِ ... فَتُـسقِمه وهـو الـصحِيح المـسلم

وما القَولُ فِـي (لا بـأْس) إِن يـك معربـاً ... فَحـذْفُك لِلتنْـوين نُكْـر معظـم

وإِن يـك مبنِيـاً فَقَولُـك نَـصبه ... بِـلا خَطَـأٍ يحـصى عليـك ويرسـم

وإِن يـك مبنِيـاً لَـديك ومعربـاً ... فَذا النكْـر أَدهـى فِـي النفُـوس وأَعظَـم

فَبـرد غَلِـيلاً فِـي نُفُـوس كَأَنهـا ... طُيـور ظِمـاء حـولَ عِلْمِـك حـوم

(1) السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ٥٥/١.

ولـم صـرفُوا مـا كـان وصـفاً مؤنثـاً	كعافِيـةٍ والوصـفُ بِـالمنْعِ يحكـم
ولـم صـرفُوا اسـماً لِـذاتٍ معرفـاً	وذلـك بطْـلٌ يبطِـلُ البـاب معظَـم
أيـصرفُ والتأْنِيـثُ فِيـهِ محقـقٌ	ويمنعـه إن كـان لغْـواً ويحـرم
فَقَـرطِس بِهـم العِلْـم أَغْـراض مطْلِـي	ولا تَـك فِيـهِ الظَـن بِالغَيـبِ تَـرجم (1)

ألاحظ في هذا النظم تقسيماً وترتيباً، فالقسم الأول يتمثل بالمقدمة والتمهيد، والقسم الثاني تمثيـل بالأسئلة، والقسم الثالث يتمثل في الخاتمة، فهو أشبه ما يكون بموضوع تعبير.

ففي قوله: " جوابك يا ذا العلم أنّي لسائلٌ" قدم السؤال على الجواب، وفي قولـه: "عـن أشـياء" فأشياء ليست ممنوعة من الصرف، ومنعت كلمة أشياء فقط في قوله -تعالى-: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ "(2)، وفي البيتين التاليين يمدح فيها السائل ابـن الـسيد البطليوسـي، ويصفه بالعلم، وأنه مرجع لكل سائل وبهذه الأبيات تتمثل المقدمة.

بدأ النّاظم في البيت الرابع بالأسئلة، أو ما نسميه بالعرض، ففي البيتين الرابع والخامس، يتحدث عن أمر يعرف باسم العلل النحوية، والعلل النحوية تقسم إلـى ثلاثـة أقـسام "الأول والثـواني والثوالث"، وقد هام ابن مضاء بالثواني والثوالث منها، وعدها من الزيادات التي أقحمـت علـى النحو العربي(3).

وينتقل النّاظم إلى السؤال الثاني من البيت السادس إلى البيت الثامن، ففي قوله: " وما القْولُ فـي لا بأس إن يك معرباً" وهل "بأس" بمضافة لا النافية إليها معربة أم مبنية، فإن كانت معربة فلماذا حذفوا التنوين منها، فحذفهم للتنوين خطأ عظيم، وإن كانت مبنية فكيف يتم نصبها، وأمـا أنهـا مبنية ومعربة في آن واحد، فهذا لا يمكن تقبله(4).

وما ذكره في البيت التاسع:

---

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ١٥٥/٣.

(2) سورة **المائدة**: آية ١٠١.

(3) ابن مضاء، أبو العباس: **كتاب الرد على النحاة**، دار المعارف، مصر، ١٩. ص١٢٧.

(4) وائل أبو صالح: **الشعر التعليمي النحوي في الأندلس**، مجلة هدى الإسلام، ص١٣.

قبــرد عَلِــيلاً فِــي نفُــوس كأنهــا طيــور ظمــاء حــولَ عِلمِــك حــوم

فهذا البيت لا علاقه له بالألغاز، ويعد حشواً أو تكريماً للمسؤول، أو من باب الخاتمة للسؤال.

وينتقل النّاظم إلى المسألة الثالثة، وهي في الأبيات المتبقية تتعلق في علل الممنوع مـن الصرف، ففي قوله: "ولِم صرفوا ما كان وصفاً مؤنثاً" لم يحدد النّاظم بقوله: "صرفوا" من هـم، وإن كان يعني النحاة، وفي هذا الشطر يعني لم صرفوا وصفاً مؤنثاً، ويأتي بالمثال فـي قولـه: "كعاقلة"، والأصح من وجهة نظر السائل ألا يصرفوها لأن التأنيث بها حقيقي، وفي قوله: "ولِـم صرفوا اسماً لذات معرفاً"، يريد كيف صرفوا اسماء لذات معرفة، ويعلل السائل بقوله: "وذلـك بطل يبطل الباب معظم" بمعنى أن التعريف يلغي منع التصريف فيصرف، وما ذكره السائل في البيت الأخير في قوله:

فقَــرطِس بِهــم العِلْــم أَغْــراض مطْلِبِــي ولا تَــك فِيــهِ الظــن بِالغَيــبِ تَــرجم

فهذا البيت لا علاقة له بالأسئلة، وإنما يعد خاتمة للمسألة الثالثة، أخرج مما تقدم أن النّاظم فـي كل مسألة يختمها ببيت من الشعر، يمدح فيها المسؤول، وأجد بعض الكلمات أو الأبيات حشواً.

وقد أجاب ابن السيد عن الأسئلة الثلاثة نظماً، ففي المسألة الأولى كانت إجابته في واحدٍ وثلاثين بيتاً، وقد سأل النّاظم ببيتين من الشعر في هذه المسألة، اخترت منها إجابة السؤال الثاني للتمثيـل على أجوبته:

ولا بــأْس فِــي إِعرابِــهِ وبِنَائِــهِ يأَيهمــا قُلْــتَ اعتِــراض ملْــزم
لِحــذْفِك تَنْــوِين الــذِي هــو معــرب وزالــك رأْي عِنْــدنَا لا يــسلم
وإن يــك مبنِيــاً فِيمــا وصــفْتَه علَــى لفْظِــهِ والنكْــر فِــي ذاك أَعظَــم
وجمعــك لِلــضدين أَعظَــم شِــنْعةً ولَــم يتَــوهم فِيــهِ ذا متَــوهم
وقَــد أَكْثَــروا فِيــهِ المقَــالَ وشَــتتُوا إِلَــى أَن أَملــوا النــاظِرين وأَبرمــوا
وأَكْثَــر مــا قَــالُوه مــا فِيــهِ طَائِــلٌ لِقَارِئِــهِ إِلــا الكَــلام المنَمــنَم
فَمِــن قَائِــلٍ ظَــن البِنَــاء وقَائِــلٍ يــضارِع إِعرابــاً وذا الــرأْي أَحكَــم
تَوســطَ بــين الحــالَتين فَــأَمره خَفِــي علَــى غَيــر النحــارِير مِــنْهم
لِــذَا كَثُــر الإِشْــكَالُ فِيــهِ فَلَــم يــبِن وخَلَــطَ فِيــهِ كُــل مــن يــتَكلم

ويـ ـشْبِهه حـ ـالُ المنَـ ـادى كِلاهمـ ـا ... مِـ ـن النحـ ـو مخْـ ـصوص بِهـ ـذَا ويعلَـ ـم
لِـ ـذلك جـ ـاز الحمـ ـلُ لِلوصـ ـفِ فِيهمـ ـا ... على اللفْـ ـظِ والمعنَـ ـى كمـ ـا جـ ـاء عـ ـنْهم
فهـ ـذَا الـ ـذِي أَخْتَـ ـار فِيـ ـهِ لِأَنـ ـه ... لِمبـ ـصِرِهِ أَهـ ـدى سـ ـبِيلاً وأَقْـ ـوم[1]

فمن خلال الأبيات، ألاحظ أن النّاظم يطرح في إجابته، لوجهات النظر المختلفة في الموضـوع وألاحظ ذلك في قوله في البيت الخامس: "وقد أكثروا فيه المقال وشتتوا"، ومن ثم ينتقل لطـرح وجهة نظره الخاصة، وهي أن لفظ "لا بأس" ضارعت المنادى المفرد إذ هو بني علـى الـضم ومحله النصب، وذلك في قوله: "ويشبه حال المنادى كلاهما".

ومما ورد من نظم السخاوي بصيغة السؤال في ألغازه ما ذكره في هذه الأبيات:

لِـ ـم إِذْ قُلْـ ـتَ إِن زيـ ـداً هـ ـو القَـ ـا ... ئِـ ـم كـ ـان الـ ـضمير إِن شِـ ـئْتَ فَـ ـصلا
فَـ ـإِذَا الـ ـلام أَدخَلوهـ ـا عليـ ـهِ ... بطُـ ـلَ الفَـ ـصلُ عِنْـ ـدها واسـ ـتَقَلا
وهـ ـل الفَـ ـصلُ واقِـ ـع أَو لا أَو ... قَبـ ـل حـ ـال هـ ـلْ قِيـ ـلَ ذلِـ ـك أَم لا؟
والـ ـذِي بعـ ـد هـ ـؤُلاءِ بنَـ ـاتِي ... أَتُـ ـراه فَـ ـصلاً مـ ـع النـ ـصبِ يتْلَـ ـى؟
ولِـ ـم اخْـ ـتُص رب بِالـ ـصدرِ لِـ ـم ثُـ ـلْ ... فَ لَـ ـه بـ ـين أَحـ ـرفِ الجـ ـر مِـ ـثْلا
ثُـ ـم هـ ـلْ يحـ ـسن اجتِمـ ـاع ضـ ـمِيري ... ن ومـ ـاذَا رأَى الـ ـذِي قَـ ـالَ كلـ ـا؟ [2]

الفصل شرطه أن يأتي على طبق الخبر في إفراده، وتثنيته وجمعه، وتذكيره وتأنيثه كقولك: زيد هو القائم[3]، وهذا ما ينطبق على البيت الأول، وفي قوله في البيت الثاني: "فإذا اللام أدخلوهـا عليه" أي فصلاً في نحو: إن زيداً لهو القائم، لأنها لام ابتداء فهو إذن مبتدأ مستقل. وفي البيـت الثالث بدأ النّاظم بصيغة السؤال في قوله: "وهل الفصل واقع أو لا"، وأنهى البيت فـي صـيغة سؤال في قوله: "هل قيل ذلك أم لا؟"، وفي البيت الرابع في قوله: "والذي بعـد هـؤلاء بنـاتي" مقتبس من قوله -تعـالى- : (قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ) [4]، وأجـاز

---

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ١٥٧/٣.

(2) المصدر السابق، ٢٣/٣.

(3) ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان: **كتاب أمالي ابن الحاجب**، ج٢. تحقيق فخر صالح سـليمان، دار الجيـل، بيـروت، ١٤٠٩-١٩٨٩، ص٦٦١.

(4) سورة **هود**: آية ٧٨.

بعض الكوفيين وقوع الفصل في أول الكلام نحو قوله -تعالى-: (قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ)(١)، وبين المبتدأ والحال(٢)، وانتقل النّاظم في البيت الخامس إلى موضوع آخر وهي رب، ففي قوله: "ولم اختص رب بالصدر"، واختصت رب بالصدر من بين حروف الجر لأمرين، "الأول: أنها بمنزلة كم في بابها، والآخر أنها تشبه حرف النفي، والنفي له صدر الكلام وشبهها بالنفي أنها للتقليل والتقليل عندهم نفي(٣)"، وفي البيت الأخير في قوله: "ثم هل يحسن اجتماع ضميرين"، فقد أتى بحرف العطف ثم لإكمال البيت، وفي هذا البيت يسأل عن اجتماع ضميرين، والإجابة أن الضمير يؤكد بالضمير نحو: مررت به هو، ومررت بك أنت. ألاحظ أن النّاظم نوع في طرح ألغازه وفي طريقة أدائها، وأنه اقتبس من القرآن الكريم في بعض أبياته.

وفي تشابه اسم الفاعل و اسم المفعول قال السخاوي:

ما تَاء مخبِرٍ إن تَقُلْ هِي فَاعِلٌ	**وتكُون مفْعولاً فَأَنْتَ مصدقُ**
واسم لِفَاعِلٍ إن نَطَقْتَ بِلفْظِهِ	**وعنَيتَ مفْعولاً فَأَنْتَ محقِّقُ(٤)**

بدأ النّاظم في البيت الأول بقوله: "ما تاء مخبر إن تقل هي فاعل" بصيغة الاستفهام "ما"، وقبل هذه الأبيات، كان يبدأها ب "هل"، ينوع النّاظم في استخدام هذه الصيغ للوزن، وما أراده النّاظم في صدر البيت الأول هو تاء الفاعل نحو ضربت الولد، فالتاء فاعل، وفي قوله: "وتكون مفعولاً" التاء نفسها نحو ضربتُ فالتاء مفعول يريد: ضربني فلان، وبني الفعل للمفعول، وفي قوله: "فأنت مصدق" حشو، وفي قوله: "واسم لفاعل" حذف اسم الاستفهام والتقدير، وما اسم الفاعل، وفي قوله: "إن نطقت بلفظه وعنيت مفعولاً"، يريد اسم فاعل واسم مفعول بنفس الوزن والكلمة، ومثل ذلك محتل ومختار، تقول احتل العدو الأرض فهو محتل فيكون اسم فاعل، ووقع الاحتلال على فلسطين فهي محتلة، اسم مفعول، وفي قوله: "فأنت محقق" حشو ولا علاقة له بالسؤال.

---

(1) سورة **الأخلاص**: آية ١.

(2) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٢٣/٣.

(3) المصدر السابق، ٢٣/٣.

(4) المصدر السابق، ٢٤/٣.

وقال:

ما ساكن قد أوجبوا تحريكه ... ومحرك قد أوجبوا تسكينه
ومسكن قد أسقطوا وحذفه ... لو زال موجب حذفه يبقونه[1]

بدأ النّاظم بالاستفهام بقوله: "ما ساكن" واستخدم اسم الفاعل "ساكن" من الفعل الثلاثي سكن، وفي البيت نفسه استخدم اسم المفعول في "محرك" من الفعل غير الثلاثي حرك، وما أراده النّاظم من هذا البيت، هو التحريك للالتقاء ساكنين نحو ازرع الأرض.

الإجابة عن الألغاز:

ومن النظام عمر بن إبراهيم أبو عتيق[٢]، فهو ممن تعمق في بيان وجوه الألغاز، وتلمس طرقاً لماحة في فهمها، وإيضاح مكنونها كقوله والإجابة عنه، وسأله بعضهم بقوله:

أيها الفاضل فينا أفتنا ... وأزل عنا بفتياك العنا
كيف إعراب نحاة النحو في ... أنا أنت الضاربي أنت أنا؟! [٣]

بدأ اللاغز بصيغة النداء، وألاحظ أن النّاظم جعل البيت الأول وصدر البيت الثاني تقديما للسؤال، وجعل السؤال في عجز البيت الثاني، فأجاب بقوله:

أنا أنت الضاربي أنت مبتدأ ... فاعتبرها يا إماماً سننا
أنت بعد الضاربي فاعله ... وأنا يخبر عنه علنا
ثم إنه الضاربي أنت أنا ... خبر عن أنت ما فيه انثنا
وأنا الجملة عنه خبر ... وهي عن أنت إلى أنت أنا [٤]

---

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٢٤/٣.

(2) هو أبو بكر بن عمر بن إبراهيم بن دعاس الفارسي أبو عتيق، كان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالفقه والنحو، مات سنة ٦٦٧هـ، وكان أهل زبيد ينسبونه إلى سرقة الشعر ويقولون إذا حوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن عباس فيقول هذا البيت لفلان وهذا الصدر لفلان وهذا العجز لفلان فيخرج بريئاً. ينظر السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ٢٠٥/١.

(3) السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ٢٠٥/١.

(4) المصدر السابق، ٢٠٥/١.

لقد أجابه النّاظم مثلما سئل شعراً، وكانت إجابته دقيقة المعاني بحاجة إلى اعمال الفكر.

أخرج مما تقدم أن النظام كانوا ينوعون في طرح أسئلتهم، فمنهم من كان يقدم للـسؤال، ومنهم من كان يدخل في السؤال مباشرة، وكما ألاحظ أنه غلب على طـابع الأسـئلة القـصر والاختصار، وتكون مسبوقةً بتقديم للسؤال، والأجوبة تكون طويلة مسهباً فيها، وكمـا أن هـذه الأجوبة تحمل بين طياتها الكثير من آراء النحويين واللغويين.

ويمكن أن نجمل بعض الملاحظات في هذا المجال "الألغاز" فيما يأتي:

١. تنوع الألغاز: فمنها اللغوي والنحوي على شتى أنواعها، فمن الألغـاز اللغويـة مـا قالـه الحريري في قصيدته اللغوية اللغزية، والتي قال في مطلعها:

عِنْــدِي أَعاجِيــب أَرويهــا بِــلا كَــذِبِ	**عــن العيــان فكنــوني أبــا العجــبِ**

ومن الألغاز النحوية ما قاله السخاوي في الممنوع من الصرف:

ومـــا اســـم ينَـــون لكـــن	**قَـــد أوجبـــوا منْـــع صــــرفِهِ**
ومـــا الّـــذِي حقّـــه النـــو	**ن حِـــــين جـــــاءوا بِحذْفِـــــهِ**

٢. تسهيل المهموز: وشواهده كثيرة نأخذ منها مثلاً قول الشاعر:

إِنــي رأَيــتُ عجيبــاً فِــي دِيــارِكُم	**شَــيخاً وجاريــةً فِــي جــوفِ عــصفُورِ**

فالتسهيل واضح في "وجا" بمعنى طعن و"رية" بمعنى رئة.

٣. الكثرة من أبيات الشعر في اللغز: ومن ذلك ما ذكره ابن لب الأندلسي:

ومـــا الـــذِي بنـــي وفِـــي آخِـــرِهِ	**دلِيـــلُ إِعـــرابٍ لِـــذِي تِبيـــان**
وذلـــك الإِعـــراب فِـــي اســـمٍ ســـابِقٍ	**وذلـــك الـــدلِيلُ فِـــي اســـمٍ ثَـــان**
يلفِـــي لديـــهِ عِوضـــاً مِـــن خَبـــرٍ	**لـــه لـــيس لِـــذَاك يجتَمِعـــان**

حـــرفٌ لإعـــرابٍ يمينـــي وقـــد   نـاب عـن اسـمٍ حـل فـي المكـان[1]

فقال السيوطي رحمه ا ، لو اقتصر على البيت الرابع لاغناه فقال:

مـا حـرفُ إعـرابٍ يمينـي وقـد   نـاب عـن اسـمٍ حـل فـي المكـان

٤. الحشو: إدخال عبارات أو كلمات أو شطر من البيت لا علاقة له بالموضوع أو اللغز، وإنما وضع لتكملة البيت مثل قول عمر الوردي في كاد.

إذَا قُلْـتَ مـا كـادوا يـرون فمـا رأوا   ولكنـه مـن بعـد غَيـر جهيـدِ

فعجز البيت حشو.

٥. اشباع حركات الروي: وهذه ظاهرة منتشرة عند كل النظام.

٦. الألغاز موجهة للعلماء، وليست لعامة الناس ودليل ذلك استخدامهم عبارات "يا نحوي" ويـا عالماً.... وخير مثال على ذلك قول ابن الحاجب:

أيهـا العـالم بالتـصري   في لا زلـتَ تحيـا

وقول ابن الركن:

يـا فاضـلاً حـاز فـضلاً ومعرفـةً   وحـسن فهـمٍ فكـم مـن جهـل كـشفَا

وكذلك قول القلفاط:

فـإن تُـصِب هـذَا فأنْـتَ امـرؤٌ   أعلـم مـن خَليلـي النحـوي

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٦٤/٣.

الفصل الرابع

المنظومات النحوية

الفصل الرابع

المنظومات النحوية

تعد المنظومة النحوية حلقة من حلقات النحو العربي ومرحلـة مـن مراحـل التـأليف فيه،أثّرت فيما تلاها من مؤلفات، فبعد هذه المؤلفات "المنظومات والألفيات" ظهرت كتب متنوعة في النحو كان أغلبها شروحاً أو حواشي، أو تعليقات، على ما سبقها من مؤلفات.

والصرف نشأ تحت أبط النحو أو متداخلاً فيه، وسأستعرض في هذه الصفحات نمـاذج مختارة من النظم التي ضمنت قواعد النحو العربي والصرف مجتهداً في ترتيبها زمنياً الأول فما يليه.

وجدير بالذكر أن النظام لم يستوعبوا في نظمهم كل قواعد النحو، إذ نجـد مـنهم مـن تقصاها وحاول أن يجمع شاردها وواردها، وأن منهم من اقتصر على بعض الموضوعات دون بعضها الآخر، لذلك سأورد نماذج مختارة بغض النّظر عن الموضوعات مستطرداً فـي بيـان أسلوبها وكيفية تعبيرها عن القواعد المقصودة، أما قضايا الصرف العربي فلم تكن أقل حظاً، إذ نجد أن النظام في هذين المجالين منحوا هذه الموضوعات قسطاً من اهتمامهم منذ وقـت مبكـر ولعل باكورة هذه الأعمال المقصورة الدريدية التي بناها على الألف، وربما كانـت هـذه هـي البداية التي رشحت فكرة النظم وأسهمت في إظهارها على حيز الوجود.

ونعتقد أن النظام مالوا لدراسة هذا النمط تسهيلاً على الدراسـين، ولكـن الحقيقـة أن الغموض الذي يكتنف بعض القواعد يحتاج إلى شرح مطول وبسط القول يلغي قيمـة القواعـد، ولذلك شرح بعض النظام قصائدهم لما يعتريها من غموض، وشرح بعض الكتاب والدارسـين قصائد غير مشروحة، ومنهم من شرح شرح النّاظم نفسه، وهذا إن دل على شيء فإنمـا يـدل على صعوبة هذه المنظومات.

أول من نظم في النحو:

وكانت البداية في نظم قواعد النحو العربي شعراً، عند الخليل بن أحمد في قـصيدته النحوية كما ذكرنا في بداية شعر المتون سابقاً، وممن كانت لهم البدايات في هذا الموضوع أحمد ابن منصور اليشكري[(١)]، وقد اجتهدت في البحث عن جهوده في هذا المجال فلم أجد له سـوى هذه المنظومة وهي الخلاف الذي وقع بين العلماء.

يقول في الخلاف الذي حصل بين العلماء:

والـــوزن فِـــي الغُـــزاةِ والرمـــاةِ ... فِـــي الأَصـــل عِنْـــد حملـــةِ الـــرواةِ
وفُعلـــةٌ لـــيس لهـــا نَظِيـــر ... فِـــي ســـالِمٍ مِـــن شَـــأنِه الظهـــور
وآخَـــرون فِيـــهِ قَـــالُوا فَعلـــه ... كمـــا تَقُـــولُ فِـــي الـــصحِيح الجملـــه
فَخُـــص فِـــي ذلِـــك حـــرفُ الفَـــاءِ ... بِالـــضم فِـــي ذِي الـــواو أَو ذِي اليـــاءِ
وخَـــالفَ الفَـــراء مـــا أَنْبـــأت ... وحجهـــم بِقَـــولِهم: ســـراة
وعِنْـــده وزن غُـــزاةِ فعـــل ... كمـــا تَقُـــولُ: نَـــازل ونـــزل
قالهـــا مِـــن ســـاقِطِها معتاضـــة ... وإنمـــا تُعـــرفُ بِالرياضـــة
كالأصـــل فِـــي إِقامـــةِ إِقْـــوامِ ... بِالاعتِيـــاص اطّـــرد الكـــلامِ
وبعـــضها جـــاء علـــى التأصِـــيل ... غـــزي وعفّـــى لـــيس المجهـــول[(٢)]

يوضح النّاظم في هذه الأبيات الخلاف الذي حصل بين العلماء كالفراء وغيره في وزن الجمع المنتهي بتاء، ففي البيت الأول يذكر: "**حملةِ الرواةِ**" ولم يقل: "العلمـاء" ففـرق بـين راوٍ وعالم، لأن الراوي يعتمد على النقل، بينما العالم يعتمد على تحقيق المعلومة واستخراج الحكـم، وألاحظ أن النّاظم يأخذ بالآراء ففي البيت الثاني في قوله: "**ليس لها نَظِير**" أي لا يوجد مـشابه، وسرعان ما ينتقل إلى رأي أخر بقوله: "**وآخَرون**" وهذا يدل على محاولة جمع جميع الآراء.

---

(1) واليشكري: هو أحمد بن منصور الدينوري اليشكري، له اليشكريات، توفي سنة ٣٣٠ه، مؤدب الأميـر حـسن بـن عيسى. ينظر السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ٣٩٢/١.

(2) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ١٤٦/١.

المقصور والممدود:

ومن النظام أبو بكر محمد الأزدي، اخترت ما قاله في باب ما يفتح أوله فيقصر ويمد والمعنى مختلف:

لا تركنن إلى الهوى	**واحذر مفارقة الهواءِ**
يوماً تصير إلى الثرى	**ويفوزُ غيرك بالثراءِ**
كم من حقير في رجا	**بتر لمنقطع الرجاءِ**
عَطى عليه بالصفا	**أهلُ المودة والصفاءِ (1)**

اختار النّاظم في هذه الأبيات العروض مقصورة، والقافية ممدودة، فقد جمع في البيت الأول بين الهوى والهواء، الهوى مقصورة هوى النفس، والهواء ممدوداً ما بين السماء والأرض[2]، وفي البيت الثاني الثرى مقصوراً التراب الندي، والثراء ممدوداً: كثرة المال، وفي البيت الثالث الرجا مقصوراً، ناحية البئر وحافتاها، والرجاء من الأمل نقيض اليأس.

وقد بين ابن دريد في قصيدته هذه، اختلاف المعنى بين الممدود والمقصور، فمدح ابن دريد لأنه أجاد في اختيار ألفاظه، وهذه الألفاظ أو المفردات إما مقصورة أوممدودة، وقد أجاد ابن دريد في نظمه، إذ جاء دون تكلّف، وسبب ذلك أن ابن دريد هنا لم يضمن شعره قواعد نحوية أو صرفية، وإنما ضمنه مفردات لمعانيها، ولهذا اكتفيت بهذا الأبيات من أجل التمثيل بها لما سبق به ابن دريد.

أورد ابن مالك في المقصور والممدود هذه الأبيات:

والسالم العين الثلاثي اسماً أنِلْ	**إتْباع عين فاءه بما شُكِلْ**
إن ساكن العين مؤنثاً بدا	**مختتَماً بالتاءِ أو مجردا**
وسكن التالي غير الفتْح أو	**خففْه بالفتح فكُلا قد رووا (3)**

(1) ابن دريد: **المقصور والممدود**، ص٢١.

(2) ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة هوى.

(3) ابن عقيل، بهاء الدين: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥. ص١١٠.

ففي البيت الأول تقديم وتأخير، ففي قوله: "**والسالِم العين الثلاثِي اسماً أنِلْ**" تقدير الكلام أنل السالم العين الثلاثي الاسم إتباع عين فاءه، أي امنح السالم اتباع عينه الساكنة[1]، "فالاسم المقصور هو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة مثل مصطفى[2]"،والممدود "هو كل اسم معرب أخره همزة قبلها ألف مد زائدة مثل سماء [3]".

نظام الحريري:

ومن النظام الإمام أبو محمد القاسم الحريري، ومن الأمثلة على عدم قدرة طاقة النظم على اشتمالها للقاعدة ، ما ورد من قول الحريري في باب الفاعل:

وإن تَشأْ فَزِد عليهِ التاء	**نَحو: اشْتَكَتْ أَعرابنَا الشتاء**
وتلحقُ التّاء على التحقيق	**بِكُل ما تأْنيثُه حقِيقِي**
كقَولهم: جاءتْ سعاد ضاحِكه	**و: انْطَلقَتْ نَاقَةُ هِنْدٍ راتِكه**
وتكْسِر التّاء بِلا محالَه	**فِي مِثْل: قَد أقْبلَتِ الْغَزالَه[٤]**

يوضح النّاظم في قوله: "**وإن تَشأْ فَزِد عليهِ التاء**" إن كان التأنيث غير حقيقي كتبت في إلحاقه العلامة وتركها مخيراً فتقول: "اشتكى أعرابنا الشتاء، واشتكت أعرابنا الشتاء، إلا أن إلحاقها أحسن من حذفها[5]"، وفي قوله: "**بِكُل ما تأْنيثُه حقِيقِي**" وجوب تأنيث الفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقياً ظاهراً متصلاً بالفعل سواء كان مفرداً أو مثنى أو جمع مؤنث سالماً[6]، وقد جعل الناظم الياء في كلمة "**حقِيقِي**" كالاسم المنقوص لإقامة الوزن وتوحيد التفعيلة،وقد شغل البيت الثالث مساحة النظم كلها من أجل التمثيل، ومن عادته أن يأتي بشطر من أجل التمثيل، وفي قوله: "**قَد أقْبلَتِ الْغَزاله**"، فهذا يدل على سهولة النظم ووضوح القاعدة في حالة التقاء ساكنين تكسر التاء.

(1) عباس، حسن: **النحو الوافي**، ٦٢٤/٤.

(2) صبري، المتولي: **علم الصرف العربي**، دار غريب، القاهرة، ص٥٢.

(3) هادي نهر: **الصرف الوافي**، ص١٣٨.

(4) الحريري: **شرح ملحة الإعراب**، ص٨٦.

(5) ابن جني، أبو الفتح عثمان: **اللمع في العربية**، تحقيق حسين محمد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩. ص١١٦.

(6) عبد الغني، أيمن أمين: **النحو الكافي**، ط١، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ٢٠٠٠. ١٨٤/١.

ومن قبيل ما تقدم ما ذكره ابن مالك:

ولا يلـي ذي الـلامِ مـا قـد نفيـا	ولا مِـن الأفعـال مـا كرضِـيا
وقـد يليهـا مـع قـد كـان ذا	لقـد سـما علـى العِـدا مـستحوذا
وركـب المفْـرد فاتحـا كـلا	حـولَ ولا قُـوةَ والثـان اجعـلا
وأجـري القـولُ كظَـن مطلقـاً	عِنْـد سـليم، نحـو قُـلْ ذَا مـشْفقا[1]

ففي البيت الأول خرج عن القاعدة والمثال فإن اقترن الماضي المنصرف ب "قد" جـاز دخول اللام عليه نحو: إن زيداً لقد قام" وفرق بين هذا وبين ما ذكره النّاظم، فلم يستوفِ المثـال ما أرادته القاعدة وطاقة النظم وإمكاناته لم يسمحا بدلالة المثال على القاعدة وتطابقهمـا، مثـل النّاظم في البيت الثالث ب "**حولَ ولا قُوةَ**" ولم يكمل التركيب لقصور طاقة النظم عن ذلـك، إذ لا يتسع النظم لإكمال القاعدة، وأشار النّاظم في البيت الرابع إلى مذهب سليم، فهم يجرون القـول مجرى الظن، في نصب المفعولين مطلقاً أي سواء كان مضارعاً أم غير مضارع وجـدت فيـه الشروط المذكورة أم لم توجد.

ومن الأمثلة التي توضح ما نحن بصدده ما ورد من قول الحريري في شـأن الفاعـل وأحكام الفعل ونحو ذلك مما يتصل به:

وكُـل مـا جـاء مِـن الأسـماءِ	عقيـب فِعـلٍ سـالِمِ البِنَـاءِ
فارفعـه إذْ تُعـرب فهـو الفَاعِـلُ	نحـو: جـرى المـاء، و: جـار العامِـلُ
ووحـدِ الفِعـلَ مـع الجماعـه	كقَـولهم: سـار الرجـالُ الـساعه[2]

إن قارئ النظم لا يستطيع فهمه دون شرح، ودون أن يكون له سابق اطلاع على قواعد اللغة وأحكامها، والفاعل مرفوع كما يوضح النّاظم في قوله: " **جرى الماء**" ولا يتأخر عامله عنه ولا تلحقه علامة تثنيه ولا جمع،"[3] واعلم أن الفعل لا بد له من الفاعل، ولا يجوز تقديم الفاعل

---

(1) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٣٥٤/٢.

(2) الحريري: **شرح ملحة الإعراب**، ص٨٤.

(3) ابن هشام ، أبو محمد عبد ا : **شرح قطر الندى وبل الصدى**، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٦٣. ص١٨٠.

الفاعل على الفعل، فإن لم يكن مظهراً بعده فهو مضمر فيه لا محالة، نقول: زيد قام، فزيد مرفوع بالابتداء وفي قام ضمير زيد، وهو مرفوع فعله[1].

ألاحظ أن الناظم في البيت الأول احتال على الوزن باستخدام مصغر عقب بدلاً من بعد أو مصغرها، لأن "بعد" لا يستقيم بها الوزن، إذ جعل التفعيلة "فاعلاتن" بينما يقتضي الوزن متَفْعِلُن، وألاحظ في البيت الثاني والثالث وضوح القاعدة مع التمثيل فهناك سهولة في النظم، ومما يؤخذ على هذا النظم عدم التزامه بقافية، فهناك تنويع في القوافي.

ومن النظم ما يأتي دون تكلف في وضوحه وبساطته وانسياب ألفاظه كقول الحريري في باب ظننت وأخواتها:

وكُلُّ فِعلٍ متعدٍّ ينْصِبُ … مفْعولَه، مِثْلُ: سقى ويشْرب
لكنْ فِعالَ الشكِّ واليقينِ … ينْصِبُ مفْعولينِ في التلقِينِ
تَقُولُ قَدْ خِلْتُ الهلالَ لائحا … وقَدْ وجدتُ المستَشارَ نَاصِحا
وما أَظُنُّ عامِراً رفيقا … ولا أَرى لِي خالِداً صديقا
وهكَذَا تَفْعلُ في "عِلِمتُ" … وفي "حسِبتُ" ثُمَّ في "زعمتُ"[2]

يوضح النّاظم في البيت الأول، أن كل فعل متعد ينصب مفعوله، لكن أفعال الشك واليقين تتعدى إلى مفعولين فتنصبهما، وهذه الأفعال تدخل على المبتدأ والخبر فتنصبهما كمفعولين، ويسمى المبتدأ مفعولاً أولاً، ويسمى الخبر مفعولاً ثانياً[3]، ويذكر الشيء نفسه ابن مالك في ألفيته:

انْصِبْ بِفعلِ القلْبِ جزأي ابتَدا … أَعْنِي: رأى، خَالَ، علِمتُ، وجدا
ظَنَّ حسِبتُ، وزعمتَ، مع عدْ … حجا، درى، وجعلَ اللّذْ كاعتَقِد
وهبْ تَعلَّمْ والتِي كصيرا … أَيضاً بِها انْصِب مبتَدأ وخَبَرا[4]

---

(1) ابن جني: **اللمع في العربية**، تحقيق حسين محمد، ص١١٧.

(2) الحريري: **شرح ملحة الإعراب**، ص٩٦.

(3) عبد الغني، أيمن أمين: **النحو الكافي**، ٣٥٥/١.

(4) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٣٢٦/٢.

تتسم هذا الأبيات بالسهولة وانسياب الألفاظ، وفي البيت الأول سهل النّاظم الهمزة في كلمة "**ابتَدا**" بالقصر للضرورة بدلاً من ابتداء، وعمل أيضاً على تسهيلها في كلمة "**مبتَدأ**" في البيت الأخير لإقامة الوزن والتفعيلة.

ومن الأمثلة التي تنطبق على الموضوع نفسه ما ذكره الحريري في باب نائب الفاعل:

واقْضِ قَضاء لا يرد قَائِلُه ... بِالرفْعِ فِي ما لم يسم فَاعِلُه
مِن بعدِ ضم أَول الأفْعال ... كَقَولِهم: يكْتَب عهد الْوالِي
وإن يكُن ثَانِي الثلاثِي أَلِفْ ... فَاكْسِره حِين تَبتَدِي ولا تَقِفْ
تَقُولُ: بِيع الثوب والْغُلام ... وكِيلَ زيتُ الشامِ والطعام[1]

نائب الفاعل مرفوع كما يذكر النّاظم، ويذكر النّاظم في البيت الثاني: أنه يرفع الحرف الأول من الفعل ويمثل على ذلك بقوله: "**يكْتَب عهد الوالي**"، و"اسم الفاعل اسم مرفوع تقدم عليه فعل مبني للمجهول ليحل مكان الفاعل[٢]"، ففي البيتين الأول والثاني تظهر سهولة النّاظم في طرح القاعدة النحوية، ولكن في الفعل المعتل الوسط لم يذكر النّاظم سوى كسر ما قبل الفعل، ولم يذكر عملية القلب أو التحويل من ألف إلى ياء كما في باع وبيع، وسهل النّاظم الهمزة في البيت الثالث في كلمة " **تَبتَدِي**" لإقامة الوزن.

وما ذكره النّاظم من الفتح الفعل، يذكره ابن مالك في ألفيته بقوله:

واجعلْه مِن مضارعٍ منْفتِحا ... كَينْتَحِي الْمقُول فِيهِ، ينْتَحى
فأولُ الفِعل اضممن، والمتصِلْ ... بِالآخِرِ اكْسِر فِي مضِي كَوصِلْ[٣]

وإذا كان الفعل الماضي ثلاثياً معتل الوسط نحو: قال، باع، وكال، نكسر ما قبل الألف وتنقلب الألف ياء مثل باع يبيع وقال يقيل[٤].

(1) الحريري: **شرح ملحة الإعراب**، ص٩٠.
(2) عبد الغني، أيمن: **النحو الكافي**، ١٩٧/١.
(3) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل**، ٣٩٢/٢.
(4) ابن هشام الأنصاري: **شرح قطر الندى وبل الصدى**، ص١٩٢.

ومما ذكره الحريري من إقحام في نظمه واستخدام النكرة ما جاء في باب الأسماء الستة:

وستةٌ تَرفَعها بالْواو ... فِي قَول كُل عالِمٍ وراو
والنصب فِيها يا أُخَي بِالْأَلِفْ ... وجرها بِالْياءِ، فَاعرِفْ واعتَرِفْ
وهي: أَخُوك وَأَبو عِمرانَا ... وذُو وفُوك وحمو عثْمانَا
ثُم هنُوك سادِس الأَسماءِ ... فَاحفَظْ مقالِي حِفْظَ ذِي الذكَاءِ
والْواو والْياء جمِيعاً والأَلِفْ ... هن حروفُ الاعتِلال الْمكْتَنِفْ[١]

ففي قوله: "**وستةٌ**" يريد بها الأسماء الستة، وفي عجز البيت يوضح النّاظم أن هذه الحقيقة النحوية معروفة، و"اعلم أن في الأسماء الآحاد ستة، أسماء تكون في الرفع بالواو، وفي النصب بالألف، وفي الجر بالياء وهي أبوك وأخوك، وحموك، وهنوك، وفوك وذو مال"[٢].

وألاحظ أن النّاظم استخدم أسلوب النكرة بقوله: "**وستةٌ**" ولم يستخدم التعريف، وانتهج عدة أساليب للتقديم، فمرة يقدم الكلمة مضافة ومرة غير مضافة، كل هذا احتاله للوزن، ونجد بعض الأبيات أو أجزاء منها لا علاقة لها بالقاعدة النحوية، ومن ذلك عجز البيت الأول، وعجز البيت الرابع، كما اتسم أسلوبه بالسهولة في البيتين الأخيرين، وأن النّاظم يهرب من قواعد إلى أخرى أو يقودنا إلى مسائل خلافية.

ومن الأمثلة التي تنطبق على قصور طاقة النظم عن أداء المقصود ما ورد في باب التصغير من قول الحريري:

وإن تُرِد تَصغِير الاسمِ المحتَقَر ... إِما لإهوانٍ وإِما لِصِغَر
فَضم مبداه لِهذِي الْحادِثَه ... وزِده ياء تَبتَدِيها ثَالِثَه
تَقُولُ فِي "فَلْسٍ": فُلَيس، يا فَتَى ... وهكَذا كُل ثُلاثِي أَتَى
وإن يكُن مؤَنثَاً أَردفْتَه ... هاء كَما تُلْحقُ لَو وصفْتَه

---

(1) الحريري: **شرح ملحة الإعراب**، ص٣٦.

(2) ابن جني: **اللمع في العربية**، تحقيق حسين محمد ، ص١٥١.

فَصغر النار على "نُويره"	**كما تقُول: نَاره منَيره**(١)

بدأ النّاظم بالتصغير، وخصه بالاسم ولم يظهر أن من الأفعال ما يصغر، وهو فعل التعجب، ولم يبين النّاظم أنواع التصغير إلا في قوله: "**الاسم المحتَقر إما لإهوانٍ وإما لِـصِغَر**"، ويظهر في قوله: "**ثَالِثَه**" أن الاسم يجب أن يكون ثلاثياً، ولم يذكر النّاظم الثلاثي المضعف وذلك لقصور طاقة النظم، وفي قوله: "**يا فتَى**" حشو، وما جاء في تصغير الاسم الثلاثي المؤنث في البيتين الأخيرين، فإنه يدل على سهولة النظم فيها ووضوح القاعدة، ومع هذا فلم يوضح النّاظم أن من الاسماء المؤنثة ما يأتي بالهاء وبدونها "مثل قوس ونعل وفرس قويس ونعيل وفريس، والجيد: قويسة ونعيلة وفريسة"(٢).

نظم ابن معط:

ومن أشهر النظام ابن معط الزواوي، أول ما نأخذ من ألفيته، ما قاله في أحرف القسم:

إِن وقَد أَدخَلَ قَوم لاما	**مكَان إِن أكد الكَلاما**
تَقُولُ: واللهِ لَزيد مفْضِلُ	**واللهِ إن خَالِداً مفَضلُ**
والفِعلُ إِن تُجِب بِهِ فَجِئ بِقَد	**واللام نَحو والسما لَقَد رشَد**
وإِن أَتَى الجواب منْفِياً بِلا	**أَو ما كَقَولِي: والسما ما فَعلا**
فَإِنه يجوز حذْفَ الحرفِ	**إِذْ أَمِنُوا الإِلْباس حالَ الحذْفِ**
كَقَولِهِ: تَاللهِ تَفْتَؤُ حذفْ	**لا منْه أَي لا تَفْتَؤ المعنَى عرِفْ**(٣)

يلاحظ الباحث أن النّاظم قد شغل البيت الثاني بالتمثيل، أما في قوله: "**والفِعلُ**" في البيت الثالث فلم يوضح أهو الفعل الماضي أم المضارع، وإن كان أتى بتمثيله في نهاية البيت بقوله: "**لقَد رشَد**"، وحذف النّاظم الهمزة من كلمة "**السما**" للضرورة الشعرية، وفي قوله: "**فَإِنه يجوز حذْفَ الحرفِ**"، فلم يحدد النّاظم أي حرف، أهو "لا" أم "ما" وإن كانت "ما" لم يسمح بحذفها، وفي

---

(1) الحريري: **شرح ملحة الإعراب**، ص١٦٦.

(2) ابن جني: **اللمع في العربية**، تحقيق حسين محمد، ص١٣١.

(3) ابن معط: **الدرة الألفية**، ص١٦.

قوله: "**تَا - تَفْتَؤُ**" اقتباس من قوله -تعالى-: "تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ(1)"،وفي نهاية البيت الأخير يوضح النّاظم أن الحرف المقصود هو حرف "لا" وذلك بقوله: "**لا مِنْه أي لا تَفْتَؤ المعنى عرفْ**".

ومن قبيل ما تقدم ما جاء في باب البناء والإعراب حيث مثّل لها ابن معط بهذه الأبيات:

القَولُ فِي الإعرابِ والبِنَاءِ	**الأصلُ فِي الإعرابِ لِلأسماءِ**
بِالرفْعِ أو بِالنصبِ أو بِالجر	**كَمرَ زيد راكِبًا بِعمرو**
والجزم مِن ألقَابِهِ كلَم يرم	**وليس فِي الأسماءِ شَيء ينْجزم**
والحرفُ مبني بِكُل حال	**والأصلُ فِي البِنَاءِ لِلأفْعال**
أعنِي فِي الإسمِ وهو أن يضارعا	**الحرفُ أو كان اسم فِعلٍ واقِعا**
كَمن وإيهٍ ونَزال وهلُم	**ولفْظُ غَير المتَمكن يعم(2)**

تظهر سهولة النظم في الأبيات الثلاثة الأولى، ففي قوله: "**الأصلُ فِي الإعرابِ لِلأسماءِ**"، والمقصود بالأسماء "الاسم المتمكن وهو ما تغير آخره لتغير عامل فيه، ولم يشابه الحرف نحو قولك: "هذا زيد(3)" وأما في قوله: "**والأصلُ فِي البِنَاءِ لِلأفْعال**" فيه إشارة، وإن لم يوضح النّاظم إلى أن في الأفعال ما خرج عن أصله كالمضارع، والفعل المضارع ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربع، وهي: الهمزة والنون والتاء والياء(4)"، وفي قوله: "**كَمن وإيهٍ ونَزال وهلُم**" فأراد بهما التمثيل للحرف واسم الفعل، ولكنه جمع بينهما جميعاً في شطر واحد، ومثّل للحرف فقط ب "**من**" ولاسم الفعل ب "**إيهٍ ونَزال وهلُم**".

هذا ما ينطبق على النواسخ في نظم ابن معط:

القَولُ فِيما يرفَع الأسماء	**وينْصِب الأخْبار حيثُ جاء**
مِن ذَاك أفْعالٌ ومِنْه حرفُ	**والحرفُ فِي اللغَاتِ فِيهِ الخُلفُ**
وجملَةُ الأفْعال كَان أضحى	**أصبح ظَل باتَ صار أمسى**

---

(1) سورة **يوسف**: آية ٨٥.

(2) ابن معط: **الدرة الألفية**، ص٣.

(3) ابن جني: **اللمع في العربية**، ص٢.

(4) المصدر السابق، ص٢.

ليس وما زالَ وما انْفَكَ وما   برح ما فَتِئَ ما دام وما[1]

فهذه الأفعال كلها تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ ويصير اسمها، وتنصب الخبر ويصير خبرها، وبدأ النّاظم بقوله: "**القَولُ فِيما يرفَع الأسماء**"، والمراد بالأسماء المبتدأات ومع العلم تصلح الأخبار كذلك للأسماء، فصل بين المبتدأ والخبر بكلمة الأسماء، وفي قوله: "**مِن ذَاكَ أَفْعالٌ**"، لم يحدد ما هي هذه الأعمال ولكن يفهم ضمناً أنها كان وأخواتها، وكذلك الأمر في قوله: "**والحرفُ**" لم يحدد ما هو، وهذا يعد قصوراً في طاقة النظم على اعتبار أنها مفهومة والمراد بالحرف هنا ما المشبهة بليس، وفي البيتين الأخيرين يذكر النّاظم كان وأخواتها، فقد شغلت مساحة البيتين الأخيرين من النظم وذلك في قوله: "**وجملةُ الأفْعال**"، وفي البيت الأخير فصل النّاظم ما برح، فقد جعل "**ما**" في الشطر الأول و"**برح**" في الشطر الثاني وذلك لإقامة الوزن.

ينطبق على هذا ما قاله ابن معط في الحروف العاملة عمل ليس أيضاً:

وليس فِعلٌ ما له مستَقْبلٌ   والحرفُ ما وهو كلَيس يجعلُ
فِي لغةِ الحِجازِ إن لم يبطِلْ   النفْي مِنْها وإذَا لم يجعلْ
خَبرها مقَدما على اسمِها   حِينَئِذٍ تُزيلُها عن حكْمِها
يشْهد لِلحِجازِ فِي لغَاتِهم   مقالَةُ ما هن أُمهاتِهم
ومن عدا أَهلُ الحِجازِ رفَعوا   خَبر ما إلا الذِين سمِعوا
النصب في القرآن فِيما ذُكرا   ومِنْه فِي يوسفَ هذَا بشَرا[2]

من الحروف نوع يشبه الفعل ليس في معناه، وهو النفي، وفي عمله وهو النسخ، فيرفع الاسم وينصب الخبر، وأشهر هذه الحروف الأربعة "ما، لا، لات، إن" فأما الحرف الأول: "ما" فبعض العرب كالحجازين يعمله[3]"، وهذا هو الحرف الذي قصده النّاظم في قوله: "**والحرفُ ما وهو كلَيس يجعلُ**"، وأكمل ذلك في قوله: "**فِي لغةِ الحِجاز**"، وكما ذكرنا في غير هذا الموضع أن النّاظم اقتبس من القرآن الكريم ففي قوله: "**ما هن أُمهاتِهم**" هذه بعض آية في سورة المجادلة،

---

(1) ابن معط: **الدرة الألفية**، ص٥١.

(2) المصدر السابق، ص٥٣.

(3) عباس حسن: **النحو الوافي**، ٥٩٣/١.

هي في قوله -تعالى-: "ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ[1]"، وكذلك الأمر اقتبس النّاظم من القرآن الكريم للتدليل على قوله: "**ومنْه فِي يوسفَ هذَا بشَرا**"، فإنه يشير إلى جزء من الآية وهي "وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ[2]".

ومن مظاهر اقتباس النّاظم من القرآن الكريم والاستشهاد بالآيات القرآنية أو أجزائها، أكثر ما يظهر ذلك في باب الحروف المشبهة بالفعل، قال:

إن وأن وكأن ولعل	**وليتَ خَامِس ولكن وعل**
تَقُولُ: إن خَالِداً كريم	**وليتَ بكْراً عِنْدنَا مقِيم**
وإن تُخَفَّفْ إن فهي تعمل	**نَحو: وإن كلا وقوم تُقلُوا**
وأُلغِيَتْ فِي نَحو إن كُل لما	**كمِثْل ما تُلغَى إذَا كُفتْ بِما**
كأنما وليتما المكْفُوفَة	**وحيثُ أُلغِيَتْ إن الخَفِيفَة**
من الثقِيلةِ فَأَوجب لاما	**تجعلُ واجِباً بِها الكلاما**
نَحو وإن كادوا ليفْتِنُونكا	**وهكذَا لام ليزلقُونكا[3]**

ففي البيت الأول شغل التعداد مساحة نظم البيت كله، وفي قوله: "**وليتَ خَامِس**" فقد جاء بهذه الكلمة للوزن، وفي البيت الثاني استخدم صيغة المضارع للخطاب بقوله: "**تَقُولُ**"، وشغل التمثيل مساحة البيت، وفي البيت الثالث ألاحظ أن النّاظم أجاز التخفيف في الشطر الأول، وأجاز التشديد في الشطر الثاني ففي قوله: "**وإن كلا**" يشير إلى جزء من آية وهي "وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ[4]"، وفي قوله كذلك: "**إن كُل لما**" يشير إلى جزء من آية وهي "وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ[5]"، وفي قوله: "**وإن كادوا ليفْتِنُونكا**" يشير إلى جزء من آية وهي "وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ...[6]"، وكذلك في

(1) سورة **المجادلة**: آية ٢.

(2) سورة **يوسف**: آية ٣١.

(3) ابن معط: **الدرة الألفية**، ص٥٦.

(4) سورة **هود**: آية ١١١.

(5) سورة **ياسين**: آية ٣٢.

(6) سورة **الإسراء**: آية ٧٣.

قوله: "**ليزلقُونَكَا**" يشير إلى جزء من آيــة وهــي "وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَـٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ... [1]".

يلاحظ الباحث أن النظم في هذه الأبيات يقوم على المفردات التي يقــدم بهــا القاعــدة النحوية، ومن ناحيةٍ أخرى يقوم على المثال الذي يترجم القاعدة. وهو إما قــرآن أو حــديث أو مثل موضوع أو مصنوع .

ومن موضوعات النحو التي تطرق إليها الممنوع من الصرف قال ابن معط:

القَــولُ فِــي بيــان غَيــر المنْــصرفْ	**الــصرفُ فِــي الأســماءِ أَصــلٌ اســتُخِفْ**
وهــو فِــي الِاســمِ الامكَــن الأصــلُ يقَــع	**والــصرفُ بِــالتنْوين والْجــر تَبــع**
وهـــي فُـــروع تِـــسعةٌ إِذَا اجتَمـــع	**مِنْها فِي الِاسـمِ اثْنَـان فَالـصرفُ امتَنَـع**
عـــدلٌ وتَأْنِيـــثٌ وجمـــع اقْـــصى	**وعجمــــةٌ ووزن فِعــــلٍ خُــــصا**
ونُــون فَعــلان المزيــدِ والــصفَه	**واســم مركــب والاســم المعرفَــه**
فَالعــدلُ والتعريــفُ نَحــو عمــرا	**والــوزن والتعريــفُ نَحــو بــذرا[2]**

يوضح النّاظم في هذه الأبيات الاسم الممنوع من الصرف فالمنصرف ومالا ينـصرف، وهو ما يسميه الكوفيون باب ما يجري ومالا يجري، والمنصرف هو ما لم يشابه الفعـل مـن وجهين ويدخله الحركات الثلاث[3]، وفي قوله: "**الصرفُ فِي الأسماءِ أَصلٌ استُخِفْ**" لم يذكر النّاظم سوى أن الأصل في الصرف للأسماء، ولم يذكر أن الأسباب المانعة من الصرف كلها فـروع وزوائد، ولذلك ألحق في نهاية البيت كلمة "**اســتُخِفْ**"، بمعنى أن الاسم يكون أخف مما فيه تلـك الزوائد فيصرف، وفي البيت الثاني شغل مساحته ليظهر مدى وضوح القاعدة فيه، وفي البيـت الثالث فقد شغل مساحة البيت في تعداد موانع الصرف، وفي قوله: "**وجمع اقْـصى**" أجريت همزة القطع وصلاً للضرورة الشعرية، وذلك لإقامة الوزن، كذلك الأمر في البيت الخامس فقد شـغل

(1) سورة **القلم:** آية ٥١.

(2) ابن معط: **الدرة الألفية**، ص١٦.

(3) ابن جني: **اللمع في العربية**، ص٢٣٠.

شغل مساحة نظم كل البيت في ذكر موانع الصرف، ولم يثبت النّاظم نقطتي التـاء المربوطـة؛ لإقامة الوزن أيضا.

ومن قبيل ما تقدم قول ابن معط في اسم الفاعل:

وابـــن اســـم فاعِـــلٍ كحـــادِي عـــشرا	**وثالِــــثٍ ورابِــــعٍ كمــــا تــــرى**
قــالَ تعــالى: "ثــانِي اثْنَــين"، كمــا	**قــــد قــــالَ: "ثالِــــثُ ثلاثَــــةٍ" ومــــا**
أَي أحـــد اثْنَـــين فـــإن نُونتَـــا	**كرابِــــــع ثلاثَــــــةً نَـــــصبتَا**[1]

يلاحظ الباحث إشباع حركة الراء في كلمة "**عشرا**" وتوزيع القاعدة على بيتين فلا يكتمل المعنى في البيت الأول، وتعليق عمل آخر كلمة فيه للبيت الثاني مثل "**ما**"، ويذكر النّاظم في هذه الأبيات اسم الفاعل المأخوذ من العدد، ويأتي على وزن فاعل كما في قولـه: "**وثالِـثٍ ورابِـعٍ**"، وألاحظ أن النّاظم في البيت الثاني استشهد من القرآن الكريم في قوله: "**ثانِي اثْنَين**" المقتبس مـن قوله -تعالى-: "ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ[2]"، وفي قوله: "**ثالِثُ ثلاثةٍ**" يشير إلى قوله تعالى: "لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ[3]"، ونجد أن النّاظم أتـى بالكلمـة الأخيرة في البيت الأول في قوله: "**كما ترى**"، وفي البيت الثاني في "**وما**" حشوا، وقام النّاظم في البيت الثالث بعملية تفسير لما قبله، وذلك في قوله: "**أي أحد اثْنَين**".

ومن النظام عثمان بن الحاجب النحوي، له منظومة شهيرة "شرح الوافية نظم الكافيـة"، ونجد ابن الحاجب كان موفقاً في طرحه للمذكر والمؤنث أكثر من ابن معط حيـث قـال ابـن الحاجب في هذا الباب :

مـــا فِيـــهِ تأْنِيـــثٌ فَقُـــلْ مؤَنـــث	**اللفْـــظُ والتقْـــدِير فِيـــهِ يحـــدث**
والتـــاء قَـــد يقَـــدرون لا الأَلِـــفْ	**وهـــو حقِيقِـــي ولَفْظِـــي عـــرِفْ**
فمـــا لَـــه فِـــي الحيـــوانِ ذَكَـــر	**فهـــو حقِيقِـــي كـــذَا قـــد ذكَـــروا**
فأسنِـــد الفعـــلَ إليـــه بالتـــا	**وغيـــره علـــى الخِيـــارِ أنْتَـــا**

(1) ابن معط: **الدرة الألفية**، ص٧١.

(2) سورة **التوبة**: آية ٤٠.

(3) سورة **المائدة:** آية ٧٣.

وظاهر الجمع بلفظٍ أسوه ... كقالتْ الأعراب قالَ نسوه
وفي ضمير العقلاء قالوا ... وقالت وفي الصحيح الأول
وغيرهم قيلَ عدلن عدلتْ ... ثلاثةَ الأنْواعِ فيها اعتَدلتْ[1]

ألاحظ أن النّاظم هنا وضح المذكر والمؤنث أكثر من ابن معط، فقد بدأ بالمؤنث وما فيه من علامة تأنيث، وعلامة التأنيث الألف والتاء، والتاء قد تكون ملفوظةً وقد تكون مقدرة، ويظهر ذلك في قوله: "**والتاء قد يقدرون لا الألفْ**"، ففي الأبيات الثلاثة الأولى يظهر وضوح النظم والقاعدة فيها، وفي البيت الرابع سهل النّاظم الهمزة في كلمة "**يالنا**" لإقامة الوزن، وفي قوله: "**وظاهر الجمع بلفْظٍ أسوه**" ففي هذا الكلام تخيير، إن شئت أنثت فعله، وإن شئت لم تؤنث، وأخذ الشطر الثاني للتمثيل، وكان متأثراً بتمثيله من القرآن الكريم مثل "قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ[2]"، "وَقَالَ نِسْوَةٌ[3]"، وقد جمع النّاظم في الشطر الأخير من البيت الأخير في قوله: "**ثلاثةَ الأنْواع فيها اعتَدلتْ**" أي سواء، وذلك في جمع المذكر وجمع المؤنث فلك أن تقول: عدلت، ولك أن تقول: عدلن. ومما ذكره ابن معط في الأعداد :

القولُ في مفسر الأعدادِ ... أولها: مرتبةُ الآحادِ
تُضيفُها إلى جموعِ القِله ... أفْعِلةٌ وأفْعُلٌ وفِعلَه
ووزن أفْعالٍ فصارتْ أربعه ... مِثالُه: تِسعةُ أفْراس معه
فإن تجاوزتَ أقلَ العددِ ... جِئْتَ بنَيفٍ كمِثْلِ أحدِ
منْفَتِحاً مع عقْدِهِ مركبا ... مفسراً بمفْردٍ قد نُصِبا
وجِئْ بإحدى واثْنَتَي في التثْنِيه ... تقُولُ إحدى عشْرَةَ ابنَةً لِيَه
فمن هنا ينْصب تفْسِير العدد ... إلى انْتِهاء تِسع وتِسعِين فعد
من مائةٍ يجر للإضافه ... وقِس على آحادِهِ آلافه
وعرفِ الثاني في الآحادِ ... وأولاً ركب في الأعدادِ[4]

---

(1) ابن الحاجب: أبو عمر عثمان: **شرح الوافية نظم الكافية**، ص٣١٤.
(2) سورة **الحجرات**: آية ١٤.
(3) سورة **يوسف**: آية ٣٠.
(4) ابن معط: **الدرة الألفية**، ص٧١.

لقد بدأها النّاظم بالآحاد بقوله: "**مرتبةُ الآحادِ**"، وما قاله في البيت الرابع "**فصارتْ أربعه**" حشو، وفي قوله: "**فإن تجاوزت**" لم يحدد النّاظم العدد، والمقصود هنا العشرة، وكذلك في قوله: "**جئْتَ بنَيفٍ**" أي بزائد على العشرة، وهذا لم يذكره النّاظم صريحاً، ولكن يستنتج من خلال النظم، وكذلك في قوله: "**منْفتِحا**" أي الزائد على العشرة يكون مبنياً على الفتح مع عقده، ومركباً معه.

وقد أشبع النّاظم حركة كل من "**مركبا ونُصبا**" في البيت الخامس لإقامة الوزن، وفي البيت السادس استخدم النّاظم صيغة الخطاب بالأمر بقوله: "**وجِئْ**" مع العلم أنه استخدم صيغة المضارع في البيت الثاني بقوله: "**تُضيفُها**"، كما نوع النّاظم في استخدام "**اثْنَتَي والتثْنيه**"، وذلك للوزن، وفي البيت نفسه حول التاء المربوطة إلى هاء في قوله: "**التثْنيه**" لإقامة الوزن، وفي البيت السابع سهل النّاظم الهمزة في كلمة "**انْتِها**"، ويظهر على هذه الأبيات الأخيرة السهولة والوضوح في فهم القاعدة.

ومما جاء في باب التذكير والتأنيث ما ذكره ابن معط في ألفيته:

الْقَولُ فِي التأْنِيثِ والتذْكِير	**تَذْكِير الاسمِ الأصل كَالتنْكِير**
ثُم الْمؤَنثُ الذِي نُورِده	**إما حقِيقِي وإما ضِده**
غَير الْحقِيقِي علَى نَوعين	**نَوع بِلا علامةٍ كَالْعين**
وعنُقٍ وفَخِذٍ والأُذْن	**والرجِل والْعقِبِ ثُم السن**
والْيدِ والْيمِين ثُم الإِصبعِ	**والْقِتْبِ ثُم الْكِرش ثُم الضلْع**
والساق والْقَدمِ ثُم العضدِ	**والْكَف والشمال ثُم الْكبِدِ**
ومِن سِوى الأعضاءِ عين ويد	**والأُذْن والرجلُ وساقٌ تُخْضد**
والدار والعروض والصعود	**وسقَر جهنم والذود**
والْخَيلُ والْغَنَم والْجزور	**والْكَأْس والقَلُوص والْحدور**[1]

التأنيث والتذكير مختصان بالاسم، وهما معنيان يوصف بهما الأسماء دون الأفعال والحروف، وأما دخول علامة التأنيث في الفعل فلتأنيث الاسم، وهذا ما لم يذكره النّاظم، وإنما

(1) ابن معط: **الدرة الألفية** ، ص٨٢.

ذهب بقوله: "**تَذْكِير الاسمِ الأصلُ كالتنْكِير**"، أي أن الاسم إما أن يكون نكرة أو معرفة. وفي قوله: "**حقِيقِي**" هو ما كان إزاءه مذكر من جنسه، أو "هو اسم دل علـى إنـسان أو حيـوان يلـد أو يبيض[1]"، وفي قوله: "**وإما ضِده**" المراد به المجازي، وهذا ما يؤخذ على النّاظم لأن من الممكن عدم معرفة القارئ بالمجازي، و"هو ما لا يقاس له مذكر من جنسه[2]"وفي قوله: "**غَير الْحقِيقِـي على نَوعين**" يقصد بذاك المؤنث المجازي والمعنوي، وشغل النظم مساحة ثلاثة أبيات وهو يعدد بأمثلة عن المؤنث المعنوي، وهو ما دل على مؤنث حقيقي وخلا من علامة التأنيـث، كأسـماء بعض الأعضاء المزدوجة، وبدأ بالتمثيل للمؤنث غير الحقيقي، وذلك بقوله: "**نَوع بِلا علامةٍ**" أي بما لا علامة فيه ظاهرة التي يعرف لأشكاله دون أن يعرف الفرق، واستخدم النّاظم أكثر مـن حرف عطف في تعداده للأعضاء وذلك للوزن.

نظم ابن مالك:

ومن النظام الذين برعوا في نظم النحو ابن مالك، "وكانت هذه الألفية خلاصـة نحويـة مركزة ظفرت بشرح أكثر من أربعين عالماً"[3]، نذكر منها أمثلةً على عدم قدرة طاقة النظم من اشتمالها للقاعدة مما ذكره ابن مالك:

ولا يلِـي ذِي الـلامِ مـا قَـد نُفِيـا	**ولا مِـن الأفْعـال مـا كرضِـيا**
وقَـد يلِيهـا مـع قَـد كَـان ذا	**لقَـد سـما علَـى العِـدا مـستَحوذا**
وركَـب المفْـرد فَاتِحـا كلَـا	**حـولَ ولا قُـوةَ والثـان اجعـلا**
وأَجـري القَـولُ كظَـن مطْلقـاً	**عِنـد سـليم، نَحـو قُـلْ ذا مـشْفِقا[4]**

ففي البيت الأول خرج عن القاعدة والمثال، فإن اقترن الماضي المنصرف ب "**قَـد**" جاز دخول اللام عليه نحو: إن زيداً لقد قام" وفرق بين هذا وبين ما ذكره النّاظم، فلم يستوفِ المثـال ما أرادته القاعدة وطاقة النظم وإمكاناته لم يسمحا بدلالة المثال على القاعدة وتطابقهمـا، مثـل

---

(1) هادي، نهر: **الصرف الوافي**، المكتبة الوطنية، بغداد، ص١٣٣.

(2) المصدرالسابق، ص١٣٤.

(3) الفريجات: **دراسات في المكتبة العربية التراثية**، دمشق، ١٩٩٧، ص٨٥.

(4) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٣٥٤/٢.

النّاظم في البيت الثالث ب "**حولَ ولا قُوةَ**"، ولم يكمل التركيب لقصور طاقة النظم عن ذلـك ولا يتسع النظم لإكمال القاعدة، وأشار النّاظم في البيت الرابع إلى مذهب سليم، فهم يجرون القـول مجرى الظن، في نصب المفعولين مطلقاً أي سواء كان مضارعاً أم غير مضارع وجـدت فيـه الشروط المذكورة أم لم توجد.

ومن مظاهر السهولة، والوضوح والبساطة وانسياب الألفاظ دون تكلف ما قاله ابن مالك في الكلام وما يتألف منه:

كلامنَـــا لفْــظٌ مفيــــد: كاســـتَقِم	**واســـم وفِعـــلٌ ثُـــم حـــرفٌ الكَلِـــم**
واحِـــده كلِمـــةٌ والقَـــولُ عـــمْ	**وكِلمـــةٌ بِهـــا كَـــلام قَـــد يـــؤمْ**
بِـــالجر والتنْـــوين والنـــدا، وألْ	**ومُـــسنَدٍ لِلإِســـمِ تَمييـــز حـــصلْ**[1]

الكلام كله ثلاثة أضرب: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى، فالاسم ما حسن فيه حـرف من حروف الجر، والفعل ما حسن فيه قد، أو كان أمراً، والحرف ما لم تحـسن فيـه علامـات الأسماء ولا علامات الأفعال[2]، وألاحظ في هذه الأبيات أن النّاظم استخدم الجملة الاسمية، وفي كلمة "**الندا**" في البيت الأخير سهل النّاظم الهمزة قصراً لإقامة الوزن، ولم يوضح النّـاظم فـي البيت الأخير بقوله: "**ومسنَدٍ لِلإِسمِ تَمييز حصلْ**" ما هي وما دورها، ونوعها، وإنما اكتفى بذكرها فقط.

وفي هذا المجال قال الحريري:

حـــد الكَـــلام مـــا أَفـــاد المـــستمع	**نَحـــو: ســـعى زيـــد، وعمـــرو متبِـــع**
ونَوعـــه الّـــذي عليـــه يبنَـــى	**اســـم وفِعـــلٌ ثُـــم حـــرفُ معنَـــى**
فالإِســـم مـــا يدخُلُـــه "مِـــن" و"إلَـــى"	**أَو كَـــان مجـــروراً بِ "حتـــى" و "علَـــى"**[3]

---

(1) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ١٧/١.

(2) ابن جني: **اللمع في العربية**، تحقيق حسين محمد، ص٩٠.

(3) الحريري: **شرح ملحة الإعراب**، ص5.

من خلال المقارنة بين ابن مالك والحريري، ألاحظ أن الكلام يعيد نفسه مرةً أخرى، ولا جديد عندهما سوى التقديم أو التأخير في بعض الكلمات والقاعدة النحوية كما هي.

في إطار هذا النظم تغيب المصطلحات النحوية المألوفة في كتب النحو، مثل نون التوكيد الثقيلة وتاء المخاطب وتاء الفاعل وياء المخاطبة، والسبب في ذلك هو طاقة النظم التي لا تسمح بظهور مثل هذه المصطلحات لذلك اكتفى النّاظم بالتمثيل، وإن كان سيبويه قد صنع ذلـك فـي الكتاب حيث مثل الاسم بقوله: "رجل فرس".

الابتداء:

ومن قبيل ما تقدم ما ورد في باب الابتداء من قول ابن مالك:

مبتَدأٌ زيد، وعاذِر خَبَر،	**إن قُلْتَ "زيد عاذِر من اعتَذَر"**
وأولٌ مبتَدأٌ والثاني	**فاعِلُ اغْنَى فِي "أسار ذَان"**
وقِس وكاستِفْهامِ النفْي وقَد	**يجوز نحو "فَائِز أولُو الرشَد"**
والْخَبَر: الْجزء المتِم الفَائِده	**كـ "الله بر والأيادي شَاهِده"[1]**

ففي البيت الأول مثل النّاظم ب "**زيد، وعاذِر**"، و"**زيد عاذِر من اعتَذَر**"، وقد زج بالأمثلة في معظم النظم حيث أوردها مفردة في الشطر الأول ومركبة في الشطر الثاني، ولم يرد من خارج التمثيل سوى المصطلحين مبتدأ وخبر، مع العلم أنه في كثير من النظم لا يورد إلا القاعدة، وفي البيت الرابع مثّل ب "**الله بر والأيادِي شاهِده**"، وهما مثالان متكرران لشغل مساحة الشطر المنظوم بالرغم من أن هناك قواعد عديدة منظومة وليس بها أي تمثيل، وهي بالفعل تحتاج إلى التمثيل والاستشهاد، و"اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية وعرضته لها وجعلته أولاً لثان[2]"، وهذا ما ينطبق على قول النّاظم في "**وأولٌ مبتَدأٌ والثانِي**".

(1) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ١/١٥٠.

(2) ابن جني: **اللمع في العربية**، تحقيق حسين محمد، ص١٢.

وأما الخبر فهو كل ما أسندته إلى المبتدأ، وحدثت به عنه، وذلك على ضربين: مفرد وجملة[١].

ومن الأمثلة على شغل مساحة النظم ما قاله ابن مالك في باب مسوغات الابتداء بالنكرة:

ولا يجـــــوز الابتـــــدا بــــــالنكره	**مـــا لـــم تُفِـــد: كَعِنْـــد زيـــدٍ نَمِـــره**
وهـــلْ فتًـــى فِـــيكُم؟ فَمـــا خِـــل لنَـــا	**ورجـــــلٌ مِــــن الكِـــــرامِ عِنْـــــدنا**
ورغْبَـــةٌ فِـــي الْخَيـــر خَيـــر، وعمـــلْ	**بِـــر يـــزين، ولْـــيقَس مـــا لـــم يقَـــلْ**
أو كـــان مـــسنَدا! لِـــذِي لامِ ابتِـــدا	**أو لازمِ الـــصدر، كمـــن لِـــي منْجِـــدا[٢]**

سهولة النظم واضحة في البيت الأول ففي قوله: "**عِنْد زيدٍ نَمره**" يشير إلى جواز وقـوع المبتدأ نكرة[٣]،وسهل النّاظم الهمزة في قوله: "**الابتِدا**"، ونجد في البيت الثاني أن ابن مالك وظف الأمثلة العديدة في شغل مساحة البيت المنظوم، وقد أشار في هذا البيت إلى أنه يسوغ الابتـداء بالنكرة إذا تقدم عليها استفهام.

وفي البيت الثاني في كلمة "**ولْيقَس**" أي على ما قيل، أوجز ما يكفي لحشو أبيات عديدة، وهو ما لم يفعله في مواضع كثيرة من النظم. ويشير في البيت الثاني إلى مسوغ الاستفهام فـي قوله: "**هلْ فتًى**"، والنفي في قوله: "**ما خِل لنَا**"، والنعت في قوله: " **رجلٌ مِن الكِرامِ** [٤]"وفي قولـه: "**رغْبةٌ فِي الْخَير**"، فرغبة مصدر وفي الخير متعلق به، وأضاف النّاظم في نفس البيـت بقولـه: "**ولْيقَس ما لم يقَـلْ**"، وهنا يبين النّاظم أن النظم لا يشمل كل شيء، وانتقل في البيت الأخير لذكر مسوغات الابتداء بالنكرة، فالنّاظم يقدم ويؤخر ويدخل القواعد بعضها ببعض سخّرها من أجـل النظم، أشبع النّاظم في البيت الأخير الحركة وسهل الهمزة في قوله: "**ابتِدا**" لإقامة الوزن.

المبني والمعرب:

وهذا ما ينطبق على المبني والمعرب في قول ابن مالك:

---

(1) ابن جني: **اللمع في العربية**، ص١٢.

(2) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ١٦٩/١.

(3) عباس حسن: **النحو الوافي**، ط٥، ١٧٠/١.

(4) المصدر السابق، ط٥، ٤٩١/١.

وكُلُّ حرفٍ مستحِقٌ لِلبِنَا ... والأصلُ في المبنِي أَن يُسكنَا
ومِنْهُ ذُو فَتْحٍ، وذُو كَسرٍ وضَمْ ... كَأَينَ أَمسِ حيثُ، والساكِن كَم
والرفْعَ والنصبَ اجعلَنْ إعرابا ... لِاسمٍ وفعلٍ نَحو: لَن أهابا
فَارفَع بِضم وانْصِبن فَتْحاً، وجر ... كسراً، كَذِكْر ا عبده يسر
واجزم بِتَسكِين، وغَير ما ذُكِر ... ينُوب، نَحو :جا أَخُو بَنِي نَمِر[1]

يذكر النّاظم أن الحرف يستحق البناء "والبناء هو لزوم آخر الكلمة حركة أو سكوناً لغير عامل أو اعتلال[2]"، ويوضح النّاظم في البيت الثاني حركة المبني، فبعضها يلزم حركة واحدة مثل أين الفتح وأمسِ الكسر، وحيث الضم، وكم السكون" ومن علامات الإعراب الأصلية هي الضم للرفع وتكون في الأسماء والأفعال، والفتحة للنصب وتكون في الأسماء والأفعال"[3]، وفي البيت الأول سهل النّاظم الهمزة في كلمة "للبنا" لإقامة الوزن، وجمع النّاظم ما بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية في هذه الأبيات، وفي البيت الأخير سهل النّاظم الهمزة في كلمة "جا" لإقامة الوزن.

وللتمثيل على ماسبق قال الحريري في باب الإعراب:

وإن تُرد أَن تَعرفَ الإعرابا ... لتَقْتَفِي فِي نُطْقِكَ الصوابا
فَإنه بِالرفْعِ ثُم الجر ... والنصبِ والجزمِ جميعاً يجري
فَالرفْع والنصب بِلا ممانِع ... قَد دخَلا فِي الِاسمِ والمضارِع
والجر يستأثِر بالأسماءِ ... والجزم فِي الفِعل بِلا امتِراءِ[4]

مقارنة بابن مالك نجد أن الحريري ذكر الحركات فقط، بينما ابن مالك مثّل للحركات،وفي المبني والمعرب قال ابن مالك:

(1) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٣٧/١.

(2) عبد الغني، أيمن أمين: **النحو الكافي**، ص١٠٨.

(3) الأشموني، علي بن محمد: **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقق محمد محيي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت. ١٩٥٥، ٢٠/١.

(4) الحريري**: شرح ملحة الإعراب**، ص٢٩.

كالشبهِ الوضعِي فِي اسمي جِئْتَنَا والمعنوي فِي متَى وفِي هنَا

ومعرب الأسماءِ ما قَد سلِما مِن شَبهِ الحرفِ كأرض وسما

وفِعلُ أمرٍ ومضِي بنِيا وأعربوا مضارعاً: إن عريا

مِن نُون تَوكِيدٍ مباشِرٍ، ومِن نُون إناثٍ: كيرعن من فُتَن[1]

مثل بكلمات "**جِئْتَنَا- متى– هنا**" فالتاء في قوله: "**جِئْتَنَا**" اسم لأنه مسند إليه، وهو مبني لشبه الحرف في الوضع على حرف واحد و"نا"، من "**جِئْتَنَا**" اسم؛ لأنه يصح أن يسند إليه كقولك "جئنا" يدخله حرف الجر نحو: مررت بنا وهو مبني، لشبهه بالحرف في الوضع على حرفين.

ولكن في يد ودم لأنه موضوع في الأصل على ثلاثة أحرف والأصل فيهما يدي، ودمي بدليل قولهم الأيدي، والدماء، فلما لم يكن موضوعة في الأصل على حرفين لم يكن قريب الشبه من الحرف فلم يعتبر، وأما بناء الاسم لشبهه بالحرف في المعنى، فإذا تضمن الاسم معنى من معاني الحروف تضمينا لازماً للفظ أو المحل غير معارض بما يقتضي الإعراب يبنى "كمتى، وهنا"، مثل النّاظم بجملة "**كيرعن من فُتَن**" لملء البيت من ناحية، وللتمثيل على القاعدة أيضا من ناحية أخرى، مع أنه قد أحدث تضمينا نحويا بتعلق بداية هذا البيت بقافية سابقة لاستطالة الجملة النحوية وامتداد النظم، أضف إلى ذلك التعبير بالضمير في قوله: "**أعربوا**"، فلا يدري المتعلم أيقصد العرب الذين نطقوا أم يقصد النحاة الذين قعدوا وهناك فرق ما بين القاعدة والاستعمال.

ومن الأمثلة على تكثيف القاعدة والإتيان بأمثلة في بيت واحد ما ذكره النّاظم في باب الفاعل:

---

(1) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٣١/١.

الْفَاعِلُ الَّذِي كَمَرفُوعي "أَتَى	**زيد "مُنيراً وجهه" "نِعم الْفَتَى"**
وجرّدِ الفعلَ إذَا ما أُسنِدا	**لاثْنَين أو جمع ك "فَاز الشهدا"** [١]

ألاحظ هنا أن النّاظم جمع ثلاث حالات للفاعل في بيت واحد، وهو في أبيات كثيرة لا يشغل البيت إلا تابع للقاعدة أو تمثيل، وفي البيت الثاني سهل النّاظم الهمزة في كلمة "**الشهدا**" لإقامة الوزن.

وفي قوله: "**الْفَاعِلُ الَّذِي كَمَرفُوعي**" أي الفاعل لا يأتي إلا مرفوعاً "فالفاعل هو الذي يفعل الفعل وحكمه في العربية الرفع، وهو لا يكون جملة، بل لا بد أن يكون كلمة واحدة[٢]،" وفي قوله: "**أتَى زيد "مُنيراً وجهه"** فكل من زيد والفتى فاعل، لأنه أسند إليه فعل تام أصلي الصيغة، الأول متصرف، والثاني ثابت [٣].

ومما ينطبق على فعل الفاعل إن كان الفاعل مثنى أو مجموعاً وهو ما يوضحه ابن مالك في ألفيته بقوله:

وجرّدِ الفعلَ إذا ما أُسنِدا	**لاثْنَين أو جمع ك "فَاز الشهدا"**
وقد يقالُ: سعِدا وسعِدوا	**والفعلُ لِلظاهر بعد مسنَد**
ويرفَع الْفَاعِلَ فِعلٌ أُضمِرا	**كَمِثْل "زيد" فِي جوابِ "من قَرا"**[٤]

بين ابن مالك أن علامة التثنية والجمع لا تلحق بآخر الفعل الذي فاعله اسم ظاهر – مثنى أو جمع- وقد يصح في بعض اللغات زيادة علامة التثنية، والجمع على اعتبارهما علامة حرفية، وليست ضميراً فاعلاً مثل سعدا الرجلان[٥]، سهل النّاظم الهمزة في كلمة " **الشهدا وقرا**" لموافقة أسندا وأضمرا؛ لأن النظم يقدم على استقلال كل بيت بقافية تتكرر في عروضه وضربه، وفي كلمة "**من قَرا**" سهل النّاظم الهمزة أيضا للسبب نفسه، ويلاحظ في هذا النظم أيضا

---

(1) المصدر السابق، ٣٦٤/٢.

(2) الراجحي، عبده: **التطبيق النحوي،دار النهضة العربية**، بيروت. ص١٧٩.

(3) الأشموني: **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ص١٦٨.

(4) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٣٦٦/٢.

(5) ينظر عباس حسن: **النحو الوافي**، ٧٥/٢.

إقحام ما بين إذا وشرطها، وأن النّاظم اكتفى بذكر الاثنين دون الاثنتين، كما ألاحظ أن النّاظم أشبع فتحة الفعل أسند واضمر.

ومثل ذلك ما أورده ابن مالك في ظن وأخواتها:

انْصِبْ بِفِعْلِ القَلْبِ جُزْأَيِ ابتدا	**أَعْنِي: رأى ، خَالَ، عَلِمْتُ، وجَدا**
ظَنّ، حَسِبْتُ، وزعمتُ، مَع عَدْ	**حجا، درى، وجعلَ كاعتَقَد**
وهب، تعلم، والتي كصيرا	**أَيضاً بِها انْصِبْ مبتدأ وخبرا** [(1)]

الكلام نفسه يعاد مرة أخرى، ولا جديد بالنسبة للقاعدة النحوية، وكما ألاحظ أن النّاظم في البيت الأول في كلمة "**ابتدا**" سهل الهمزة لإقامة الوزن، وفي البيت الثالث في كلمة "**مبتدأ**" سهل النّاظم الهمزة لإقامة الوزن أيضا.

ومن أمثلة وضوح القاعدة أيضا وسلاستها من خلال النظم، ما ذكره ابن مالك في باب الفعل حيث قال:

بِتَا فَعلْتَ وَأَتَتْ، ويَا افْعِلِي	**ونُونِ أَقْبِلَنَّ فِعْلٌ يَنْجَلِي**
سِوَاهما الحرفُ كَهَلْ وفي ولم	**فِعْلٌ مُضارع يَلِي لَمْ كَيَشَمْ**
وماضِي الأفْعالِ بِالتا مِزْ، وسِمْ	**بِالنون فِعْلَ الأمر، إن أمر فُهِمْ**
والأمر إن لم يكُ لِلنونِ محلْ	**فِيهِ هو اسم نَحْو صَه وحَيهلْ** [(2)]

يذكر النّاظم في هذا الباب علامات الفعل، ويشير إلى أن الحرف يمتاز عن الاسم والفعل بخلوه من علامات الأسماء وعلامات الأفعال، ثم مثّل ب "**هلْ وفي ولم** [(3)]"، وألاحظ في هذه الأبيات أن الجملة الاسمية ظاهرة أكثر، وتكاد الجملة الفعلية تخلو من هذه الأبيات، وقد بدأ النّاظم أبياته بتسهيل الهمزة في قوله: "**تَا**" لإقامة الوزن، وفي نفس الشطر سهل النّاظم الهمزة ب "**يا افْعِلِي**" للسبب نفسه، وفي البيت الثالث سهل النّاظم الهمزة في كلمة "**بِالتا**" لإقامة الوزن

(1) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٣٢٦/٢
(2) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٢٥/١.
(3) الحريري: **شرح ملحة الإعراب**، ص٢٢.

وتسهيل الهمزة في هذه الحالات يكون قصراً أو ضرورةً للوزن، وفي هذا الباب يذكر الحريري العبارة نفسها عن الفعل والاسم والحرف.

والفعــلُ مــا يــدخُلُ "قَــد" والــسين عليـــهِ، مثْـــلُ: بَـــانَ أو يبِـــين
أو لحِقَتْـــه تَـــاء مَـــن يحـــدثُ كقَـــولهم فِـــي "لَـــيس" لَـــستُ أَنْفُـــثُ
أو كَــان أمــراً ذَا اشْــتِقاقٍ نَحــو: قُــلْ ومِثْله: أُدخُـلْ وانبَـسِطْ واشْـرب وكُـلْ (1)

ومن قبيل ما تقدم هذا القول ما ذكره ابن مالك في باب كان وأخواتها:

ككَــان ظَــل بَــاتَ أَضــحى أَصــبحا أمــسى وصــار لَــيس، زالَ برِحــا
فَتِــئ، وانْفَــك، وهــذِي الأربعــه لِــشِبهِ نَفْــي، أو لِنَفْــي، متْبعــه
ومِثْــلُ كَــان دام مــسبوقاً بِ "مــا" كَــأعطِ مــا دمــتَ مــصِيباً دِرهمــا
وقَــد تُــزاد كَــان فِــي حــشْوٍ: كَمــا كَــان أَصــح عِلْــم مــن تَقَــدما(2)

يلاحظ الباحث أن هذه الأبيات واضحة المعاني، فالنّاظم يعدد أخوات كان، وسميت هذه الأفعال باسم كان؛ لأنها أكثر أخواتها استعمالاً كما أن لها أحوال كثيرة تخصها(3)، ففي البيتـين الأول والثاني شغل النّاظم مساحة ببيتين للتمثيل على أخوات كان، وأعقبها بالقاعدة لإكمال نظـم البيت الثاني فهذه الأفعال الناسخة، ولكن في ما المشبهة بليس ذكر النّاظم صدر البيت فقط وذلك في قوله:

وســبقَ حــرفِ جــر او ظَــرفٍ كَ"مــا بِــي أَنْــتَ معنِيــا" أجــاز العلمــا" (4)

ألاحظ الفرق في قصور طاقة النظم عن التمثيل أحيانا للقاعدة. لقـدعمم النّـاظم فـي قوله: "**أجاز العلمـا**"، فلم يشر إلى أي منهم أو اتجاهه النحوي أوبيئته، ويبدو ذلك راجع إلـى أن ابن مالك قد استفاد من جهود نحاة البصرة والكوفة وبغداد، كما أن في كلمة "**العلمـا**" في البيـت

(1) الحريري: **شرح ملحة الإعراب**، ص٦.
(2) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل**، ٢٠٤/١.
(3) الراجحي، عبده: **التطبيق النحوي**، ص١١١.
(4) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية أبن مالك**، ٢٣٤/١.

الأخير سهل النّاظم الهمزة لإقامة الوزن، والفعل "**دام**" في العمل مثل كان في عملها بشرط أن يسبقه "ما المصدرية الظرفية"[(١)] ولم يذكر أنها مصدرية ظرفية لقصورٍ في طاقة النظم، فاكتفى بمثال يحويها ، "فهذه الأفعال كلها تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ ويصير اسمها، وتنصب الخبر ويصير خبرها، واسمها مشبه بالفاعل، وخبرها مشبه بالمفعول" [(٢)].

مسألة التقديم والتأخير شائعة في نظم الألفية، ومنه المعمولات كالمفاعيل، وأشباه الجمل مع وجود تمثيل من اللغة العادية، فيبدو أن عملية التقديم والتأخير من أجل تنظيم البنية العروضية مع الوحدات المنظومة؛ ليتسع البيت المنظوم للتمثيل، ويتطابق التمثيل أيضا مع البنية العروضية، أي مسألة تقدم المعمولات المنظومة على عواملها لإحداث هذا التعادل ولزيادة طاقة النظم.

ومن أمثلة هذا القول ما ذكره النّاظم في باب الإعراب المعتل من الأفعال:

فَـارفَع بِـضم وانْـصِبن فَتْحـاً، وجـر ... كـسراً، كـذِكْر ا ِ عبـده يـسر [(٣)]

مثل النّاظم بجملة كاملة شغلت مساحة كبيرة من البنية المقطعية للبيت ليشير إلى علامات الإعراب، فالرفع يكون بالضمة، والنصب يكون بالفتحة، والجر يكون بالكسرة، والجزم يكون بالسكون.

فَـالأَلِفَ انْـوِ فِيـهِ غَيـر الْجـزمِ ... وأَبـدِ نَـصب مـا كَيـدعو يرمِـي [(٤)]

يلاحظ الباحث أن النّاظم حذف أداة الربط بين الفعلين، فبدأ الفعلين وكأنهما جملتان متصلتان، ومما يلاحظ كذلك ما ذكره النّاظم في باب النكرة والمعرفة بقوله:

وغَيـره معرفَـةٌ: كَهـم، وذِي ... وهِنْـد، وابنِـي والْغُـلامِ، والـذِي [(٥)]

---

(1) عباس، حسن: **النحو الوافي**، ٥٦٧/١.

(2) ابن جني: **اللمع في العربية**، تحقيق حسين محمد، ص١٩.

(3) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٣٩/١.

(4) المصدر السابق، ٧١/١.

(5) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٧٣/١.

مثّل النّاظم ب "هما...لذي" للدلالة على أنواع المعارف دون الإشارة إلى المصطلحات النحوية التي تخص هذه التقسيمات، وظهور المصطلح النحوي واستقراره يعد تطوراً أو مرحلةً من مراحل تطور هذا العلم، بدليل ظهور التمثيل عند سيبويه في بداية مراحل التأليف النحـوي، ثم ظهور المصطلح واستقراره بعد ذلك، ومسألة نظم القواعد هي التي أغفلـت هـذا الجانـب لقصور طاقة النظم عن استيعاب هذه المصطلحات.

ومما ورد من قول ابن مالك في قصر الممدود في الياء:

كالْيـــاءِ والْكـــافِ مِـــن "ابنِـــي أَكْرمَـــكْ" والْياءِ والهـا مِـن "سـليهِ مـا ملَـكْ"[1]

ألاحظ انه لم يلجأ إلى قصر الممدود في الياء والهاء كالعادة في نظم مـا مـضى مـن قواعد، دلالة على أن طاقة النظم هي التي تتحكم في لجوئه إلى الضرورة أو عدمها.

مثل النّاظم ب"هم وذِي وهِنْد، وابنِي والْغُلامِ، والذِي" للدلالة على أنـواع المعـارف دون الإشارة إلى المصطلحات النحوية التي تخص هذه التقسيمات، ومسألة نظم القواعد هـي التـي أغفلت هذا الجانب لقصور طاقة النظم عن استيعاب هذه المصطلحات في قوله:

وغَيـــــره معرِفَـــــةٌ: كَهـــــم، وذِي وهِنْـــد، وابنِـــي، والْغُـــلامِ والـــذِي[2]

وواحد أهمله المصنف وهو المعرف بالنداء نحو: يا رجل فهذه السبعة هي المعارف وما عداها من الأسماء فنكرة وغيره معرفة[3]، ويقول في النكرة:

نَكِـــــرةٌ: قَابِـــــلُ أَلْ، مـــــؤَثِّرا أَو واقِـــع موقِـــع مـــا قَـــد ذُكِـــرا[4]

ففي قوله: "نَكِرةٌ: قَابِلُ أَلْ" بمعنى قابل لفظ "أل" الذي يؤثر فيها التعريف، واسم "أل" يراد بها هنا "اللفظ" فهو مذكر، وقد يراد به صيغة أخرى "الكلمة" فيكون مؤنثاً[1]"، فـالنكرة مـا لـم

---

(1) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٧٥/١.

(2) المصدر السابق، ٧٣/١.

(3) عباس، حسن: **النحو الوافي**، ٤٤٠/١.

(4) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، مج١، ٧٣/١.

تخص الواحد من جنسه، نحو رجل وغلام، وأما المعرفة فما خص الواحد من جنـسه، وهـي خمسة أضرب الأسماء المضمرة، والأعلام، وأسماء الإشارة، وما تعرف باللام، وما أضيف إلى واحد من هذه المعارف(٢).

ومن الأمثلة على التمثيل واستغراق مساحة النظم ما جاء في باب العلم:

اسـم يعـين المـسمى مطلقـا علمـه، كجعفـر، وخِرنقـا
وقَـرنٍ، وعـدنٍ، ولاحِـق، وشَـذْقمٍ، وهيلـةٍ، وواشِـق
وشَـاعَ فِـي الأعـلامِ ذُو الإضـافه كعبـدِ شَـمسٍ وأبِـي قُحافَـه (٣)

العلم: ما خص به الواحد فجعل علماً له: نحو عبد ا ، وكذلك الكنى نحو أبـي محمـد، وكذلك الألقاب نحو: أنف الناقة(٤)، وهذا ينطبق على قول النّاظم في الأبيات السابقة.

لقد استغرقت هذه الأمثلة المبينة للبيت جميعها في البيت الثاني، وبالطبع كان ترتيبها في الورود وفقاً لتناسبها مع بحر الرجز، ولو شاء زاد هذه الأعلام أو غيرها، واستغرق التمثيل في البيت الثالث مساحة النظم، دون الإشارة للحالات الإعرابية والعلامات مثل "**عبدِ شَـمس وأبِـي قُحافه**" سكّن النّاظم في آخر البيت التاء وحولها إلى هاء وذلك في قوله: "**الإضافه، وأبِي قُحافَـه**" لإقامة الوزن.

نماذج من ألفية ابن معط وألفية ابن مالك:

وفيما يلي نماذج من ألفية ابن معط وألفية ابن مالك، الذي تأثر بها في نظمه لها أعرض نماذج منها يتضح أسلوب مؤلفها فيها، مقارناً بأسلوب ابن مالك في ألفيته، يقول ابن معط فـي ألفيته في باب المعرفة والنكرة:

القَـولُ فِـي التعريـفِ والتنْكيـر تَنكِيـر الاسـمِ الأصـل كالتـذْكِير
ألا تَـرى عمـوم شَـيءٍ أولَ وكَـان قَبـلَ زيـدٍ اسـماً رجـلَ

---

(1) عباس، حسن: **النحو الوافي**، ٢١٢/١.

(2) ابن جني، أبو الفتح: **اللمع في العربية**، تحقيق حسين محمد، ص٥٦.

(3) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٩٦/١.

(4) ابن جني: **اللمع في العربية**، تحقيق حسين محمد، ص٥٩.

وكُـــــل مـــــا يقْبـــــلُ رب أو ألْ أو كـــم مـــضافةً عليـــهِ تُـــدخِلْ

أو مِـــن لِلاســـتِغْراق أو كُـــلا لَـــه فإنـــــــه منكَـــــــر مِثْلـــــــه

رب غُـــلامٍ قَـــد ملكْـــتَ أو كـــم وكُـــل عبـــدٍ مالَـــه مِـــن دِرهـــم

أمـــا المعـــارفُ فَخَمـــس تُـــذْكَر أولهـــا الأعـــلام ثُـــم المـــضمر

والمـــبهم المخْـــصوص والمعـــرفُ بِـــاللامِ والمـــضافِ لِاســـمٍ يعـــرفُ[1]

أما ابن مالك فيقول عن ذلك:

نكِـــــرةٌ: قَابِـــــلُ ألْ، مـــــؤَثرا أو واقِـــع موقِـــع مـــا قَـــد ذُكِـــرا

وغَيـــــره معرفَـــــةٌ: كَهـــــم، وذِي وهِنْـــد، وابنِـــي والغُـــلامِ، والـــذِي [2]

فإذا نظرنا إلى هذين النصين المتقدمين لكل من ابن معط وابن مالك نستطيع أن نقـول: إن ابن معط قد أسهب في التمثيل ولهذا زادت على ألفية ابن مالك، فما أطال فيه ابن معط مـا ذكره في باب المعرفة والنكرة، إذ عرف النكرة بثلاثة أبيات وعرفها ابن مالك ببيـت واحـد، وعرف ابن معط المعرفة، وعدد أقسامها ببيتين في حين عرفها ابن مالك ببيت واحد.

ومما تساويا فيه ما ذكره في باب "كان وأخواتها"، فقد أورد كل منهما القاعدة في بيـت واحد، يقول ابن معط في باب كان وأخواتها:

ولا يجـــــوز أن تُقَـــــدم الخَبـــــر على اسـمِ مـا دام وجـاز فِـي الأُخَـر[3]

أما ابن مالك فيقول عن ذلك:

وفِـــي جمِيعِهـــا تَوســـطُ الخَبـــر أَجِـــز، وكُـــل ســـبقَه دام حظَـــر[4]

---

(1) ابن معط: **الدرة الألفية**، ص١١.

(2) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٧٣/١.

(3) ابن معط: **الدرة الألفية**، ص٥١.

(4) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٢١٢/١.

وكان أثر هذه المنظومة واضحاً عند ابن مالك في ألفيته المعروفة ب"الخلاصة" وقد فاق تأثره بها تأثر غيره ممن جاء بعد ابن معط، وقد أشار ابن مالك نفسه إلى ذلك حينما قال في مقدمة ألفيته:

وتَقْتَضِي رِضاً بِغَيرِ سُخْطِ   فَائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابنِ معطِ
وهو بِسبقٍ حائِزٌ تَفْضِيلا   مستَوجِبٌ ثَنَائِيَ الْجمِيلا
والله يقْضِي بِهباتٍ وافِره   لِي ولَه فِي درجاتِ الآخِره[1]

وفي العلل المانعة للصرف منهم من جعلها عشرة، مع العلم أن جمهور النحاة حصروها في تسع علل، وقال الإمام أبو القاسم الشاطبي:

دعوا صرفَ جمعٍ ليس بِالفَردِ أَشْكلا   وفَعلانَ فَعلى ثُم ذِي الوصفِ أَفْعلا
وذِي أَلِفِ التأْنِيثِ والعدل عده   والأعجمِ فِي التعريفِ خُص مطولا
وذُو العدلِ والتركِيبِ بِالخاق والذِي   بِوزنٍ يخُص الفِعلَ أَو غَالِب علا
وما أَلِفٌ مع نُون أُخْراه زِيدتَا   وذُو هاءِ وقْف والمؤَنَّثِ أَثْقِلا[2]

وهذه العلل هي: "وزن الفعل الذي يغلب عليه ويخصه التعريف، والتأنيث والألف والنون المضارعتان لألفي التأنيث، والوصف والعدل، والجمع والعجم، وأن يجعل اسمين اسماً لشيء واحد[3]" والعلة العاشرة عند الشاطبي هي: في تعريف التأنيث والعجم والترتيب وفي مثل هذا القول يذكر أبو الطاهر[4]:

موانِع صرف الاسمِ عشْر فَهاكَها   ملخَّصة إِن كُنْتَ فِي العِلْمِ تَحرِص
فَجمع وتَعرِيفٌ وعدلٌ وعجمةٌ   ووصفٌ وتأْنِيثٌ ووزن مخَصص
وما زِيد فَي عدهِ وعِمران فَانْتَبِه   وعاشِرها التركِيب هذَا ملَخص[5]

---

(1) ابن عقيل: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ١٥/١.

(2) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٤٠/٢.

(3) ابن جني: **اللمع في العربية**، ص٨٥.

(4) لم أعثر في التراجم على هذا الاسم.

(5) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**،٤٠/٢.

حصر النّاظم في البيت الأول موانع الصرف، وعددها ولكن في عبارة "**إن كُنْتَ فِي العِلْمِ تَحرص**" حشو، وفي قوله: "**جمع**" فلم يذكر النّاظم مواصفات الجمع أهو صيغة منتهى الجموع أوما ينتهي بألف ونون زائدتين، ومن الاختصار قوله: "**عدلٌ**" فالعدل أن تلفظ ببناء وأنت تريد بناء آخر نحو قولك: عمر وأنت تريد عامر(1).

نظم السخاوي:

ومن النظام علم الدين السخاوي، ونظم "العلل المانعة" واختلف في تقدير العلل المانعة، ومن نظمه:

مساجِد مع حبلى وحمراء بعدها	**وسكْران يتْلوه أحاد وأحمر**
فَذِي سِتةٍ لم تَنْصرفْ كيفَ ما أتَتْ	**سواء إذا ما عرفَتْ أو تُنَكَّر**
وعثْمان وإبراهيم طلْحةَ زينَب	**ومع عمر قُلْ حضرموتَ يسطر**
وأحمد فَاعدد سبعةً جاء صرفُها	**إذَا نُكِّرتْ والباب فِي ذَاك يحصر**(2)

فالنّاظم في هذه الأبيات اختلف في عرضه للعلل المانعة للصرف عن غيره من النظام في اثنتين، الأولى: أنه جعل العلل المانعة للصرف سبعة، وذلك في قوله: "**فَاعدد سبعةً جاء صرفُها**"، والثانية أنه لم يأت بالسبب كالجمع أو الصفة، وإنما أتى بالمثال وذلك في قوله: "**مساجِد**" ولم يقل الجمع. والاسم المشابه للفعل إنما كان ذلك باشتماله على علتين فرعيتين، مرجع أحدهما للفظ والأخرى للمعنى من العلل التسع، ويوضح ذلك قول بهاء الدين السخاوي:

ركب وزد عجمةً فالوصفُ قَد كملا	**إجمع وزن عادِلاً أنْثْ بِمعرفَة**(3)

ومما ورد في الكلمات التي تأتي بمعنى الحرف والفعل والاسم ما نظمه السيوطي في قوله:

وردتْ فِي النحو كِلماتٌ أتَتْ	**تَارةً حرفاً وفِعلاً وسِما**

---

(1) ابن جني، أبو الفتح: **اللمع في العربية**، ص٨٨.

(2) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٤٤/٢.

(3) دحلان، أحمد زيني: **حاشية تشويق الخلان على شرح الاجرومية**، ص٧١.

وهِـي مِـن والهـاءِ والهمـز وهـلْ	**رب والنـون وفِـي أعنِـي فمـا**
عـلّ لمـا وبلـى حاشَـا ألا	**وعلـى والكـاف فِيمـا نظمـا**
وخَـلا، لاتَ وهـا فِيمـا رووا	**وإلـى أن فـرو الكِلمـا** [1]

هذا النظم للسيوطي فمع جمعه للمادة والتعليق عليها، إلا أنه كان ينظم في بعض المواقع ومن نظمه هذه الكلمات التي جمعها تأتي بمعنى الحرف والفعل والاسم، وقد عمل النّاظم على إسقاط همزة الوصل من "**وسِما**" لإقامة الوزن، ومما يلاحظ على هذه الأبيات أيضاً أن تعداد هذه الكلمات أخذت مساحة النظم كلها، ومما يؤخذ على النّاظم في هذه الأبيات في قوله: "**فِيمـا رووا**" لا تعني هذه العبارة الجزم أو الدقة في نظمه، وسهل النّاظم الهمزة في قوله: "**وها**" لإقامة الوزن والتفعيلة.

وفي مثل هذا القول ذكر الشيخ جمال السرمري:

إذَا طَـارح النحـوي أيـة كِلمـةٍ	**هِـي اسـم ثُـم حـرفُ بِـلا مِـرا**
تَقُـلْ هِـي إن فكـرتْ فِـي شَـأْنِها علـى	**وفِـي ثُـم لمـا ظَـاهِر لِمـن افْتَـرى**
عَـدتْ مِـن عليـهِ، قَـد عـلا قَـدر خَالِـدٍ	**على قَدر عمرو بِالـسماحةِ فِـي الـورى** [2]

في البيت الأول تظهر مدى سهولة النظم ووضوحها، ولكن في كلمة "**مرا**" سهل النّاظم الهمزة لإقامةالوزن، وفي البيت الأخير شغل مساحة النظم في الشطرين الأول والثاني بالتمثيل لعلى، فتارة تأتي بمعنى فعل كما في قوله: "**قَد علا قَدر خَالِدٍ**"، وتارة أخرى تأتي بمعنى الحرف كما في قوله: "**على قَدر عمرو**".

ذكر الشيخ ابن أم القاسم ما جاء في باب الجمل التي لها محل في الإعراب:

وأَتَتْـك سـبع مـا لهـا مِـن موضِـعٍ	**صِـلةٌ وعارِضـةٌ وجملـةُ مبتَـدِي**
وجـواب أقْـسامٍ ومـا قَـد فُـسرتْ	**فـي أشْـهرٍ والخُلْـف غَيـر مبعـدِ**
وبعيـد تَخْـصِيص وبعـد معلـق	**لا جـازِمٍ وجـواب ذلِـك أورِدِ**

---

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ١٣/٢.

(2) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ١٣/٢.

وكــذاك تابعــةٌ لِــشَيءٍ مالَــه مــن موضــع فاحفظْــه غيــر مقيّــدِ [١]

يذكر النّاظم في نظمه الجمل التي لها محل الإعراب، وهذه الجمل هي؛ الجملة الواقعـة خبراً، والجملة الواقعة حالاً، والجملة الواقعة مفعولاً، والجملة الواقعة مضافاً إليه، الجملة التابعة لمفرد مثل: أنت رجل تقول الصدق[٢]، شغل النّاظم مساحة الشطر الثـاني مـن البيـت الأول، والشطر الأول من البيت الثاني في ذكر هذه الجمل، وفي قوله: "**والخُلْف غير مبعدِ**" حشو، وفـي كلمة "**بعيد**" صغّر النّاظم بعيد لإقامة الوزن ، وفي نفس الشطر استخدم كلمة بعد، فالنّاظم يقلب هذه الكلمات كيفما شاء كي تتوافق مع الوزن، ومما جاء في باب الجمل التي لهـا محـل فـي الإعراب ما ذكره الشيخ بدر الدين ابن أم القاسم[٣]:

جمــلٌ أَتَــتْ ولهــا محــل معــرب	**ســبع لأن حلــتْ محــل المفْــردِ**
خَبريـــةٌ حاليـــةٌ محكيـــة	**وكــذا المــضافُ لهــا بِغيــر تَــرددِ**
ومعلـــقٌ عنْهـــا وتابِعـــةٌ لِمـــا	**هــو معــرب أو ذُو محــل فاعــدِدِ**
وجــواب شَــرطٍ جــازمٍ بالفَــاءِ أَو	**بِــإذا وبعــض قــالَ: غيــر مقيــدِ** [٤]

ألاحظ أن النّاظم في البيت الأول لم يستخدم صيغة الأمر ولا المضارع، وإنما صـيغة الماضي وصيغة القول في كلامه، وما قاله النّاظم في البيت الثاني، فقد قدم أنواع الجمـل فـي صدر البيت الأول وذلك بقوله: "**خَبريةٌ حاليةٌ محكية**" دون عطف بينهما، وجعل في الشطر الأول ثلاثة أمور وفي الشطر الثاني أمراً واحداً وهو المضاف، وفي قوله: "**بِغير تَرددِ**" في نفس الشطر حشو، و في البيت الثالث في قوله: "**ذُو محل**" فإنه ينوع باستخدام اسم الإشارة، ففي البيت الـذي سبقه استخدم "**كذا**" لإقامة الوزن، وما قاله في عجز البيت الأخير "**بإذا وبعض**" فجاء ببعض دون إضافة وذلك استغناء بالتنوين، وفي قوله في الشطر نفسه: "**غير مقيدِ**" استخدم جملة مقول القول وذكر عبارة: "**غير مقيدِ**" دون أن يذكر المقيد فالملاحظ أن كل مجموعة مستقلة عن الأخرى مع العلم أنها مجموعة من نفس الأبيات.

---

(1) المصدر السابق، ٢٤/٢.

(2) ينظر، سعد عبد المنعم فائز: **العمدة في النحو**، ص٩٢٧.

(3) هو الحسن بن قاسم بن عبد ا المرادي، الفقيه البارع بدر الدين المعروف بابن أم قاسم، وهي جدته أم أبيه وأسـمها زهراء، اتقن العربية والقراءات، وصنف وتفنن وأجاد، وله شرح التسهيل، شرح المفصل، الجنى الـداني فـي حـروف المعاني. ينظر السيوطي: **بغية الوعاة**، ٢٦٦/١.

(4) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٢٤/٢.

نظام المهلب البهنسي:

ومن النظام المهلب البهنسي[1]، ومما جاء في باب الحركات ما ورد من قول المهلبي في نظم الفرائد:

عددنا جملة الحركاتِ ستّاً وستّاً بعدها ثُمّ اثْنَتَين
فثلاثٍ أو بناءٍ لإعراب ثلاثٍ أو ثلاث بين بين
ومشبهتان والإتباع حاد وأخْرى لالتقاءِ الساكنَين
وواحدةٌ مذبذبةٌ تردتْ لدى أخواتها في حيرتَين [2]

لقبت الحركة بهذا اللقب؛ لأنها تطلق الحروف بعد سكونها، فكل حركة تطلق الحرف نحو أصلها من حروف اللين، فأشبهت بذلك انطلاق المتحرك بعد سكونه[3]، وألاحظ في البيت الأول أن عدد الحركات المتنوعة أربع عشرة حركة، قسم النّاظم الحركات في البيت الأول إلى ثلاثة أقسام وذلك بقوله: "**ستاً وستّاً بعدها ثم اثْنَتَين**" ولم يذكرها مجتمعةً، وفي قوله: "**بين بين**" أي أن الحركة تقع بين البناء والإعراب، ولم يوضح النّاظم في البيت الأخير الحركة، وكأنها لغزاً وذلك بقوله: "**وواحدةٌ مذبذبةٌ تردتْ**" ويقصد بها حركة ما قبل ياء المتكلم على مذهب من جعله معرباً، فإنه جيء بها لتصح الياء، وليست حركة إعراب ولا حركة بناء.

ومن الأمثلة على أكثر الأبيات الموجودة في النظم وشغل مساحتها ما ورد في باب الأسماء التي لا تدغم قال المهلبي:

إن أسماء توالتْ عشره لم تُرخم عِنْد أهل الخِبره
منهم ثُمّتْ نَعت بعده والمضافان معاً والنكره
ثُمّ شبه لمضافٍ خالص والثلاثي ومندوب التره
يحتذيه مستغاثٌ راجم وإذا كانتْ جميعاً مضمره [4]

---

(1) هو مهذب الدين أبو المحاسن- مهلب بن الحسين الشهيد بالمهلبي المتصدر بالجامع العتيق، توفي في حدود سنة ٥٧٥ خمسة وسبعين وخمسمائة، من تأليفه الجواهر المنثورة في شرح المقصورة لابن دريد، نظم الفرائد وحصر الشوارد. ينظر البغدادي: **هدية العارفين**، ٤٨٥/٢.

(2) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ١٩١/١.

(3) المصدر السابق، ١٩٠/١.

(4) المصدر السابق، ١٣٤/٢.

يحدد النّاظم في هذه الأبيات الأسماء التي لم ترخم ويحصرها في قوله: "**عشَرة**"، وفي قوله: "**عِنْدَ أهل الخِبره**" يقصد العلماء، وأما الأسماء المرخمة، "فقالوا أكثر ما رخمت العرب ثلاثة أشياء، وهي حارث ومالك وعامر"[1]، والترخيم حذف أواخر الأسماء المفردة من الأعلام تحقيقاً ولا يكون ذلك إلا في النداء، ولا يكون في المضاف إليه، ولا في المضاف، ولا في وصف، ولا اسم منون في النداء، ولا يرخم المستغاث ولا المندوب،[2] وهذا ما ينطبق على النظم الموجود، فقد شغلت الاسماء التي لا ترخم مساحة النظم في الأبيات الثلاثة.

نظم ابن حيان الأندلسي:

ومن النظام محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي، ومما جاء في حصر جموع التكسير وأسماء الجموع، واسم الجنس ما قاله ابن حيان:

لِجمعٍ قَلِيلٍ فِي المكَسر أَفْعلٌ	**وَأفْعِلةٌ أَفْعال فِي كَثْرةٍ فُعلْ**
وبِالتا وفُعل والفِعال فعولها	**وبالتّا هما الفعال فُعل مع فِعلْ**
وبِالتا وفَعلى ثُم فِعلى وأفْعلاء	**فُعلان فِعلان فَواعِل مع فُعلْ**
فَعالى فَعالي فَعالِي فَعائِل	**ومع فُعلاء فَعلة هكذا نُقِلْ**
فُعالى وما ضاهى وزان مفَاعِل	**وتَمتْ ولِاسمِ الجمعِ فُعلة مع فِعلْ**
فَعالة فِعلان وفِعلة مع فَعل	**وفَعلاء مفْعولا مفْعلة فُعلْ**
وبِالخُلْفِ فَعل مع فَعِيلٍ وفِعلة	**وبِالفَتْحِ عينا مع فُعالٍ فَعلٍ فِعلْ**
وقَاعِدةُ اسمِ الجِنْس ما جاء فَرده	**بِيا أَو بِتَا والعكْس فِي التاءِ قَل وقُلْ** [3]

لقد صاغ النّاظم جموع التكسير واسماء الجموع واسم الجنس نظماً، وذلك بعرض الوزن التي تأتي عليه، ولم يمثّل لها في هذا النظم، وسهل النّاظم الهمزة في أكثر من كلمة مثل "**وبِالتا**" و"**بِيا**" لإقامة الوزن، ونجد من النظام من قام على عكس ما فعله ابن حيان أتى بالتمثيل دون الوزن.

---

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ١٣٤/٢.

(2) ابن سراج، أبو بكر محمد: **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٦٦. ص٣٥٩.

(3) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ١٦٢/٢.

ومن النظام أحمد بن مكتوم تاج الدين، وهو من أبناء القرن الثامن الهجري، ومما قاله في نظم جموع القلة:

لِجمعِ قِلةٍ أَجمالٌ وأَرغِفةٌ ... وأرجلٌ غِلْمةٌ وسرر برره
وأَصدِقَاء مع الزيدين مع نَحلِ ... ومسلِماتٍ وقَد تَكملتْ عشَره
هذَا جِماع الذِي قَالُوه مفْترقا ... وقَد يزيد أَخَا الإِكْثَارِ مِن كثره (1)

فمقارنة بين الاثنين، نجد أن ابن حيان قام بالتمثيل لجموع القلة عن طريق وزنها فقط، بينما قام التاج بن مكتوم بالتمثيل لهذه الجموع بالكلمات دون الوزن.

ومن الأمثلة على شغل مساحة النظم في تعداد النقاط أو القواعد، ما قاله المهلبي في نظم الفرائد في باب الابتداء بمسوغات النكرة:

وقَع الإبتِداء بِالتنكِير ... فِي ثَمانِ وأَربعٍ لِلْخَبِير
بعد نَفْيٍ أَو جوابٍ لِنَفْيٍ ... أَو لِمعنَاه موجباً كَالنظِير
ثُم إِن كُنْتَ سائِلاً أَو مجِيباً ... لِسؤَالٍ وسابِقٍ مجرور
ثُم موصولة بِمن وإِذَا ما ... رفَعتَ ظَاهِر الذِي مستخير
ولمعنَى تَعجبٍ أَو دعاء ... أَو عموم ونعتها لِلْبصِير (2)

من خلال هذا النظم شغل النّاظم مساحة النظم في تعداد النقاط التي يسوغ الابتداء بها بالنكرة، وفي قوله في عجز البيت الأول: "**فِي ثَمانٍ وأَربعٍ لِلْخَبِير**" أي اثنا عشر موقعاً للابتداء بالنكرة، فقام النّاظم بهذا التفسير لإقامة البيت.

والكلام نفسه ينطبق أيضا على ما قاله المهلبي في الأمور التي تسد مسد الخبر:

قَد جاء ما أُغْنِي وسد عن الْخَبر ... فِي حذْفِهِ وزوالِهِ فِي اثْنَي عشَر
حالٌ وشَرطٌ أَو جواب مسائِلِ ... أَو حالِفُ بر ومعمول الْخَبر
وجواب لولا ثُم وصف بعده ... أَو فَاعِل أَو تقصي نفي في الأثر

---

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ١٦٢/٢.

(2) المصدر السابق، ٦٣/٢.

أو فِـي سـؤالٍ فِـي العمـومِ وواوِ مـع   وحـديث معطُـوفٍ كفَانَـا مـن غَبَـر [١]

ألاحظ أن النّاظم قد نوع في استخدام أحرف العطف، فتارةً يستخدم حرف الواو، وتـارةً أخرى لإقامة الوزن.

المقدمة اللؤلؤة في النحو:

وممن نظم في النحو، جمال الدين السرمري، ومما قاله في قصيدته اللؤلؤة في حالات البناء والإعراب:

وأصـلُ الإعـرابِ للأسـماءِ مفْتَـرض	**أمـا البِنَـاء فَللأفْعَـال قَـد جعِـلا**
وأربـع رتَـب الإعـرابِ تعرفُهـا	**رفْـع ونَـصب وجـر جـزمهن تَـلا**
كَـذَا البِنَـا أَربـع أيـضاً فَـضمهم	**والفَـتْح والكَـسر والإسـكان خُـذْه ولا**
فَالاسـم والفِعـلُ مرفُـوع ومنْتَـصِب	**والجـر أصـبح للأسـماءِ محـتَفِلا**
والجـزم بِالفِعـل مخْـتَص وأحـرفُهم	**مبنيـةٌ كُلهـا واضـرب لِـذَا مـثَلا**
كَقَـام زيـد سـقَى عمـرو علـى ظمـأٍ	**لم يقْـض نَحبـاً (فكُـل عامِـلٌ) عمـلا [٢]**

يذكر النّاظم في هذه الأبيات حالات البناء والإعراب فالإعراب "ما يتغير شـكل آخـره بتغيير موقعه في الجملة بسبب عامل يتقدم عليه، [٣]" وتظهر سهولة النظم ووضوح القاعدة فـي هذه الأبيات، ففي قوله: "**وأصلُ الإعرابِ للأسماءِ**" أي أن الاسم اختص بالإعراب، وأتم قوله: "**أما البِنَاء فَللأفْعَال قَد جعِلا**" كذلك خص البناء للأفعال، ولم يخرج النّاظم الفعل المضارع مـن هـذه الدائرة، وسهل النّاظم الهمزة في كلمة "**البِنَا**" لإقامة الوزن، وجمع النّاظم في آخر بيت بين حالتي البناء والإعراب، ولم يفرق بينهما، وذلك في الفعل الماضي كقوله: "**كَقَام زيد**"، وجزم المضارع في قوله: "**لم يقْض**".

(1) السيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، ٦٣/٢.

(2) عبد الرحمن بن سليمان: **الفريدة في شرح القصيدة ويليها المقدمة اللؤلؤة في النحو**، ص١٨٥.

(3) نافع، عبد ا : **المرجع في النحو العربي**، ط١، بيروت، دار الرسالة، ص٢٣.

ومما يظهر تأثّر النّاظم بالقرآن الكريم، وبألفية ابن مالك ما جاء في باب جمع المـذكر السالم، والمؤنث السالم وذلك في قول السرمري:

وارفَـع بِـواوٍ وبيـاء انْـصِبن وجـر	**وزِدِ النـون فِـي جمـعٍ لِمـن عقِـلا**
كَيـرزقُ المطْعِمـون القَـانعين غَـداً	**خَيـراً مـع الأكْـرمين الحـور والخَـولا**
وجمـع تأنيـثٍ إن تُرِدفـه زد ألِفَـاً	**والتـاء مـضمومةً عـن هائِـهِ بـدلا**
والنـصب كـالجر كـسر التـاءِ آتيـةٌ	**كالغَانيـاتِ مـنَحن العـاطِلاتِ حـلا**
وقَـرروا صِـيغاً فِيـهِ وأبنيـةً	**يضِيقُ مخْتَصري عـن حـصرها جمـلا** [1]

النّاظم في البيت الأول يعرف جمع المذكر السالم، وما ينطبق على هذا التعريف أن جمع المذكر السالم اسم معرب ناب عن ثلاثة فأكثر، ونفرقه عن جمع التكسير بإضافة الواو والنـون في الرفع، والياء والنون في النصب والجر. من خلال صدر البيت الأول يظهر أن النّاظم استفاد من قول ابن مالك في الألفية، وذلك في "**وارفَع بِواوٍ وبياء وجر انْصِبن**" ومـا قالـه الـسرمري "**وارفَع بِواوٍ وبياء انْصِبن وجر**" مماثل، وأرى أن النّاظم قدم النصب على الجر لإقامة الوزن، وقد شغل التمثيل مساحة البيت الثاني، ويظهر أيضاً أن النّاظم في هذا البيت قد اقتبس مـن القـرآن الكريم في قوله: "**المطْعِمون القانعين**" يشير إلى قوله تعالى: "وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّ[2]" ويظهر النّاظم في البيت الأخير عن عجز النظم عن احتواء الجمع المنكسر، وذلك في قولـه: "**يـضِيقُ مخْتَصري**".

ومن الأمثلة على اقتباس النّاظم بالقرآن الكريم قوله:

فَـذلكُن الـذِي لُمتُنَّنِـي مـثَلاً	**فَـذَا يوسـفَ بـلْ كُـل النـسا شَـمِلا** [3]

(1) عبد الرحمن بن سليمان: **الفريدة في شرح القصيدة ويليها المقدمة اللؤلؤة في النحو** ، ص١٨٨.

(2) سورة **الحج**: آية ٣٦.

(3) عبد الرحمن بن سليمان: **الفريدة في شرح القصيدة ويليها المقدمة اللؤلؤة في النحو**، ص١٩٤.

ففي قوله: " **فذلكن الذي لمتنّني مثلاً**" مقتبس من الآية الكريمة: "قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ[1]"، وسهل النّاظم الهمزة في عجز البيت الأول في كلمة "**النسا**" لإقامة الوزن. وقـد ظهـر تأثّر النّاظم بالقرآن الكريم في قوله:

وإن يعـودوا نعـد مـن هـو يقـل ومـه   ما تـدن أدن وخُـذْ مِمـا بنِـي جمـلا [2]

ففي قوله: "**وإن يعودوا نعد**" مقتبس من الآية الكريمـة:" وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا [3]"، وفي البيت الأخير من نظمه يذكر حساب أبجد هوز وذلك في قوله:

يـا حبـذا وردهـا الـصافِي وعـدتُها   بِالجمـل الـزين "سـبق" دبجـت حلُـلا

ففي قول: "**بالجمل الزين سبق**" يقصد حساب أبجد هوز، وقد ضمن كلمة "**سـبق**" عـدد أبيات القصيدة وهي (١٦٢) بيتاً وذلك أن السين في حساب الجمل (٦٠) والبـاء (٢) والقـاف (١٠٠).

عمل اسم الفاعل:

ومما ورد من النظم في عمل اسم الفاعل ما ذكره ابن الحاجب بقوله:

فَاشْـتُق مِـن فِعـلٍ لِمـن يقُـوم بِـه   علَـى الحـدوثِ فَاعِـلٌ لا يـشْتَبه
مِـن الثلاثِـي فَاعِـلٌ ومـا عـدا   فَكالمـضارع بِمِـيمٍ يبتَـدا
ومِيمـه مـضمومةٌ والكَـسر   مِـن قِبـل الآخِـر مـستَمِر
وفِـي المـضِي يلْـزم الإضـافَه   معنـى وقَـالَ، بعـضهم خِلافَـه
وسـكنا فِـي جاءِـلِ الليـل العمـل   لِغَيـر جاءِـلٍ بِتَقْـدِيرٍ جعـلْ [4]

---

(1) سورة **يوسف**: آية ٣٢.

(2) عبد الرحمن بن سليمان: **الفريدة في شرح القصيدة ويليها المقدمة اللؤلؤة في النحو**، ص١٩٩.

(3) سورة **الأنفال**: آية ١٩.

(4) ابن الحاجب، أبوعمرو عثمان: **شرح الوافية نظم الكافية**، ص٣٢٣.

يذكر النّاظم في البيت الأول عمل اسم الفاعل فقال:"**فَاشْتُق مِن فِعلٍ لِمن يقُوم بِـه**" اسـم الفاعل ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث، فاسم الفاعل كلمة مشتقة للدلالة على مـن وقع منه الفعل وقام به[1]"، ويظهر وضوح النظم وسهولته في الأبيات السابقة، وسـهل النّـاظم الهمزة في كلمة "**يبتَدا**"، ويعرض النّاظم في هذا الباب إلى أمور خلافية، ففـي قولـه: "**وقَـالَ، بعضهم خِلافه**" خلاف الإضافة، والكسائي يجيز أعماله بمعنى المضي كالحال والاستقبال[2]، وقدم النّاظم سكناً على جاعل الليل لإقامة الوزن، وفي البيت الأخيرفي قوله: "**وسكنا فِي جاعِلِ الليـل**"، اقتبس النّاظم من القرآن الكريم في قوله -تعالى-"وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا [3]".

ومما جيء به من باب الحساب والتقدير، ما قاله ابن الحاجب في باب الصفة المشبهة:

مـا اشْـتُق مِـن فِعـلٍ ولا تَعـدي	**لِلفَاعِـــل وللثبـــوتِ تَحـــدي**
كحَـسنٍ صَـعبٍ عَـم قَبِـيح	**تَعمـلُ مِثْـلَ فِعلِهـا الـصريح**
إمـا بِـلامٍ أو تَجِـى مجـرده	**كحَـسن والحَـسن المقَيـده**
معمولُهـا كَـذا وبالإضـافه	**فَاثْنَـان فِـي ثَلاثَـةٍ بِـسِته**
إعرابـه رفْـع ونَـصب جـر	**يكُـون عـشْراً مـع ثَمـانٍ قَـادروا**
فَحـسن مـع وجهـهِ والوجـهِ	**ووجـه الـثلاث تِـسع تُلهـي**
ثُـم تَجِـي بِـاللامِ أيـضاً تِـسعا	**تَكُـون عـشْراً مـع ثَمـانٍ قَطْعـا [4]**

الصفة المشبهة: لفظ مشتق يصاغ من الثلاثي اللّازم للدلالة على من قام به الفعل علـى وجه الثبوت والدوام[5]"، وهذا يدلل على قول النّاظم: "**ما اشتُق مِن فِعلٍ ولا تَعدي**" أي غير متعـدٍ يعني لازم، وفي قوله: "**إما بِلامٍ أو تَجِى مجـرده**" أي أنها تعمل مجردة عن اللّام كحسن وبـاللّام كالحسن ومعمولها مجرد وباللّام ومضاف، فمن هنا تبدأ العملية الرياضية، أو لنقـل الحـسابية، فذكر النّاظم " **فَاثْنَان فِي ثَلاثَةٍ بِسِته** " ثم انتقل بعدها ليقول: "**يكُون عشْراً مـع ثَمـانٍ قَـادروا**" أي صارت ثمانية عشر قسماً.

(1) هادي، نهر: **الصرف الوافي**، ص٨٥.
(2) ابن الحاجب، أبوعمرو عثمان: **شرح الوافية نظم الكافية**، ص٣٢٥.
(3) سورة **الأنعام**: آية ٩٦.
(4) ابن الحاجب: **شرح الوافية نظم الكافية**، ص٣٢٨.
(5) هادي، نهر: **الصرف الوافي**، ص١٠٤.

ومن قبيل ما تقدم ما جاء في باب الفعل المضارع حيث قال ابن سراج:

مـا ضـارع الأسـما بحـرفٍ يـأتي ... أولُ مـن نأيـتُ أو مـن نـأتي
مـضارع كهمـزة الـمتكلمِ ... لمفْـردٍ والنـون للمعظـم
وغائـب الثنْتَـين والواحـدة ... واليـا لمـن عـداهما في الغَيبـةِ [1]

يوضح النّاظم في هذه الأبيات حد الفعل المضارع، و"الفعل المضارع ما كان في أولـه إحدى الزوائد الأربعة وهي الهمزة والنّون والتاء والياء"[2]، وقد جمعها النّاظم في كلمة "**نأيـتُ**" ولكنّه قام بإعادة كلمة أخرى وهي "**نأتي**" لإقامة الوزن، وقبل هذا سهل النّاظم الهمزة في كلمـة "**الأسما**" لإقامة الوزن، وفي البيت الثاني في قوله: "**مضارع كهمزة الـمتكلم**" المـراد أن الهمـزة للمتكلم، وفي قوله: "**وغائب الثنْتَين**" لم يقل الاثنتين لإقامة الوزن، وفي عجز البيت الأخيرسـهل النّاظم الهمزة في كلمة "**واليا**" لإقامة الوزن، وفي البيت نفسه رجح المصنّف رأي الكوفيين؛ لأنه بعيد عن التكلّف، ولأن الفعل المضارع إذا لم يكن منصوباً أو مجزوماً فهو مرفوع، أما مـذهب أهل البصرة فقد يرد عليه اختلاف مقام الاسم في النصب والجر بحرف الجر الزائد.

ومما ينطبق على تسهيل الهمزة ما ذكره النّاظم في باب أفعال المقاربة:

مـا كـان منْهـا لـدنّو في الرجـا ... أو لحـصولٍ أو لأخْـذٍ فيـهِ جـا
فَكُلهـا تُـضافُ للمقاربـه ... للرجـا أتَـى عـسى مـا جانَبـه
عـسيتُ أن أخْـرج مـع عـسى أن ... أخْـرج والفَـصيح أن معـاين
وللحـصول كـاد جعفَـر يجـي ... بغَيـر (أن) علـى الفَـصيح يلتْجـي
وفـي دخُـول النفْـي كالأفْعـال ... علـى أصـحها ولا تُبـالي
وعكْـسها قيـلَ وقيـلَ الماضـي ... عكْـس وفي الْغَيـر قيـاس ماضـي [3]

أخذ يذكر النّاظم في هذه الأبيات أفعال المقاربة وقسمها ثلاثة أقـسام، وبـدأها بأفعـال الرجاء، "ويجوز أن تقيم "أن" المفتوحة المخففة مع الفعل مقام المفعـولين" [4]، وسـهل النّـاظم

---

(1) ابن الحاجب: **شرح الوافية نظم الكافية**، ص٣٣٩.

(2) ابن جني: **اللمع في العربية**، ص٢.

(3) ابن الحاجب: **شرح الوافية نظم الكافية**، ص٣٦٨.

(4) الحريري: **شرح ملحة الإعراب**، ص٩٦.

الهمزة في البيت الأول في كلمتي "**الرجا و جـا**" لإقامة الوزن ، وانتقل إلى القسم الآخـر وهـو المقاربة على الحصول وذلك في البيت الرابع في قوله: "**كاد جعفر يجي**"، وسهل النّاظم الهمـزة في كلمة "**يجي**" لإقامة الوزن، وفي كلمة "**يلتجي**"، سهل النّاظم الهمزة للغرض نفسه، وفي البيت الخامس في قوله: "**ولا تُبالِي**" حشو، وفي آخر بيتٍ فقد استخدم النّاظم أكثر من رأي في قولـه: "**قِيلَ وقِيلَ الماضِي**"، وكذلك الأمر في قوله: "**وفِي الْغَير**"، وألاحظ التعقيد في هذه الأبيات واضح.

ويمكن أن نجمل الملاحظات على لغة شعر المتون في هذا المجال (النحو) فيما يأتي:

١. إسقاط واو العطف: ومثل ذلك ما فعله الشيخ بدر الدين ابن أم القاسم في الجمل التـي لهـا محل من الإعراب بقوله:

خَبريـــــةٌ حاليـــــةٌ محكيـــــة وكــذَا المــضافُ لهــا بِغَيــر تَــرددِ

٢. إسناد الفعل مرة وإغفاله مرةً أخرى: مثل ذلك ما قاله ابن مالك في باب ظننت وأخواتها:

ظَــن حــسِبتُ، وزعمــتَ، مــع عــدْ حجــا، درى، وجعــلَ الّذْ كاعتَقِــد

٣. الاقتباس من الآيات القرآنية: ومثل ذلك ما قاله ابن معط في باب الحروف المشبهة بالفعل:

نَحــــو وإن كـــادوا ليفْتِنُونَكـــا وهكـــــــذَا لام ليزلِقُونَكـــــــا

ففي صدر البيت يشير إلى قوله تعالى: "وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا (1)"، وفي عجز البيت يشير إلى قوله تعـالى: "وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ (2)".

٣. قلب ياء النّسبة إلى منقوص: ومثل ذلك ما ذكره ابن الحاجب في طرحه للمذكر والمؤنث،فقد قلب ياء النّسبة في كلمة (حقيقي) إلى ياء منقوص وذلك في قوله:

---

(1) سورة **الإسراء**: آية ٧٣.

(2) سورة **القلم**: آية ٥١.

والتـــاء قـــد يقـــدرون لا الألـــفْ   وهـــو حقيقـــي ولفظـــي عـــرفْ

٤. شغل مساحة البيت بالتمثيل لحرف: وخير مثال على ذلك ابن معط في أحرف القسم خير مثال وذلك في قوله:

تقـــولُ: وا لزيـــد مقـــضِلُ   وا إن خالـــداً مقـــضلُ

٥. كثرة استخدام الأمر في صيغة الخطاب: وما قاله ابن الحاجب في باب المذكر والمؤنث خير مثال:

فأسـند الفعـلَ إليـه بالتـا   وغيـره على الخيـار أنْتـا

٦. تحويل التاء المربوطة إلى هاء: وذلك بكثرة عند النظام ومثل ذلك ما قاله الحريري:

كقـولهم: جـاءتْ سـعاد ضـاحكه   و: انطلقـتْ ناقـةُ هنْـدٍ راتكـه

٧. خص النّاظم التصغير بالاسم ولم يظهر النّاظم أن من الأفعال ما يصغر وهو فعل التعجب ولم يظهر أنواع التصغير إلا في قوله: "**الاسمِ المحتَقَر إما لإهوانٍ وإما لِصِغَر**".

٨. تصغير قبل وبعد وبعض الأسماء: لتتلاءم مع التفعيلة والوزن العروضي، ومثل ذلك ما قاله الشيخ بدر الدين بن أم القاسم في الجمل التي لها محل من الإعراب.

وبعيـد تخْصِيص وبعـد معلـق   لا جـازمٍ وجـواب ذلـك أوردِ

الفصل الخامس

قصائد علوم الدين

الفصل الخامس

قصائد علوم الدين

إن من أجلّ العلوم هي علوم الدين، لذلك اهتم بها النظام، وجدير بالذكر أن النظام لم يستوعبوا في نظمهم كل علوم الدين، ولا الأحكام المختصة بها، ولكن ما يلفت الانتباه في نظمهم اكتظاظ الأحكام، وشرح بيت واحد بحاجة إلى صفحة في كثير من الأحيان، وقسمت في دراستي لهذا الفصل علوم الدين، وجعلت لكل واحد منها باباً خاصاً به، استعرضت فيها نماذج من النظم التي ضمنت قواعد علوم الدين مجتهداً في ترتيبها.

وأول موضوع طرقته باب الفقه، ويتخلل هذا الباب مسائل شتى، ويكاد النظم الوارد في هذا العلم يخلو من السهولة إلا في أمور قليلة، ومن ثم انتقلت إلى القراءات على أنواعها المختلفة، وقراءة النظم في مثل هذه الأمور بحاجة إلى عالم ذكي، وانتقلت بعد هذا إلى علم التجويد، وكان أيسر العلوم في الفهم، ومن ثم انتقلت إلى الفقه فالحديث، وختمت هذا الفصل بالرسم القرآني، إذ نقل العلماء كيفية كتابة القرآن في المصاحف العثمانية، وبينوا كيفية ضبط الحروف، "وجمعوا ذلك في مصنفات بديعة جليلة كالمقنع، والتنزيل، والمصنف والعقيلة، ومن التآليف المختصرة من تلك الأصول الحسان، النظم البديع المسمى مورد الظمآن"[(١)] .

أحكام الصلاة:

ومن النظام أحمد بن حسين بن رسلان،مؤلف متن الزبد في الفقه. هذه الأبيات استعرض فيها النّاظم أحكام الصلاة:

فَرض على مكلفٍ قد أَسلما … وعن محِيضٍ ونِفَاسٍ سلِما
وواجِب على الولي الشرعِي … أَن يأمر الطفْلَ بِها لِسبعِ
والضرب فِي العشْر وفِيها إِن بلَغْ … أَجزتْ ولم تُعد إِذَا مِنْها فَرغْ
لا عذْر فِي تأْخِيرها إلا لِساه … أَو نَومٍ أَو لِلْجمع أَو لِلإِكْراه
ووقْتُ ظُهرٍ مِن زوالِها إلى … أَن زاد عن مِثْلِ لِشَيءٍ ظلّلا

---

(1) المارغني: **دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط**، ص٣.

ثُـــم يـــو يـــدخُلُ وقْـــتُ العـــصر   واخْتِيـــر هـــثلا ظِـــل ذَاكَ القَـــدر[١]

تظهر بعض الكلمات في هذا النص غامضة، وبحاجة إلى تحليل فمـن هـذه الكلمـات "فَرض، ومكلفٍ، والولي الشرعِي " ففرض أي مفروض، ومكلف أي بالغ عاقل ذكـر أو غيـره، والولي الشرعي أباً كان أو جداً أو صبياً، وألاحظ أن النّاظم في قوله: "الْولي الـشرعِي" ألغـى الشدة وكسر الياء، وجعلها كالاسم المنقوص.

فمن هذا النظم يظهر النّاظم أن الصلاة عمود الدين قال -تعالى-"وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ"[٢]، وفـي قولـه: "والضرب فِي العشْر وفيها إن بلغْ" هذا ينطبق على حديث الرسول عليه السلام، عن عمـرو بـن شعيب عن أبيه عن جده قال: "قال رسول ا صلى ا عليه وسلم مروا أولادكم بالـصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرقوا بينهم في المـضاجع" رواه أحمـد وأبـو داود[٣]". ومما يلاحظ انسياب الألفاظ ووضوح المعنى جلي على هذه الأبيات، وأنها بعيدة عـن التعقيد.

ومما ورد من النظم في صلاة الاستسقاء ما جاء في قول النّاظم:

صـــلى كَعِيـــدٍ بعـــد أَمـــر الحـــاكِمِ	والـــــرد بِتَوبـــــةٍ لِلْمظَـــــالِمِ
والبِـــــر والإِعتَـــــاق والـــــصيامِ	ثَلاثَـــــــةً وراب ـــــع الأَيـــــامِ
فَلْيخْرجـــــوا يبذْلَـــــةِ التخَـــــشع	مـــــع رضـــــع ورتـــــع وركـــــع
واخْطُـــب كَمـــا فِـــي العِيـــدِ بِاســـتِدبار	وابـــدِلِ التكْبِيـــر بِاســـتِغفَار[٤]

معنى الاستسقاء في اللغة طلب السقيا من ا أو من الناس، وأما معناه في الشرع فهـو طلب سقي العباد من ا -تعالى- عند حاجتهم إلى الماء[5]، ففي قول النّاظم "صلى كَعِيـدٍ" أي أن

---

(1) ابن رسلان: **متن الزبد في الفقه**، ص٢٦ .

(2) سورة **المؤمنين**: آية ٩-١١.

(3) السيد سابق: **فقه السنة**، ٩٢/١.

(4) ابن رسلان: **متن الزبد في الفقه**، ص٤٥.

(5) الجريري، عبد الرحمن: **الفقه على المذاهب الأربعة**، مج١، ج١، دار الفكر، بيروت،١٤٠٦ه-١٩٨٦. ص٣٥٨.

أن صلاة الاستسقاء كصلاة العيد، ولم يوضح النّاظم هذه الصلاة وطريقة أدائها لقصور في طاقة النظم، "فصلاة الاستسقاء يصليها الإمام بالمأمومين ركعتين يجهر بـالأولى بالفاتحـة والثانيـة بالغاشية، ثم يخطب خطبة بعد الصلاة أو قبلها[1]"، واستخدم النّاظم صيغة الأمر بقوله: "**صـلى**" وألاحظ أن النّاظم في البيت الثاني جمع ثلاثة أمور في صدر البيـت، وذلـك بقولـه: "**والبِـر والإعتاق والصيامِ**"، ومن ثم انتقل إلى الأمر الرابع في عجز البيت، فمساحة النظم شـغلت فـي صدر البيت ثلاثة أمور، وفي عجزه أمر واحد وذلك لإكمال المعنى، ونجد أن النّـاظم اسـتخدم صيغة الأمر في قوله: "**فليخْرجوا**" وبما أن النّاظم شافعي فقد وافق في هذا الأمر الشافعية وخالف الحنابلة والمالكية؛ لأنه في نصب الشافعية يخرج بهم في اليوم الرابع مشاة في أية سـاعة منـه باتفاق الحنفية والشافعية، وخالف الحنابلة[2].

وفي البيت الرابع استخدم النّاظم صيغة الأمر في قوله: "**واخْطُب**" ويلاحظ أن النّاظم تارة يخاطب المفرد وتارة أخرى يخاطب الجماعة، ويتحايل النّاظم بذلك لإقامة الوزن، ويلاحـظ أن النظم لا يفهم إلا بالرجوع إلى الأصول، فالنظم هنا ليس لعامة الناس وإنما للعلماء.

أحكام الصيام:

ومن قبيل ما تقدم ما ورد في كتاب الصيام من قول النّاظم:

يجِـــب صـــوم رمـــضان بِأحـــد	**أمـــرين بِاســـتِكْمال شَـــعبان الْعـــدد**
أو رؤيـــةِ الْعـــدل هِـــلالَ الـــشهر	**فِـــي حـــق مـــن دون مـــسِير الْقَـــصر**
وإِنمـــا الْفَـــرض علَـــى شَـــخْص قَـــدر	**علَيـــهِ مـــسلِمٍ مكلَّـــفٍ طَهـــر**
وشَـــرطُ نَفْـــلٍ نِيـــةٌ لِلـــصومِ	**قَبـــلَ زوالِهـــا لِكُـــلِّ يـــومِ**
وإِن يكُـــن فَرضـــاً شَـــرطُنَا نِيتَـــه	**فَـــد عينَـــتْ مـــن لَيلَـــةٍ مبيتَـــه[3]**

يذكر النّاظم في البيت الأول والثاني، أن وجوب صـوم رمـضان بـأمرين: أحـدهما استكمالا لشعبان والآخر رؤية الهلال.

---

(1) السيد سابق: **فقه السنة**، ٢٤/٢.

(2) الحريري، عبد الرحمن: **الفقه على المذاهب الأربعة**، ٣٦٢/١.

(3) ابن رسلان: **متن الزبد في الفقه**، ص٤٥.

وعن عكرمة عن ابن عباس قال "جاء أعرابي إلى النبي فقال: أني رأيت الهلال يعني رمضان، فقال: أتشهد أن لا إله إلا ا ، قال نعم، قال: أتشهد أن محمداً رسول ا ، قال: نعم، قال: يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً" رواه الخمسة إلا أحمد(١).

وألاحظ أن النّاظم سبق استكمال شعبان على رؤية الهلال والأولى العكس، وذلك لإقامة الوزن، واستخدم النّاظم صيغة المضارع بدل الأمر في الخطاب، لإقامة الوزن في البيت الواحد، سكن النّاظم كلمة أحد في البيت الأول في قوله: "**بِأَحد**" مع أنها مسبوقة بحرف جر، وذلك لإقامة الوزن.

وفي قوله: "**وإنما الفَرض على شَخْصٍ قَدر**" يعني أن الصوم مفروض، وهذا يدل على قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ)(٢)، وفي قوله: "**وشَرطُ نَفْلٍ نِيةٌ لِلصوم**" هذا القول يدل على حديث الرسول صلى ا عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى(٣)"وفي قوله: "**قبلَ زوالها**" الضمير في كلمة زوالها عائد للشمس دون أن تكون كلمة الشمس قد ذكرت في النظم، وفي البيت الأخير سكن النّاظم كلمتي "**نِيتَه مبيتَه**" وذلك للضرورة لإقامة الوزن ، وفي قوله: "**شَرطُنَا**" نسب النّاظم الشرط لجماعته يعني الشافعية.

ومن الأمثلة ما ذكره النّاظم في كتاب الصيام وذلك في قوله:

وسن مع عِلْمِ الغُروبِ يفْطِر ... **بِسرعةٍ وعكْسه التسحر**
والفِطْر بِالماءِ لِفَقْدِ التمر ... **وغُسلُ من أجنَب قَبلَ الفَجر**
ويكْره العلك وذَوقٌ واحتِجام ... **ومج ماءٍ عِنْد فِطْرٍ مِن صِيام**
أَما استِياك صائِمٍ بعد الزوالْ ... **فَاخْتِير لم يكْره ويحرم الوصالْ**
وسنةٌ صِيام عرفَه ... **إلا لِمن فِي الحج حيثُ أَضعفَه**
ولا يصح صوم يومِ الْعِيدِ ... **ويومِ تَشْرِيقٍ ولا تَرديدِ**(٤)

---

(1) الشوكاني، محمد بن علي: **نيل الاوطار**، دار الفكر، ١٩٧٣، ٢٥٨/٢.

(2) سورة **البقرة**: آية ١٨٣.

(3) السيد سابق: **فقه السنة**، ٥٠٤/١.

(4) ابن رسلان: **متن الزبد في الفقه**، ص٥١.

تظهر سهولة وسلاسة الألفاظ ووضوح الأبيات في هذا النظم، فيذكر النّاظم في البيـت الأول أنه مع دخول الفجر يفطر الصائم، وذلك في قوله: "**وسن مع علم الغُروبِ يفطِـر**"، وفـي قوله: "**وعكْسه التسحر**" أي على العكس من ذلك السحور عند بزوغ الفجر يجب الإمـساك عـن الطعام، وفي قوله: "**والفطْر بِالْماء لِفقْدِ التمر**" فمن السنة الافطار على التمر، فعن سـلمان ابـن عامر الضبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور[1]"، وفي قوله: "**وغُسلٌ من أجنَب قبلَ الفَجر**" أي على الإنـسان التطهر قبل بزوغ الفجر، وفي قوله: "**ويكْره العلك**" أي مضغه، وإلى نهاية الأبيات تظهر سلاسة الألفاظ وانسيابها مع النظم، والوضوح التام دون تكلف.

نظم الرحبي في الميراث:

لعل أول نظم في هذا المجال هو ما ينسب للإمام الرحبي، وما ورد من نظم في أسباب الميراث ما ذكره الرحبي:

أَسـبابُ ميـراثِ الوَرى ثَلاثَـه	**كُـلٌ يفيـد ربـه الوراثَـه**
وهـي نِكـاح وولاء ونَـسب	**مـا بعـدهن لِلمواريـثِ سـبب[2]**

يظهر الوضوح وسهولة النظم في هذه الأبيات، ففي قوله: "**أسباب ميراثِ الوَرى ثلاثَـه**" أسقط النّاظم نقطتي التاء المربوطة لإقامة الوزن، وفي قوله: "**كُل يفيد ربه الوراثَه**" حشو، وكلمة "**ربه**" ليست شاعرية ولا تستخدم عادة في هذا المقام، إنما المستخدم كلمة صاحب، وفي قولـه: "**سبب**" يعني سبباً مجمعاً عليه، لأن هناك مذاهب ترى غير ذلك، ولكن هذا الوصف غيـر وارد في النظم، ما يعني عدم وفائه بالمعنى المطلوب.

وذكر الصرصري في هذا الباب:

يحـوز مِـيراثَ الميـتِ بِالنـسب	**ويحـصلُ فِـيهم بِالنكـاح وبِـالولا[1]**

---

(1) الشوكاني: **نيل الأوطار**، ٣٥١/٢.

(2) القيسي، رشيد بن محمد: **الهادية في شرح الرحبية**، ط١، دار العاصمة، السعودية، ص٣١.

ألاحظ أن النّاظم استخدم كلمة "**الميت**" بصيغة "فعل" بدل "فيعل"، وذلك لإقامة الـوزن، وفي قوله في آخر البيت: "**بالنكاح وبالولا**" سهل النّاظم همزة الولاء لإقامة الوزن.

ومما جاء في باب الفروض المقدرة في كتاب ا   ما قاله الرحبي:

اعلَـم بـأن الإرثَ نَوعـان همـا	**فَـرض وتَعـصِيب علـى مـا قُـسِما**
فَـالفَرض فِـي نَـص الكِتـابِ سِـته	**لا فَـرض فِـي الإرثِ سِـواها البَتـه**
نِـصفٌ وربـع ثُـم نِـصفُ الربـع	**والثلُـثُ والـسدس بِـنَص الـشرع**
والثلُثـان وهمـا التمـام	**فَـاحفَظْ فَكُـل حـافِظٍ إمـام**(٢)

تظهر سهولة النظم في البيت الأول، وذلك في قوله: "**الإرثَ نَوعان**" حول النّـاظم التـاء المربوطة إلى هاء في البيت الثاني بقوله: "**سِته، البَته**"، وفي البيت الثالث استخدم النّاظم حرفـي العطف الواو وثم لإقامة الوزن، وفي البيت الثالث يذكر أصحاب الفروض، وهـم الـذين لهـم فرض –أي نصيب- من الفروض الستة المعنية لهم وهـي: ١/٢، ١/٤، ١/٨، ٢/٣، ١/٦(٣)، وفي قوله في البيت الرابع: "**والثلثان**" اضطر النّاظم إلى تسكين اللام وذلك للضرورة، وفي قوله: "**فَاحفَظْ فَكُل حافِظٍ إمام**" حشو، و"يعطي من التركة أصحاب الفروق وهم الذين لهم سهام مقدرة في الكتاب أو في السنة أو في إجماع الأئمة"(٤).

ومما تتجلّى فيه سهولة النظم ووضوح المعلومة ما ورد من قول النّاظم في باب موانع الميراث:

ويمنَـع الـشخْص مِـن الميـراثِ	**واحِـدةٌ مِـن عِلَـلٍ ثَـلاثِ**
رِق وقَتْـلٌ واختِـلافُ دِيـنِ	**فَـافْهم فَلَـيس الـشك كَـاليقِينِ**(٥)

---

(1) الصرصري: **ديوانه،** ص٨٩.

(2) القيسي: **الهادية في شرح الرحبية،** ص٣١.

(3) السيد سابق: **فقه السنة،** ط٢، مج٣، القاهرة، دار الريان، ١٩٩٠. ص٤٢٩.

(4) الصابوني، محمد علي: **المواريث في الشريعة الإسلامية،** ط١، بيروت، دار العلمية، ١٩٩٩، ص٣٧.

(5) القيسي: **الهادية في شرح الرحيبة،** ص٢٦.

ذكر النّاظم موانع الميراث إذا كان به إحدى العلل الثلاث، ومما يلاحظ على النّاظم أنـه ذكر هذه العلل دون توضيح، ففي قوله: "**رق وقَتْلٌ واخْتِلافُ دِينِ**" فالمـانع الأول الـرق بجميـع أنواعه فلا يرث الرقيق ولا يورث[1]، ولكّنا نجد النّاظم قد ذكر كلمة "**رق**"فقط، والثـاني القتـل العمد المحرم، "فإذا قتل الوارث موروثه ظلماً فإنه لا يرثه اتفاقاً لما رواه النسائي عن النبي قال: ليس للقاتل شيء[2]"، بينما النّاظم ذكر كلمة "**قَتْلٌ**" دون توضيح، قد يفهم أن القاتل غيـر متعمـد مثلاً، بمعنى أن النظم موجز لا يتضمن الأحكام كاملةً واضحةً، وأما الثالث اختلاف الدين، فـلا يرث المسلم الكافر، ولا يرث الكافر المسلم لما رواه الأربعة عن أسامة بن زيد أن النبي قـال: "لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المـسلم[3]"، ولقولـه تعـالى: "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا [4]"، ومما ينطبق على هذا القول ما ذكره الصرصري في باب موانع الإرث في قوله:

ويمنَعـــه دِيـــن يخَـــالفُ دِينَنَـــا	**ورق وإن يـــشْقَى الـــولي فَيقْـــتَلا[5]**

ومقارنة بين الاثنين نجد أن الرحبي جمع الموانع في صدر بيت واحد مبتـدئ بـالرق ومنتهي باختلاف الدين، بينما الصرصري بدأ باختلاف الدين وانتهى بالقتل.

ومن الأبيات التي شغلت مساحة النظم في التعداد ما قاله الرحبي في باب الوارثين مـن الرجال:

والْوارِثُـــون مِـــن الرجـــال عـــشَره	**أَســـماؤُهم معروفَـــــةٌ مـــــشْتَهره**
الابـــن وابـــن الابـــن مهمـــا نَـــزلا	**والأب والجـــــد لَـــــه وإن عـــــلا**
والأخُ مِـــــن أَي الجِهـــــاتِ كانَـــــا	**قَـــــد أَنْـــــزلَ ا ُ بِـــــهِ القُرآنَـــــا**
وابـــن الأخ المـــدلِي إلَيـــهِ بِـــالأبِ	**فَاســـمع مقَـــالا لَـــيس بِالمكَـــذبِ**
والعـــم وابـــن العـــم مِـــن أَبِيـــهِ	**فَاشْـــكُر لِـــذِي الإيجـــاز والتنْبِيـــهِ**

---

(1) القيسي: **الهادية في شرح الرحبية**، ص٢٧.

(2) السيد سابق: **فقه السنة**، ٤٢٧/٣.

(3) المصدر السابق، ٤٢٧/٣.

(4) سورة **المائدة**: آية ٤٨.

(5) الصرصري: **ديوانه**، ص٤١٠.

والزوج والمعتِقُ ذُو الولاءِ   فجملةُ الذكورِ هؤُلاءِ[1]

يحدد النّاظم الوراثين من الرجال في صدر البيت الأول بقوله: "**عشَره**"، وفي عجز البيت بقوله: "**أسماؤُهم معروفَةٌ مشْتَهره**"، حشو، ويختلف النّاظم في تقسيمه للأسماء، ففي البيت الثاني ذكر أربعة أسماء، وفي البيت الثالث ذكر الأخ فقط، وفي قوله في البيت نفسه: "**قَد أَنْزلَ ا ُ بِهِ القُرآنَا**" هذا الكلام لا ينطبق على الأخ فقط بل على الجميع، وإنما ذكره النّاظم في هذا البيت لإقامة الوزن، وفي البيت نفسه قوله: "**فَاسمع مقَالا ليس بِالمكَذبِ**" حشو لإقامة الوزن.

وفي البيت الخامس ذكر النّاظم اثنين، العم وابن العم، وفي قوله في البيت نفسه: "**فَاشْكُر لِذِي الإيجاز والتنْبِيهِ**" حشو ولا علاقة له بالوارثين، وفي البيت الأخير فقد ذكر النّاظم اثنين الزوج والمعتق، وفي قوله: "**فجملةُ الذكُور هؤُلاءِ**" فهذه العبارة تأكيد لما قاله في صدر البيت الأول بقوله: "**والْوارِثُون مِن الرجال عشَره**"، ونجد أيضا أنه استخدم اسم الإشارة خبراً في البيت الأخير في قوله: "**فجملةُ الذكُور هؤُلاءِ**".

ويذكر الصرصري الوارثين من الرجال بقوله:

قِسمتُه بين الذكُورِ لِعشرةٍ   وسبع نِساءٍ غَيرها لَن ينَولا
ابن وابن إبنٍ وإن كَان نَازلا   ولِلأبِ والجد المسِن وإن علا
ولِلأخِ مِن أَي الجِهاتِ وجدتُه   ولابن أخٍ إن كَان لِلابن أَصلا
والعم وابن العم يدنِيهما أَب   وزوج ومولى معتقٌ قَد تَطَولا
بِنْتٍ وبِنْتِ ابنٍ وأُمٍ وزوجةٍ   ومِن كُل وجهٍ أُخْتِهِ لَن يبطلا
وجدتِهِ فَاذْكُر ومولاه نِعمةً   فَمن جاز هذَا الحد أَصبح مهملا[2]

مقارنة بين الصرصري والرحبي نجد أن الرحبي جمعهم في خمسة أبيات، بينما الصرصري جمعهم في ثلاثة أبيات، والرحبي استخدم "**الجد**"، بينما الصرصري قال "**الجد المسِن**".

ومن قبيل ما تقدم ما ورد في باب الثلثين من قول الرحبي:

---

(1) القيسي: **الهادية في شرح الرحبية**، ص٢٩.

(2) الصرصري: **ديوانه**، ص٤١.

والثلُثَـــانِ لِلبنَـــاتِ جمعــا	مــا زاد عــن واحِــدةٍ فَــسمعا
وهـــو كـــذاكَ لِبنَـــاتِ الابـــن	فَــافْهم مقَــالِي فَهــم صــافِي الــذهن
وهــو لِلْأختَــين فَمــا يزيــد	قَــضى بِــهِ الأحــرار والعبيــد
هــــذا إذَا كُــــن لأم وأبِ	أو لأبٍ فاعمــلْ بِهــذَا تُــصِبِ[1]

تظهر سهولة النظم ووضوح المعنى في هذه الأبيات، ففي قوله: "**والثلُثَان لِلبنَاتِ جمعـا**" هذا الكلام ينطبق على قولـه تعـالى: "فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ[2]"، واسـتخدم النّاظم بقوله: "**ما زاد عن واحِدةٍ**"، ولم يقل اثنين لإقامة الوزن، وفي البيت الثاني في قوله: "**فَافْهم مقَالِي فَهم صافِي الذهن**" حشو، وفي البيت الثالث في قوله: "**قَضى بِهِ الأحـرار والعبيـد**" الكـلام واضح وليس بحاجة إلى تأكيد، وإنما أتى به النّاظم لتكملة البيت، وفي البيت الأخير في قولـه: "**فاعملْ بِهذَا تُصِبِ**" حشو، يلاحظ الباحث أن النّاظم أكثرمن الحشو في هذه الأبيات.

وفي هذا الباب يذكر الصرصري:

يفْــــرض ثُلُثَــــا مالِــــهِ لِبناتِــــهِ	لِبِنْتَــين أو مــا زاد فَرضــاً مكمــلا
فَــإن هــن لــن يوجــدن فَالثلُثَــان فِــي	بنَــاتِ ابنِــهِ فَــد قُــسما وتمــولا
ولِلأخَــواتِ اللائِــي مِــن أبويــهِ أو	مِن الأبِ هــذَا الفَــرض أضــحى محلّــلا[3]

مقارنة بين ما قاله الرحبي، وما قاله الصرصري نجد أن الرحبي ذكر أربعـة أبيـات لتوضيح الصورة، بينما الصرصري ذكر ثلاثة أبيات، ونجد أن الرحبي استخدم عبارة "**أو ما زاد عن وحِد** "، بينما الصرصري قال "**لِبِنْتَين أو ما زاد**"، والصرصري في تعبيره هذا أقـرب مـن الرحبي، ودليل ذلك ما ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى: "فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ[4]"، ونجد أن الرحبي ذكر الثلثين فقط، بينما الصرصري بدأ بالثلث ومن ثـم انتقـل إلـى الثلثين.

---

(1) القيسي: **الهادية في شرح الرحبية**، ص٣٥.

(2) سورة **النساء**: بعض من آية ١١.

(3) الصرصري: **ديوانه**، ص٤١.

(4) سورة **النساء**: بعض من آية ١١.

ومن قبيل ما تقدم ما ذكره الرحبي في باب الثلث:

والثلثُ فرض الأم حيث لا ولد	ولا من الإخوة جمع ذو عدد
كاثنين أو ثنتين أو ثلاثِ	حكم الذكور فيه كالإناثِ
ولا ابن ابنٍ معها أو بنتُه	ففرضها الثلثُ كما بينتُه
وإن يكن زوج وأم وأب	فثلث الباقي لها مرتب
وهكذا مع زوجةٍ فصاعدا	فلا تكن عن العلوم قاعِدا
وهو للاثنين أو ثنتين	من ولد الأم بغير مين
وهكذا إن كثروا أو زادوا	فما لهم فيما سواه زاد
ويستوي الإناثُ والذكور	فيه كما قد أوضح المسطور[1]

يذكر النّاظم في البيتين الأول والثاني، "أن أهل الثلث صنفان: الأول: الأم، والثاني: الأخوة لأم المتعدد أكثر من واحد من أولاد الأم، والمقصود الأخوة والأخوات ذكوراً أو إناثاً بالسوية بينهم"[2].

ألاحظ أن النّاظم في البيت الثالث، ذكر في قوله: "**ابن ابنٍ**"، ولم يقل الحفيد لإقامة الوزن، وأسقط النّاظم همزة الوصل من كلمة "بنته" ولم يقل ابنته لإقامة الوزن، وفي قوله في البيت نفسه: "**الثلثُ**" سكن الناظم اللام لنفس الغرض، وفي البيت الرابع في قوله: "**وهكذا مع زوجةٍ**" الأصل في كلمة "زوجة" زوج أضاف التاء للضرورة، وفي البيت نفسه في قوله: "**فلا تكن عن العلوم قاعِدا**" هذا العجز من البيت يفيد الوعظ والإرشاد، ولا علاقة له بالموضوع، وفي البيت السادس في قوله: "**لِلاثنين أو ثنتين**"، ولم يقل اثنتين ولم يعرفها بأل مثل سابقتها، وفي البيت السابع في قوله في صدر البيت: "**وهكذا إن كثُروا أو زادوا**" تعطي العبارتان المعنى نفسه ، أتى بهما النّاظم لإقامة الوزن؛ لأن كلمة كثروا تسد، وفي البيت نفسه في نهايته قال "**زاد**" الأصل نصيب، واستخدم كلمة زاد بدلاً منها للوزن والقافية، وفي البيت الأخير في قوله في صدر البيت: "**ويستوي الإناثُ والذكور**" أعاد صياغة هذه العبارة مرة أخرى؛ لأنه ذكرها في عجز

(1) القيسي: **الهادية في شرح الرحبية**، ص٣٦.

(2) محمد حسين عطا: **المرشد في المواريث**، ص١٤.

البيت الثاني بقوله: "**حكْم الذكُور فِيهِ كالإِناثِ**"، وفي قوله في عجز البيت الأخير: "**كما قَد أَوضح المسطُور**" تدل هذه العبارة على سهولة النظم، واستخدم كلمة المسطور بدل القرآن لإقامة الوزن.

المناسخات:

ومما ورد في صعوبة النظم واكتظاظ في الأحكام ما قاله الصرصري في باب المناسخات:

وإن ماتَ ثانٍ مِن أُولي الإِرثِ قبلَ أن ... تُقَسم إرثُ بينَهم ويفصلا
فَصحح لِوارثِ المؤَخر سهمه ... فَإن صح فِيهِ فاجتنِب أَن تُطَولا
وإن لم يصِح السهم فِي القِسمةِ إتبِع ... مِن الوفْق والمضروبِ ذاك مثلا
وبادِر إلى تصحِيح مسأَلتَيهما ... ومسألةِ الثانِي فكُن متَأملا
وإن وافقَت أَجزاء ما هو تارك ... فَردهما لِلوفْق تَعملْ بِأَسهلا
وضارِب بِعلْمٍ نَحو ثانِيةٍ بِما ... تُصحح الأولى فَاحص المكملا
فمن كان سهم الأولين فَضربه ... بِثانِيةٍ تكُن باحِثاً متَبتلا[1]

المناسخة: "هي أن يموت شخص ويترك وارثين ثم يموت أحد هؤلاء الوارثين قبل فسخه التركة، وفصل حصته من التركة عن باقي الحصص[2]"، هذا التعريف ينطبق على قول النّاظم في صدر البيت الأول "**وإِن ماتَ ثانٍ مِن أُولي الإِرثِ**" وما قاله النّاظم في البيت الثاني "**فَصحح لِوارثِ المؤَخر سهمه**" استخدم النّاظم صيغة الخطاب بالأمر في الفعل صحح، ومعنى قوله: "الأصل فيه أن تصحح فريضته" الميت الأول، وتصحيح فريضة الميت الثاني، "فإن انقسم نصيب الميت الثاني من فريضة الميت الأول على ورثته فقد صحت المسألتان[3]"، وفي البيت الرابع في قوله: "**وبادِر**" استخدم النّاظم صيغة الخطاب بالأمر، وفي نفس البيت في قوله: "**فكُن متَأملا**" حشو، ولا علاقة له بالموضوع، وما قاله النّاظم في صدر البيت الخامس "**وإن وافقَت**

---

(1) الصرصري: **ديوانه**، ص٤١٨.

(2) الجبوري، أبو اليقظان عطية: **حكمة الميراث في الشريعة الإسلامية**، ط١، دار الحنين للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٥، ص٢٣.

(3) عبد ا بن محمود بن مورود: **الاختيار لتعليل المختار**، ج٥، وعليه تعليقات الشيخ محمود أبو دقيق، ط٣، لبنان، دار المعرفة، ١٩٧٥، ص١١٧.

أجزاء ما هو تارك"، يعني أن "صور المناسخة لا تخرج عن قسمين الأول: أن يكون ورثة الثاني هم بقية ورثة الأول، ولم تتغير بموت الثاني كيفية توريثهم، وفي هذه الحالة تقسم المال قسمة واحدة إذ لا فائدة في تكرارها[١]"، وما قاله النّاظم في البيت السابع بقوله: "**تكن باحثاً متبتلا**" حشو.

ومما ذكره الرحبي في باب المناسخات:

وإن يمتْ آخَر قبلَ القِسمه	**فصحح الحِساب واعرفْ سهمه**
واجعلْ له مسألةً أُخْرى كما	**قد بين التفْصيلُ فيما قُدما**
وإن تكن ليستْ عليها تَنقْسِم	**فارجِع إلى الوفْق بِهذَا قد حكِم**
وانْظُر فإن وافقَتِ السهاما	**فخُذْ هديتَ وفْقها تماما**
واضربه أو جميعها في السابقه	**إن لم تكن بينَهما موافقه**
وكل سهمٍ في جميع الثانيه	**يضرب أو في وفْقها علانيه**
وأسهم الأُخْرى ففي السهامِ	**تُضرب أو في وفْقِها تمامِ**
فهذِهِ طَريقةُ المنَاسخَه	**فارقَ بِها رتْبةَ فضلٍ شامِخَه[٢]**

نجد أن لغة الرحبي في هذا النظم أسهل من لغة الصرصري، فالوضوح وانسياب الألفاظ واضحة في هذه الأبيات، وإن كان الموضوع نفسه ينم على التعقيد، واستخدم فعل الأمر في صيغة الخطاب كما فعل الصرصري، فمن الأفعال التي يذكرها الرحبي " **اجعلْ، انْظُر، اضرب**".

ومن الأمثلة على هذا القول ما ورد في باب مسائل شتى في الفرائض من قول الصرصري:

وإن كُنْتَ يوماً لِلمواريثِ قاسِماً	**وألْفيتَ خُنْثَى مِن أُولِي الارثِ مشْكِلا**
فخُذْ نِصفَ ميراثِ الذكُور فأعطِهِ	**إلى نِصفِ ميراثِ النساءِ مقالا**
ومن طلَقتْ رجعيةً ثُم إنه	**ثوى زوجها بِالموتِ فِي شاسِع الغُلا**

(1) براج، جمعة محمد: **أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية**، عمان، دار يافا العلمية، ١٩٩٩. ص٦٠٨.

(2) مجهول المؤلف: **مجموع مهمات المتون**، ص٥٦.

وعِدتُها لم تَقْضِها وهي وارثٌ   وإن تَقْضِها فالإرث عنها تُزيلا[١]

تظهر السهولة والوضوح في هذه الأبيات، وإن كانت بعض الكلمات يعتريها الغموض وبحاجة إلى توضيح، ففي البيت الأول ذكر النّاظم في عجز البيت "**وأَلْفَيتَ خُنْثَى**" فالخنثى هنا يعتريها الغموض والخنثى: "الذي لا يخلق لذكر ولا أنثى، فقال رجل خنثى له ما للذكر والانثى"[٢]، أما في البيت الثاني الوضوح وانسياب الألفاظ واضحة في كل بيت، وفي البيت الثالث في قوله: "**ومن طُلّقَتْ رجعيةً**"، انتقل النّاظم في هذين البيتين إلى موضوع آخر، ففي قوله: "**طُلّقَتْ رجعيةً**" هنا إيجاز من النّاظم، وفي عجز البيت نفسه في قوله: "**ثَوى زوجها بالموتِ في شَاسِعِ الغُلا**" حشو، والمراد من قوله مات زوجها، وما يبينه النّاظم في البيتين الأخيرين، "أن من طلقت طلاق رجعي وتوفي زوجها، فلو حصل الطلاق وانقضت العدة فلا ترث الزوجة من زوجها، وإذا مات وهي في العدة فإنها ترثه[٣]"، أما في الطلاق البائن "فلا توارث حتى ولو كان الموت قبل انقضاء العدة[٤]".

ومن المسائل الشتى في الفرائض ما ذكر الصرصري عن المولود المتوفّى بقوله:

وإن عطَس المولُود أو جاء صارخاً   أو النفس المعهودِ منه تَأملا
وماتَ عقَيب الوضع فاعلم بأنه   لإرثٍ وتوريثٍ غدا متَأهلا[٥]

وضوح المعنى في هذه الأبيات جلي ففي قول النّاظم في البيت الأول "**وإن عطَس المولُود أو جاء صارخاً**"، فقد عبر النّاظم عن "استهل" بجاء صارخاً، فعن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد ا وابن مخرمة: قال رسول ا عليه السلام "لا يرث الصبي حتى يستهل[٦]"، وما قاله النّاظم في البيت الثاني في قوله: "**وماتَ عقَيب**" فقد استخدم النّاظم التصغير هنا لإقامة

(1) الصرصري: **ديوانه**، ص٤١٩.
(2) ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ت، ١٤٥/٢.
(3) براج: **أحكام المواريث في الشريعة الإسلامية**، ص٣١٦.
(4) عدلي، أمير خالد: **أحكام المواريث وتوزيع التركات**، دار الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٠. ص٤٤.
(5) الصرصري: **ديوانه**، ص٤١٩.
(6) الشوكاني: **نيل الاوطار**، ج٦، دار الفكر، ١٩٧٣، ص١٨٥.

الوزن، لم يقل عقب والمقصود من هذه العبارة أن الطفل مات بعد ولادته بفترة وليس المقصود في وقتها، وهذا لم يوضحه النّاظم، وفي قوله: "**لإرثٍ وتوريثٍ غدا متأهلا**" أي مستحق، فمعنى العبارة أن المولود إذا نزل من بطن أمه حياً فيصبح مؤهلاً للتوريث، روى داود عن أبي هريرة عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال: "إذا استهل المولود ورث"[1].

باب القراءات متن الشاطبية:

ومن النظام القاسم بن فيرة الشاطبي ومما ذكره الشاطبي في باب الاستعاذة:

إِذَا مَا أردتَ الدهر تَقْرَأُ فَاستَعِذْ ... جهارا من الشيطان بـا ـ مسجلا
على ما أَتَى فِي النحل يسراً وإن تَزد ... لِربك تَنزيهاً فَلَستَ مجهلا
وقد ذكروا لفْظَ الرسول فلم يزد ... ولو صح هذَا النقْلُ لم يبق مجملا
وفيهِ مقالٌ فِي الأصول فُروعه ... فَلا تَعد مِنْها باسِقاً ومظلِّلا
وإخفَاؤُه فَصلٌ أَبَاه وعاتُنَا ... وكم من فتى كالمهدوي فيه أعملا[2]

"الاستعاذة لغة: الاستجار والاعتصام والتحصن، واصطلاحاً: هو الالتجاء إلى ا والاعتصام به والتحصن من الشيطان الرجيم، وهي ليست من القرآن"[3]، ففي قول النّاظم في البيت الأول "**تَقْرَأُ فَاستَعِذْ**" استخدم النّاظم صيغة الأمر بالخطاب، وفي قوله: "**تَقْرَأُ**" الأصل أن تقرأ، وحذف أن المصدرية للضرورة ، وفي قوله: "**جهارا**" فقد عمم النّاظم الجهر في القراءة، "فاستعذ جهارا هو المختار لسائر القراء، وفي استعاذة القارئ على المقرئ أو بحضرة من يسمع قراءته، أما من قرأ خالياً أو للصلاة فالإخفاء أولى[4]"، وفي النظم تقديم وتأخير لأن التقدير إذا قرأت القرآن فاستعذ، فأقام المسبب مقام السبب؛ لأن المسبب القراءة والسبب الإرادة، أي إذا أردت قراءة القرآن وقتاً ما فاقرأ قبل القراءة الاستعاذة، وما قاله النّاظم في البيت الثاني في قوله: "**على ما أَتَى فِي النحل**" الأصل أن يثبت سورة النحل، وحذف سورة لقصور في طاقة

---

(1) الشوكاني: **نيل الأوطار**، ١٨٥/٦.

(2) الشاطبي: **متن الشاطبية**، ص٣.

(3) آل مطر، أبو الهيثم: **النبع الريان في تجويد كلام الرحمن**، ط١، ماري للنشر، ١٩٩٧، ص٣٧.

(4) ابن القاصح، أبو القاسم بن عثمان: **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي**، ضبطه محمد عبد القادر شاهين، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩، ص٣٣.

النظام، وما ورد في سورة النحـل قولـه تعـالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[1]"، وفي قوله في عجز البيت: "**لِربك تنزيهاً فلستَ مجهلا**" حشو، وفي البيت الثالث فـي قوله: "**وقد ذكروا**" لم يعرف بهم النّاظم من هؤلاء، وإن قصد بهم القراء، ومن هنـا يظهـر أن النظم ليس لعامة الناس وإنما للعلماء، ومما يدلل على هذا القول ما ذكره النّاظم في البيت الرابع في قوله: "**وفيهِ مقالٌ**" أي في التعوذ فقال "أي قول طويل انتشرت فروعه في الأصـول" يعنـي أصول الفقه وأصول القراءات[٢]"، وفي قوله: "**وإخفاؤُه**" يعني الأسرار بمعنى روي إخفاء التعوذ عن حمزة ونافع وأشار إلى حمزة بالفارق فصل لأنها رمزه، وأشار إلى نافع بالألف مـن أبيـه لأنها رمزه، وهذا أول من وقع فيه نظمه، قوله: "**وكم**" في البيت الأخير تعني أن البقية جهـروا به، ومنهم من ذكره النّاظم في قوله: "**كالمهدوي فيه أعملا**" أي عمل بالإخفاء، لأن المقصود فيـه أي الاخفاء، خفّف ياء النسبة لغة، يلاحظ الباحث أن هذه الأبيات تتسم بالـصعوبة فـي الفهـم، وبحاجة إلى دراية وعناية وتحليل دقيق من أجل فهم المضمون.

طيبة النشر في القراءات العشر:

ومن النظام "محمد بن علي بن يوسف الجزري، وفي هذ الباب يذكر ابن الجزري:

وقُــــلْ أعــــوذُ إن أردتَ تقْــــرا	**كالنحــــل جهــــراً لِجميــــع القُــــرا**
وإن تُغيــــر أو تــــزد لفْظــــاً فــــلا	**تَعــــد الــــذِي قــــد صــــح ممــــا نُقِــــلا**
وقيــــلَ يخْفِــــي حمــــزةٌ حيــــثُ تــــلا	**وقيــــلَ لا فَاتِحــــةٌ وعلــــلا**
وقِــــفْ لهــــم عليــــهِ أو صِــــلْ واســـتُحِب	**تَعــــوذُ وقــــالَ بعــــضهم يجِــــب[٣]**

ألاحظ أن النّاظم في هذه الأبيات يستخدم صيغة الأمر في الخطاب، ومـن الملاحظـات التي أخذت على الشاطبي تكاد تكون نفسها عند ابن الجزري، وفي البيـت الأول قولـه: "**أردت تقْرا**" سهل النّاظم الهمزة، وحذف أن المصدرية، كما فعل الشاطبي في العبارة نفـسها ، وفـي

(1) سورة **النحل**: آية ٩٨.

(2) ابن القاصح: **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المنتهى**، ص٣٤.

(3) ابن الجزري، محمد بن رشيد: **طيبة النشر في القراءات العـشر** ، ط١، تحقيق محمـد الزغبي،مكتبـة دار الهـدى، جدة،١٤١٤ه. ص٣٨.

قوله: "**جهراً**" نفس الكلام شمل الجميع، كما فعل الشاطبي، وفي قوله: "**القُرا**" سهل النّاظم الهمزة لإقامة الوزن، ألاحظ مدى تأثر ابن الجزري في هذا البيت بالشاطبي.

ومما ورد من نظم بحاجة إلى شرح مطول ما قاله الشاطبي في باب البسملة:

وبسمل بين السورتين بسنة	**رجالٌ نموها دِريةً وتحملاً**
ووصلك بين السورتين فصاحة	**وصِلْ واسكُتَن كُلٌّ جلاياه حصلا**[1]

بدأ النّاظم بقوله: "**وبسمِل**" أي في حالة كوني مبتدئاً أبدأ بسم ا الرحمن الرحيم، ويرى العلماء بلا خلاف أنها جزء من آية في سورة النحل، وقال الرسول صلى ا عليه وسلّم: "كل ذي بال لا يبدأ بسم ا الرحمن الرحيم فهو أقطع[2]"، وفي قوله: "**رجالٌ نموها دِريةً وتَحملاً**" لم يذكر النّاظم هؤلاء الرجال، وإنما أشار إليهم بالرموز، و"هؤلاء الرجال هم قالون، والكسائي وعاصم وابن كثير، وأشار إليهم بالباء، والراء، والنون، والدال من قوله: "**بِسنة رجالٌ نَموها دِريةً** [3]"، ويستخاص من هذا الكلام أن الباقين لا يبسملون بين السورتين، وفي قوله في البيت نفسه: "**دِريةً وتَحملاً**" ومعنى درية وتحملا، "أي دارين متحملين بها أي جامعين بين الرواية والدراية"[4].وفي البيت الثاني في قوله: "**ووصلك بين السورتين فصاحة**" أي دلالة على فصاحة القارئ، وأشار بالفاء قوله: "**فصاحة**" إلى حمزة لأنه روى أنه كان يصل آخر السورة بأول الأخرى ولا يبسمل.

مهما تَصِلْها أو بدأتَ براءةً	**لِتَنْزيلِها بالسيفِ لستَ مبسملا**
ولا بد منْها في ابتدائِك سورةً	**سِواها وفِي الأجزاءِ خَيرٌ من تلا**
ومهما تَصِلْها مع أواخِر سورةٍ	**فَلا تَقِفَن الدهر فِيها فتَثْقُلا**[5]

(1) الشاطبي: **متن الشاطبية**، ص٤.

(2) آل مطر: **النبع الريان في تجويد القرآن**، ص٤١.

(3) ابن القاصح: **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي**، ص٣٥.

(4) المصدر السابق، ص٣٥.

(5) الشاطبي: **متن الشاطبية**، ص٤.

أجمع القراء قاطبة على الإتيان بالبسملة عند الابتداء بأول كل سورة، وهذا الحكم عامة في كل سورة من سائر سور القرآن الكريم[1]، باستثناء سورة براءة، كانت السور مرتبة كما لو وصل السورة بما فوقها، ولا خلاف بينهم أيضا في تركها في أول سورة براءة[٢].

هذا ينطبق على الأبيات السابقة، فنجد النّاظم في البيت الأول بدأ بالوصل في قوله: "**مهما تَصِلْها**"، ومن ثم انتقل إلى بداية السورة بقوله: "**بدأتَ براءةً**" وإن أتى بحرف العطف للتخيير، وعمل ذلك كله لإقامة الوزن، وفي عجز البيت جاء بالسبب قبل المسبب عندما قال "**لِتَنْزِيلِها بِالسيفِ لستَ مبسمِلا**"، والأصل لست مبسملاً لتنزيلها بالسيف لأن براءة نزلت على سخط ووعيد وتهديد وفيها آية السيف[٣]. يتسم البيت الثاني بالوضوح وانسياب الألفاظ ففي قوله: "**ولا بد مِنْها فِي ابتِدائِكَ سورةً**" أي لا بد من البسملة في ابتداء أي سورة غير براءة، وفي قوله: "**وفِي الأجزاءِ خَير من تَلا**" أي في أجزاء السور يكون التخيير.

وعلى عكس البيت الثاني نجد البيت الثالث بحاجة إلى تفسير وتعليل، ففي قوله: "**فَلا تَقِفَن**" أي أن يصل القارئ البسملة بأواخر السور ثم يقف على البسملة؛ لأن البسملة لأوائل السور لا للأواخر[٤].

وفي مثل هذا يقول ابن الجزري:

بسملَ بين السورتَين بِي نَصفْ ... **دم ثِقْ رجا وصِلْ فَشَا وعن خلَفْ**
فَاسكُتْ فَصِلْ والْخُلْفُ كَم حِما جَلا ... **واخْتِير لِلساكِتِ فِي ويلٌ ولاَ**
بسملةٌ والسكْتُ عمن وصلاَ ... **وفِي ابتِدا السورةِ كُلٌ بسملاَ**
سِوى براءةٍ فَلاَ ولو وصِلْ ... **ووسطاً خَير وفِيها يحتَمِلْ**
وإن وصلْتَها بِآخِرِ السور ... **فَلا تَقِفْ وغَيره لا يحتَجر**[٥]

(1) أبو سليمان، صابر حسن: **تبصرة المريد في علم التجويد**، دار المصرية، السعودية، ٢٠٠٤، ص٢٢.

(2) الغول، محمد بن شحادة: **بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن**، ص٤٤.

(3) ابن القاصح: **سراج المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي**، ص٣٧.

(4) المصدر السابق، ص٣٧.

(5) ابن الجزري: **طيبة النشر في القراءات العشر**، ص٣٨.

المعنى واحد عند الشاطبي وابن الجزري، لكن الشاطبي ذكر العلة التي من أجلها لا نبسمل في سورة براءة، وذلك بقوله: "**لِتَنْزِيلِها بِالسيفِ**"، بينما ابن الجزري لم يذكر واكتفى بذكر براءة فقط.

أول ما ألاحظ على هذه الأبيات التعقيد، فقبل أن يقرأ النّاظم هذه الأبيات يجب أن يكون على دراية بالرموز التي أرادها النّاظم حتى يستطيع أن يدخل في النص لا أن يفهمه، ففي قوله: "**بِي نَصفْ دم ثِقْ رجـا**" ففي أول حرف من هذه الكلمات يرمز إلى قارئ معين، فالقارئ عندما يقرأ لابن الجزري بحاجة أولاً إلى معرفة هذه الرموز، ومن ثم الانتقال إلى النص، وهذا ما لا نجده عند الشاطبي، فنظم الشاطبي مقارنة بابن الجزري يتسم بالسلاسة والوضوح، ومن أجل الإتيان بمثل هذه الرموز، فإن النّاظم يعمل على إقحام أية كلمة من أجل البلوغ إلى هدفه دون التمعن والنظر في البيت نفسه، وألاحظ أن النّاظم جمع بين البيت الثاني والثالث بقوله: "**ولا**" في نهاية البيت الثاني، و"**بسملةٌ**" في بداية البيت الثالث، وذلك لإقامة الوزن، سهل النّاظم الهمزة في البيت الثالث، في كلمة "ابتدا" أما في قوله: "**كُلٌ**" أي القراء.

ومما جاء من نظم فيه سلاسة ووضوح ما قاله الشاطبي في باب المد والقصر:

إِذَا أَلِفٌ أَو ياؤُها بعد كسرةٍ	**أَو الواو عن ضم لقَى الهمز طُولا**
فَإِن ينْفَصِلْ فَالْقَصر بَادِره طَالِباً	**بِخُلْفِهما يرويك درا ومخْضلا**
كَجِيء وعن سوءٍ وشَاء اتصاله	**ومفْصوله فـي أُمها أَمره إلى**[(1)]

يظهر النّاظم في البيت الأول أحرف المد وهي ثلاثة أحرف، وألاحظ أنه قد ذكر شروط مدها مع الياء بقوله: "**أو ياؤُها بعد كسرةٍ**"، وذكر الواو بقوله: "**أو الواو عن ضم**" ولم يذكر الألف مع الفتح لقصور في طاقة النظم، وألاحظ أن النّاظم استخدم ياءها بعد والواو عن، وهذا الاستخدام من أجل النظم أيضاً، و في قوله: "**فَإِن ينْفَصِلْ**" في البيت الثاني أي ينفصل حرف المد واللين من الهمز مثل أن يكون حرف المد آخر الكلمة، والهمز أول الكلمة الأخرى، وهذا ما لم يوضحه النّاظم، وإنما اكتفى بذكر "**فَإِن ينْفَصِلْ**"، وفي قوله: " **فَالْقَصر بَادِره**" أي سارع إليه،

---

(1) الشاطبي: **متن الشاطبية**، ص١٧.

فألاحظ من الصعوبة والتعقيد في البيت الثاني في قوله: "**بادِره طالِباً**"، أي قالون والدوري عن أبي عمر، ثم قال بخلفهما أي بخلاف عنهما أي بوجهتي القصر والمد وأشار بالياء والدال من قوله: "**يرويك درا**" إلى السدسي وابن كثير أنهما قرأا بالقصر بلا خلاف تعني للباقين[1]، وألاحظ أن النّاظم في البيت الثالث قد أورد أمثلة تطبيقية للمد، ومن الملاحظ أن النّاظم أشار إلى ثلاث آيات في بيت شعر واحد، مع العلم أن باستطاعته أن يمثل لها بثلاثة أبيات، فالنّاظم يزج بالمعلومة، أو بالتمثيل في بيت من الشعر، ويجعله مكتظاً كثيفاً بالمعلومات، وفي قوله: "**كَجِيءَ**" مثال الياء ويشير إلى قوله تعالى: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾[2]، وفي قوله: "**وعن سوءٍ**" يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾[3]، وهنا مثال الواو، وأما في قوله: "**وشاء**" يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[4]، وهنا مثال الألف.

وفي هذا الباب يقول ابن الجزري:

وأشْبِعِ المدَّ لِساكِنٍ لَزِم	**ونَحْوُ عَيْنٍ فالثلاثةُ لهُم**
كَساكِنِ الوقْفِ وفِي اللين يقِلّ	**طُولٌ وأقْوى السببين يستَقِلّ**
والمدُّ أولَى إن تَغَيَّر السبب	**وبقِيَ الأثَرُ أو فاقْصر أحَبّ**[5]

وضوح المعنى عند ابن الجزري في هذه الأبيات أكثر من الشاطبي، وكما نجد في بعض المواقع أن الشاطبي أوضح في نظمه من ابن الجزري، وكل ذلك عائد إلى اختيار الألفاظ والمفردات من جهة، وإلى مدى فهم المتلقي للموضوع وتمكّنه منه من جهة أخرى.

ومما ورد من أمثلة في تسهيل الهمزة ما ذكره ابن الجزري في باب النون الساكنة والتنوين من قوله:

---

(1) ابن القاصح: **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي**، ص٦٢.

(2) سورة **الفجر**: بعض من آية ٢٣.

(3) سورة **النساء**: بعض من آية ١٤٩.

(4) سورة **النحل**: بعض من آية ٩٣.

(5) ابن الجزري: **طيبة النشر في القراءات العشر**، ص٤٣.

وحكْـــم تَنْـــوينٍ ونُـــونٍ يلفَـــى	**إِظْهـــار ادغَـــام وقَلْـــب إخْفَـــا**
فَعِنْـــد حـــرفِ الحلْـــق أظْهـــر وادغِـــم	**فِـــي الّـــلامِ والـــرا لا بغُنَـــةٍ لَـــزم**
وأَدغِمـــن بِغُنَـــةٍ فِـــي يـــومِن	**إِلا بِكِلْمَـــةٍ كـــدنْيا عنْونُـــوا**
والقلْـــب عِنْـــد البـــا بِغُنَـــةٍ كـــذا	**الاخْفَـــا لَـــدى بـــاقِي الحـــروفِ أُخِـــذَا(١)**

"التنوين هو نون ساكنة زائدة عن بنية الكلمة، وتلحق آخر الأسماء وصلاً ولفظاً لا وقفاً ولا كتابة[٢]"، أما النون الساكنة فهي: "النون التي تثبت الشفتان عند النطق بها، وسكونها ثابـت خطاً ولفظاً ووصلاً ووقفاً[٣]".

بين النّاظم في البيت الأول الأحكام الأربعة باعتبار ما يأتي بعد النون الساكنة والتنوين، وألاحظ أن النّاظم ذكر الأحكام الأربعة دون التنويه إلى ما يأتي بعد النون والتنوين، وألاحظ أن النّاظم في عجز البيت الأول في قوله: "**إِظْهار ادغَام وقَلْب إخْفَا**" سهل النّاظم الهمزة فـي كلمـة "اخفا" لإقامة الوزن.

وفي البيت الثاني في قوله: "**فَعِنْد حرفِ الحلْق**" أفرد كلمة حرف ولـم يجمعهـا وذلـك للوزن، وفي الموضوع نفسه لم يذكر هذه الحروف، وإنما اكتفى بنسبها إلـى الحلـق، وذلـك لقصور في طاقة النظم، وفي قوله: "**إِظْهار ادغَام**" أثبت النّاظم الهمزة في كلمة أظهر، وأسـقطها في كلمة أدغم لإقامة الوزن، وجمع النّاظم بين الإظهار والإدغام لأن الإظهار لأحرف الحلـق، ويجب أن ينوه النّاظم لذلك بوضعه علامة وقف، وسهل النّاظم الهمزة في كلمة "**والـرا**" لإقامـة الوزن، وفي الشطر الثاني من البيت الثالث قال: "**بِكِلْمةٍ**"، ولم يقل: "بكَلِمةٍ" لإقامة الوزن، وفـي البيت الأخير سهل النّاظم الهمزة في كلمتي "البا، الإخفا" وذلك للضرورة لإقامة الوزن.

ومما ذكره الشاطبي في هذا الباب:

وكُلهـــم التنْـــوين والنـــون أَدغَمـــوا	**بِـــلا غُنَـــةٍ فِـــي الـــلامِ والـــرا لِـــيجمِلا**
وكُـــلٌ بِينْمـــو ادغَمـــوا مـــع غُنَـــةٍ	**وفِـــي الـــواو واليـــاءِ دونهـــا خَلَـــفٌ تَـــلا**

---

(1) مجهول المؤلف: **مجموع مهمات المتون**، ص١٤.

(2) الطنبولي: **الميسر في علم التجويد**، ص٣٢.

(3) الغول: **بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن**، ص١٨٤.

وعِنْـــدها لِلكُــــل أَظْهِـــر بِكِلمـــة مخَافَـــة إِشْـــباهِ المـــضاعفِ أَثْقِـــلا[1]

ذكر النّاظم في البيت الأول "**وكُلهم**" أي جميع القراء، ومثل هذه العبـارة بحاجـة إلـى توضيح كي تسهل على القارئ عملية الفهم، سهل النّاظم الهمزة في كلمة "**والرا**" لإقامة الـوزن، وألاحظ أن النّاظم بدأ البيت الثاني بكلمة "**وكُلٌ**" بمعنى جميع القراء في حين بـدأها فـي البيـت الأول بـ"**كُلهـم**" مضافة للمعنى نفسه، واستخدم النّاظم هذا التنويع احتيالاً على اللغة مـن أجـل الوزن، ورمز النّاظم في صدر البيت الثاني بكلمة "**بِينْمو**" إلى الأحرف الأربعة الياء، والنـون، والميم والواو، وفي قوله: "**فِي الواوِ والياءِ دونها خَلَفٌ تَلا**" أي أن خلفاً قرأ بادغام النون الـساكنة والتنوين في الواو والياء، بدون غنة أي بغير غنة[2].

ومما ورد في الرمز في أوائل الكلمات، لشغل مساحة النظم ما ذكره الشاطبي في هـذه الأبيات:

وعِنْــد حــروفِ الحلْــقِ لِلكُــل أظْهِــرا أَلا هـــاج حكْـــم عـــمٍ خَالِيـــهِ غَفَـــلا
وقَلْبهمـــا مِيمـــاً لَـــدى البـــاءِ أَخْفِيـــا علَـــى غُنـــةٍ عِنْـــد البـــواقِي لِيـــكْملا
ثُلاثِـــم جـــاد وذَكَـــا زاد ســـلْ شَـــذَا صِفْا ضاع طاب ظَـل فِـي قَـرب كَمـلا[3]

يبين النّاظم في صدر البيت الأول، في قوله: "**وعِنْد حروفِ الحلْقِ لِلكُل أظْهِرا**" أنه يجـب الإظهار مع حروف الحلق، وألاحظ أن النّاظم هنا ذكر أحرف الحلق، بينما ابن الجزري ذكـر حرف الحلق، واختلاف الكلمات لإقامة الوزن، وفي قوله: "**لِلكُل أظْهِرا**" أي عند جميـع القـراء، وفي صدر البيت الأول بين النّاظم حروف الحلق بأوائل الكلمات، مثل الهمزة في ألا، والهاء في قوله: "**هاج**"، بينما ابن الجزري اكتفى بذكر حرف الحلق، دون ذكر هذه الحروف.

---

(1) الشاطبي: **متن الشاطبية**، ص١٧.

(2) ابن القاصح: **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي**، ص١١٦.

(3) الشاطبي: **متن الشاطبية**، ص١٧.

وألاحظ أن النّاظم أقحم البيت الثاني بالمعلومات المكتظة، وذلك بذكر "**وقَلْبهما مِيماً**"، أي أن النون الساكنة والتنوين يقلبان ميما عند الباء لجميع القراء إذا وقعت الباء بعدها(١).

وفي قوله: "**أُخْفِيا**" أي أن النون الساكنة والتنوين يخفيان مع بقاء غنتهما عند باقي حروف المعجم غير الثلاثة عشر المتقدمة، وهي ستة للإدغام وستة للإظهار، وواحدة للقلب(٢)، وحروف الإخفاء مجموعة عند النّاظم في أوائل كلمات البيت الأخير، وهي التاء والدال والذال والزاي والسين والشين، والصاد والضاد والطاء والظاء، والفاء والقاف، والكاف.

ومما ورد في باب مخارج الحروف ما ذكره ابن الجزري:

مخَارِجُ الحُروفِ سبعةَ عَشَرْ	**علَى الذِي يخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبرْ**
فَأَلِفُ الجوفِ وأُخْتَاهَا وَهِي	**حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَواءِ تَنْتَهِي**
ثُمَّ لِأَقْصَى الحلْقِ همزٌ هَاءُ	**ثُمَّ لِوسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ**
أدنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا والقَافُ	**أَقْصَى اللِّسانِ فَوقُ ثُمَّ الكَافُ**
أَسفَلُ والوسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا	**والضَّادُ مِنْ حافَتِهِ إذْ وَلِيَا**
الاضْرَاسَ مِنْ أيْسرَ أو يمنَاهَا	**واللَّامُ أدْنَاهَا لِمنْتَهَاهَا(٣)**

المخرج لغة: هو محل الخروج ومكانه، واصطلاحاً: اسم الموضوع خروج الحروف مما يميزه عن غيره، وهو يعتمد في خروجه على مخرج محقق أو مقدر(٤)، بدأ النّاظم بعدد مخارج الحروف وهي (سبعة عشر)، إلا أنه اختلف علماء القراءة واللغة في عدد الحروف والمخارج.

ونجد النّاظم في عجز البيت في قوله: "**على الذي يختاره**" حشو، وفي البيت الثاني في قوله: "**فألِفُ الجوفِ وأُخْتَاها**" اكتفى النّاظم بالتنويه للواو والياء بذكر "**أخْتَاها**" أي للألف، ولم يذكرهما صراحة لقصور في طاقة النظم، ثم انتقل النّاظم في البيت إلى ذكر مخارج الحلق ففي

(1) ابن القاصح: **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي** ص١١٦.

(2) المصدر السابق، ص١١٧.

(3) ابن الجزري: **طيبة النشر في القراءات العشر**، ص٣٥.

(4) آل مطر: **النبع الريان في تجويد كلام القرآن**، ص٤٧.

قوله: "**ثُم لأقْصى الحلْق همز هاء**"، بدأ النّاظم الخطاب بصيغة الأمر، والمخرج الأول هو أقـصى الحلق، وجمع بين الأحرف دون حرف عطف، ولم يقل الهمزة وإنما قال "همز هاء"، وانتقل في عجز البيت إلى المخرج الثاني، وهو وسط الحلق، واكتفى بقوله: "**لِوسطِهِ فَعـين حـاء**" والحـق الحاء بالعين ولم يلحقها بالهمزة في أول البيت، وفي قوله في البيت الرابع: "**أدنَاه غَين خَاؤُها**" أي القسم الثالث، وهو أدنى الحلق ويخرج منه العين والخاء، وفي قوله: " **والقَافُ أَقْصى اللسان**" بدأ النّاظم هنا بالحرف، ولم يبدأ بالمخرج كعادته، وذلك لإقامة الوزن.

وفي قوله: "**فَوقُ ثُم الكَافُ أَسفَلُ**" أي من نفس المخرج تخرج الكاف، ولكن تحت مخرج القاف وذلك لقوله: "**أسفَلُ**"، و في قوله في البيت الخامس: "**والوسطُ**" أي وسط اللسان، ذكر النّاظم "**فَجِيم الشين يا**" دون أن يجمع بينهما حرف عطف، وسهل النّاظم الهمزة في كلمة "**يا**" بينما فـي عجز البيت قال "**والضاد مِن حافَتِهِ إذْ وليا**" ذكر حرف العطف، وفي قوله: "**مِن حافَتِـهِ**" أي مـن حافة اللسان، وألاحظ أن النّاظم قال في البيت الأخير "**مِن أيسر أَو يمنَاهـا**" ولم يقل مـن أيـسر وأيمن، وذلك للوزن، وفي قوله: "**واللام أَدناها لِمنْتَهاها**" أي أن حرف اللام يخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يحاذيه من اللثة العليا[1]، وكذلك يقول:

والنـون مِـن طَرفِـهِ تَحـتُ اجعلُـوا	**والـرا يدانِيـهِ لِظَهـرٍ أدخَلُـوا**
والطـاء والـدالُ وتَـا مِنْـه ومِـن	**علْيـا الثنَايـا والـصفِير مـستَكِن**
مِنْـه ومِـن فَـوق الثنَايـا الـسفْلَى	**والظـاء والـذالُ وثَـا للعلْيـا**
مِـن طَرفيهمـا ومِـن بطْـن الـشفَه	**فَالفَـا مـع اطْـرافِ الثنَايـا المـشْرِفَه**
لِلـشفَتَين الـواو بـاء مِـيم	**وغُنـةٌ مخْرجهـا الخَيـشُوم**[2]

في هذه الأبيات ألاحظ أن النّاظم شغل مـساحة الـنظم بـالتكرار والتعـداد للمخـارج والحروف، وألاحظ أيضا أنه تارة يذكر الحروف دون حرف عطف، مثلما فعل في البيت الأخير بقوله: "**الواو باء مِيم**"، وتارة أخرى يذكرها بحرف عطف مثل "**والطاء والدالُ**" في البيت الثاني،

(1) آل مطر: **النبع الريان في تجويد كلام الرحمن**، ص٦١.
(2) ابن الجزري: **طيبة النشر في القراءات العشر**، ص٣٥.

وفي قوله في البيت الثالث: "**والظاء والذالُ وثَا**"، سهل النّاظم الهمزة في كلمتي "**والرا وثَا**" لإقامة الوزن.

ومن الأمثلة على النظم اليسير والوضوح ما ذكره ابن الجزري في باب التجويد:

والأخْـــذُ بالتجويـــدِ حــتْم لازم	**مــن لــم يجــودِ القُــرآن آثِــم**
لأنــه بِــه الإلــه أَنْــزلا	**وهكــذا عنْــه إليـنَــا وصــلا**
وهـــو أيـــضاً حليـــةُ الـــتلاوةِ	**وزينَــــةُ الأداءِ والقِـــراءةِ**
وهـــو إعطـــاء الحــروفِ حقهـــا	**مــن صِــفَةٍ لهـــا ومـستحقها**
ورد كُـــل واحِـــدٍ لأصــــلِهِ	**واللفْــظُ فِــي نَظِيــرِهِ كمِثْلِـــهِ**
مكمــلاً مــن غيــر مــا تكلــفِ	**بِـاللطفِ فِــي النطْــق بِــلا تَعــسفِ**
ولـــيس بينَـــه وبـــين تَركِـــهِ	**إلا رياضــــةُ امـــرِيءٍ بِفكِـــهِ**[1]

التجويد:" هو العلم الذي يبحث في كيفية نطق الحروف والعناية بمخارجها وصفاتها، وما يعرض لها من أحكام وما يتعلق بذلك وفقاً وابتداء ووصلاً وقطعاً[2]".

تتسم هذه الأبيات بالوضوح، ففي البيت الأول يبين النّاظم في قوله: "**التجويدِ حـتْم لازم**" أي لا يجوز أن يقرأ القرآن إلا مجوداً، ومن لم يجوده آثم، والسبب في ذلك كما يبين النّاظم في قوله: "**لأنه بِهِ الإله أَنْزلا**" فمن الأدلة الموجودة في القرآن قول تعـالى: أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلاً [3]، وكذلك قوله تعـالى: (ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَـٰهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَـٰسِرُونَ) [4]".

ويبين النّاظم في البيت الثالث إعطاء الحروف حقها، وألاحظ أننا نستطيع أن نفسر كلام النّاظم بنفس النظم الموجود، وهذا يدل على سلاسة الألفاظ ووضوح المعنى في هـذه الأبيـات،

(1) ابن الجزري: **طيبة النشر في القراءات العشر**، ص٣٦.
(2) أحمد خالد، شكري: **المنير في أحكام التجويد**،ط٤، جمعية المحافظة على القرآن والسنة، ٢٠٠٣. ص٧.
(3) سورة **المزمل**: آية ٤.
(4) سورة **البقرة**: آية ١٢١.

وما ذكره النّاظم في آخر بيت "**إلا رياضةُ امريءٍ بفكهِ**" أي "لا يبلغ القارئ الإتقان في ذلك إلا بالتمرين، والممارسة الدائبة ورياضة اللسان[1]".

ومما ورد من نظم في ذكر أسماء السور، ما قاله ابن الجزري في باب التاءات من قوله:

ورحمتُ الزخْرفِ بالتا زبره	**الأعرافِ رومٍ هودٍ كافِ البقره**
نِعمتُ ها ثلاثُ نحلٌ إبرهم	**معاً أخيراتُ عقُود الثان هم**
لُقْمان ثُم فَاطِر كالطور	**عِمران لعنَتْ بها والنور**
وامرأتُ يوسفَ عِمران القَصص	**تَحريم معصِيتْ بقَد سمع يخَص**
شَجرتِ الدخَان سنتْ فَاطِر	**كلا والانْفَال وحرفَ غَافِر**
قُرتُ عينٍ جنتَ فِي وقعتْ	**فِطْرتَ بقِيتُ وابنَتَ وكلمتْ**
أوسطَ الاعرافِ وكُل ما اختُلِفْ	**جمعاً وفَرداً فِيهِ بالتا عرفْ[2]**

إن تاء التأنيث التي تلحق الاسم، ترسم بتاء مربوطة إلا في كلمات معينة، ومواضيع معينة في المصحف رسمت مفتوحة كما في رحمت، وهذا الإبدال له تأثير على علم التجويد من ناحية الوقف[3]، بدأ النّاظم بقوله: "**ورحمتُ الزخْرفِ**" فقد ذكر الحالة الأولى التي تأتي بها التاء مفتوحة، وألحق بها سورة الزخرف، ومن ثم فصل ما بين السور بقوله: "**بالتا زبره**" وذلك لإقامة الوزن، وسهل النّاظم الهمزة في كلمة "**بالتا**" لإقامة الوزن، وفي قوله: "**الأعرافِ رومٍ هودٍ كافِ البقره**" ذكر النّاظم أسماء السور ولم يذكر الآيات، ولم يجمع بين السور بحرف عطف، وذكر السور بأسمائها إلا سورة مريم فقال "**كافِ**"، والمقصود أن التاء رسمت مفتوحة في سبع مواضع في القرآن الكريم، وما سوى هذه المواضيع فإنها بالهاء المربوطة رسماً ووقفاً.

وفي قوله: "**نِعمتُ ها**" لم يبدأ النّاظم الكلمة الثانية بحرف عطف كما فعل في الكلمة الأولى، وأتبعها بحرف تنبيه، أما في قوله: "ثلاث نحل ابرهم"، فالعدد ثلاث هنا يفهم لسورة النحل وسورة إبراهيم، ولكن التاء وردت ثلاث مرات في سورة النحل في قوله -تعالى-:

(1) آل مطر: **النبع الريان في تجويد كلام الرحمن**، ص٣٥.

(2) مجهول المؤلف: **مجموع مهمات المتون**، ص٢١١.

(3) ينظر، الغول: **بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن**، ص٢٧٢.

"يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ [١]"، وقوله تعـالى: "وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ [٢]"وقوله تعالى: "أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ [٣]"، وأما في سورة إبراهيم فلم ترد التاء مفتوحة إلا في موقعين في قوله تعـالى: (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ) [٤]"، وقوله تعالى: (وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ)[5]، وألاحظ أن النّاظم أسقط الألف من إبراهيم في قوله: "**إبرهم**" وذلك للوزن، وألاحظ أنه مثّل في صدر البيت الثاني لخمسة مواقع تقع فيها التاء مفتوحة، وفي عجز البيت مثل لسورة واحدة، ولم يذكر اسمها وهي المائدة وذلك فـي قوله: "**عقُود**"، وما قاله في البيت الثالث "**لُقْمان ثُم فاطِر كالطور**" استخدم حـرف العطـف ثـم، واستخدم حرف التشبيه "**ك**"، بينما ذكر أسماء السور في عجز البيت الأول دون حرف عطـف، وذلك لإقامة الوزن، وفي قوله في عجز البيت الثالث: "**عِمران لعنَتْ بِهـا والنـور**"، ألاحـظ أن النّاظم جمع بين نعمت ولعنت في سورة عمران، ولكنه عطف بالواو بقوله: "**والنور**"، فالقـارئ يفهم أن نعمت كذلك وردت في سورة النور، ولكن لم ترد نعمت بهذه الصورة إلا في موضعين في قوله تعالى: "وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ [٦]" وقولـه تعـالى: "ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ [٧]".

وفي البيت الرابع في قوله: "**وامرأتُ يوسفَ عِمران القَصص**"، ألاحظ أن النّاظم في هـذا الموضع ذكر اسم السور فقط، ولم يذكر عدد المرات التي وردت بها الكلمة مثلما فعل في البيت الثاني بقوله: "**نِعمتُ ها ثَلاثُ نَحلٌ** "، وفي قوله في عجز البيت: "**معصِيتْ بِقَد سمِع يخَص**" وهنـا يقصد النّاظم سورة المجادلة، وأشار إليها بقوله: "**بِقَد سمِع**" يشير إلى قوله تعـالى: "قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ

---

(1) سورة **النحل**: آية ٨٣.
(2) سورة **النحل**: آية ١١٤.
(3) سورة **لقمان**: آية ٣١.
(4) سورة **إبراهيم**: آية ٢٨.
(5) سورة **إبراهيم**: آية ٣٤.
(6) سورة **النور**: آية ٧.
(7) سورة **آل عمران**: آية٦١.

قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا [(1)]"، وما قاله النّاظم في البيت الخامس "**شَجرتِ الدخَان**"، يعني الكلمة السادسة وهي شجرت وردت لمرة واحدة في قوله تعالى: "إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ [(٢)]"، وفي قوله: "**وحرفَ غَافِرِ**" فحرف حشو.

وما قاله النّاظم في البيت السادس "**قُرتُ عينٍ**" فهو يشير إلى قوله تعالى: "قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ [(٣)]" على خلاف ما اتّبعه النّاظم في نهجه، ففي هذا الموقع ذكر الآية التي وردت بها الكلمة، وفي قوله: "**جنتَ فِي وقَعتُ**" أي أنه جنت رسمت في موضع واحد في القرآن الكريم،وهو قوله عز وجل: "فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ [(٤)]"، وأشار إلى سورة الواقعة ب "**وقعتْ**" وذلك لإقامة الوزن، أما في عجز صدر البيت السادس في قوله: "**فِطْرتَ بقِيتُ وابنَتَ وكلمتْ**" فقد جمع النّاظم الكلمات دون التمثيل لها، أو ذكر السورة ولم يجمع بينها بحرف عطف، ولكن في الكلمة الأخيرة وهي "**كلمتْ**" ذكر السورة التي وردت بها، وهي في قوله: "**أوسطَ الاعرافِ**" أي في سورة الأعراف، وسهل النّاظم في عجز البيت الأخير "**يالتا**" لإقامة الوزن.

باب الحديث "ألفية العراقي":

ومن النظام عبد الرحيم العراقي، ومثلما جمع الحديث وحفظ ودون، كذلك اهتم الشعراء بنظمه ونشره وتوضيح معالمه، وإن كانت تتسم هذه الأشعار بالصعوبة والتعقيد.

ومما ورد من نظم في تفصيل لمن ينسب قائل الحديث قوله:

فَحيثُ جاء الفِعلُ والضمِير ... لِواحِدٍ ومَن لَه مستُور
أَو أَطلَقْتُ لفْظَ الشيخ ما ... أُريد إلاّ ابن الصلاح مبهما
وإن يكُن لاثْنَين نَحو الْتزما ... فَمسلِم مع البخَاري هما

---

(1) سورة **المجادلة**: آية ١.

(2) سورة **الدخان**: آية ٤٣-٤٤.

(3) سورة **القصص**: آية ٩.

(4) سورة **الواقعة**: آية ٨٩.

وأرجو في أموري كلها … معتصماً في صعبها وسهلها[1]

يذكر النّاظم في هذه الأبيات الحالات التي يستند إليها الحديث، ففي البيت الأول في قوله: "**الفِعلُ والضمير**"، أي إذا اسند الفعل إلى ضمير، وفي قوله: "**ومن له مستُور**" أي إذا لم يسند الفعل إلى ضمير، وفي قوله في البيت الثاني: "**لفْظَ الشيخ**" يريد بها ابن الصلاح، وفي البيت الثالث في قوله: "**فَمسلِم مع البخَاري هما**" قدم مسلم للضرورة لا سيما وإضافته للثاني بالمعية مشعرة بالتبعية، وما ذكره النّاظم في البيت الرابع من باب الدعاء، ويعد حشواً.

ومن الأمثلة على اشتغال مساحة النظم بذكر الأسماء ما قاله العراقي في أقسام الحديث:

وأَهلُ هذَا الشأْن قَسموا السنَن … إِلَى صحِيحٍ وضعِيفٍ وحسن
فَالأولُ المتصِلُ الإِسنَادِ … بِنَقْل عدلٍ ضابِطِ الفُؤَادِ
وبِالصحِيحِ والضعِيفِ قَصدوا … فِي ظَاهِرٍ لا القَطْعِ والمعتَمد
إِمساكُنَا عن حكْمِنَا علَى سنَد … بِأَنه أَصح مطْلَقاً وقَد
خَاض بِهِ قَوم فَقِيلَ مالِك … عن نَافِعٍ بِما رواه الناسِك
عن مِثْلِهِ مِن غَيرِ ما شُذُوذِ … مِن عِلةٍ قَادِحةٍ فَتُوذِي
مولاه واخْتَر عنْه حيثُ يسيد … الشافِعِي قُلْتُ وعنْه أَحمد
وجزم ابن حنْبلِ الزهري … عن سالِمٍ أَي عن أَبِيهِ البر
وقِيلَ زين العابِدِين عن أَبِه … عن جدهِ وابن شِهابٍ عنْه بِهِ
أَو فَابن سِيرين عن السلْمانِي … عنْه أَو الأَعمشُ عن ذِي الشان
النخْعِي عن ابن قَيسٍ علْقَمه … عن ابن مسعودٍ ولُم من عممه[2]

مع أن الوضوح يظهر على البيت الأول، إلا أن النّاظم في قوله: "**وأَهلُ هذَا الشأْن**" أي الحديث لم يذكرهم صراحةً، وفي قوله: "**قَسموا السنَن**"، أي المضافة للنبي قولاً وفعلاً وتقريراً، وقسمها إلى صحيح وضعيف وحسن، وبدأ البيت الثاني بكلمة "**فَالأولُ**" أي الصحيح لاستحقاقه التقديم رتبةً ووضعاً، ونجد في هذا البيت من التعقيد على عكس البيت الأول، ففي قوله في عجز البيت الثاني: "**بِنَقْل عدلٍ ضابِطِ الفُؤَادِ**" أي ضبط الصدر وضبط الكتاب، وألاحظ أن النّاظم

---

(1) العراقي: **فتح المغيث شرح ألفية العراقي**، ج١، ص.

(2) المصدر السابق، ١٤/١.

استخدم كلمة ضابط ولم يستخدم ثقة أو صدوق، "وذلك راجع إلى الجمهور فرقوا بين الصدوق والثقة والضابط".

وما ذكره النّاظم في البيت الثالث في قوله: "**وبالصحيح والضعيف قصدوا**" أي تبيان مدى صحة الحديث ومدى ضعفه، وألاحظ أنه ذكر الأسماء في الأبيات المتبقية، وشغل مساحة النظم فيها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كان يشير النّاظم في الأبيات إلى رموز أو أسماء مختصرة، بحاجة إلى مساحة أكبر من النظم بكثير كي توضع، ومن أمثلة ذلك ما ذكره النّاظم في البيت الرابع في كلمة "**الناسك**" المقصود هنا العابد، وفي البيت السابع "**مولاه**" أي مولى نافع، ومما يلاحظ أنه ينوع في استعمال الأفعال في صيغة الخطاب، فتارةً يستخدم الأمر كما في البيت السابع في قوله: "**واخْتَر**"، وتارةً يستخدم الماضي، كما فعل في البيت الثامن في قوله: "**وجزم**"، وتارة أخرى يستعمل صيغة المبني للمجهول في الأبيات، كما فعل في البيت التاسع بقوله: "**وقيلَ**"، وفي بعض الأبيات لم يستخدم فيها الفعل كما ذكر في البيت العاشر في قوله: "**أو قابن**"، ويحاور النّاظم في هذه الألفاظ لإقامة الوزن.

ومما ورد من أبيات متسمة بالسهولة والوضوح ما ذكره العراقي في صفات الشيخ المحدث:

وصحح النيةَ في التحديثِ — واحرص على نَشْرك للْحديثِ
ثُم توضأْ واغْتَسِلْ واستَعمِل — طِيباً وتَسريحاً وزبر المعتَلِى
صوناً على الحديثِ واجلِس بِأَدب — وهيبةٍ بِصدرِ مجلِسٍ وهِب
لم يخْلِصِ النيةَ طَالِب فَعم — ولا تُحدثِ عاجِلاً أَو إِن تَقُم
أَو فِي الطريق ثُم حيثُ احتِيج لَك — فِي شَيءٍ اروِهِ وابن خَلادٍ سلَك
بِأَنه يحسن لِلْخَمسِينَا — عاماً ولا بأْس لأَربعِينَا
ورد والشيخُ بِغَيرِ البارِعِ — خَصص لا كمالِكٍ والشافِعِي
وينْبغِي الإمساك إِن يخْشَى الهرم — وبِالثمانِين ابن خَلادٍ جزم
فَإِن يكُن ثَابِتَ عقْلٍ لم يبلْ — كأَنَسٍ ومالِكٍ ومن فَعلْ
والبغَوِي والهجيمِي وفِئَه — كالطبرِي حدثُوا بعد المائه
وينْبغِي إِمساك الأعمى إن يخَفْ — وإِن من سِيلَ بِجزءٍ قَد عرفَ
رجحان راوٍ فِيهِ دل فَهو حق — وتَرك تَحدِيثٍ بِحضرةِ الأَحقْ

واحمد وصل مع سلامٍ ودعا ... في بدءِ مجلسٍ وختْمهِ معا[1]

وضوح المعنى جلي في معظم هذه الأبيات، ففي البيت الأول بدأ النّاظم الخطاب بصيغة الأمر "**وصحح**"، والمعنى واضح في البيت الثاني، واستخدم الخطاب بصيغة الأمر في الأفعال الثلاثة وذلك بقوله: "**تَوضأْ واغْتَسِلْ واستَعمِل**"، ومما يلاحظ أنه استعمل حرف العطف بين الكلمات، وفي قوله: "**صوناً على الحديثِ**" في بداية البيت الثالث، فالنّاظم لم ينه الصفات أو النصائح لراوي الحديث ودليل ذلك أنه قد أكمل، وإنما أتى بهذه العبارة حشواً ، وقام النّاظم بإثبات الهمزة في كلمة "**واجلِس**" أي تحويل همزة الوصل إلى قطع وذلك للوزن والتفعيلة، وألاحظ أن النّاظم في هذه الأبيات يربط السابق باللاحق من الأبيات، ومثل ذلك ما فعله في البيت الثاني والثالث في قوله: "**وزبر المعتِلى- صوناً** "، وما فعله في البيت الثالث والرابع في قوله: " **وهب- لم يخْلِص** "، وهذه الظاهرة نادرة في النظم، وتقريبا يستقل كل بيت عن الآخر، وأما في قوله: "**لم يخْلِص النيةَ طالِب فعم**" أي سو بين من قصدك للتحديث، ولا تمنع من تحديث بل "**فعم**" جميع من سألك. وفي قوله في البيت الخامس: "**ثُم حيثُ احتِيج لك**" أي أن احتج إليه في رواية حديث وجب عليه، قال تعالى: "ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ"[2]، وسهل النّاظم الهمزة في كلمة "**شَي**" وذلك للوزن، وفي قوله: "**بِأَنه يحسن لِلْخَمسِينَا**" بأنه يحسن أن يحدث بعد اكتمال الخمسين عاماً، وألاحظ أن النّاظم أشبع حركة الخمسينا، وفي قوله: "**ولا بأْس لأربعينَا**" أي جواز التحديث في سن الأربعين، وأضاف النّاظم ضمير إلى أربعين.

وما ذكره النّاظم في البيت السابع فهو بمثابة الرموز والاختصار، واكتظاظ البيت بالمعلومات، ويجب على قارئ هذا النظم أن يكون عالماً علاماً حتى يصل إلى مبتغى النّاظم، ففي قوله: "**ورد**" يعني وقد رد هذا على ابن خلاد، فيما ذكره في البيت السابق من تحديد للعمر في رواية الحديث، وفي قوله: "**والشيخُ**" يفهم العطف بمعنى الاستدراك يعني، ولكن الشيخ ويقصد بالشيخ ابن صلاح، يبرر موقف ابن خلاد في قوله: "**بِغَير البارع خَصص لا كَمالِكٍ والشافِعِي**" بمعنى أن هؤلاء لا تنطبق عليهم الشروط، إما لذكاء وإما للضرورة، وقدم مالك على

(1) العراقي: **فتح المغيث شرح ألفية العراقي**، ص٣٠٩.

(2) سورة **النساء**: آية ٣٧.

الشافعي من أجل الروي، وفي البيت الثامن في قوله: "**وينْبغِي**"، ألاحظ أن النّاظم ينوع في استخدام الأفعال فتارةً يجعلها ماضية، كما ورد في "**رد**" وتارةً أخرى أمر كما في "**صحح**"، وفي هذا البيت جعلها مضارعة لإقامة الوزن، وألاحظ على هذا البيت السهولة والوضوح مقارنة مع البيت الذي سبقه، وفي قوله: "**الإمساك إن يخْشَى الهرم**" فالإمساك عن ماذا، وإن كان يعني الحديث، وفي البيتين التاسع والعاشر أتى بتمثيل لمن حدث بعد المائة، وفي قوله: في البيت الحادي عشر "**وينْبغِي إمساك الأعمى**" كرر النّاظم صيغة المضارع ويجب على الأعمى عدم نقل الحديث، وفي قوله في عجز البيت: "**وإن من سِيلَ**" سهل الناظم الهمزة وذلك بضم المهملة وتخفيف الهمزة للضرورة، وألاحظ أن النّاظم ربط هذا الشطر بالبيت الذي يليه، بمعنى من سئل عن جزء أو كتاب وعرف الراوي، فعليه أن يدله عليه لأنه أحق، وفي قوله في البيت الثالث عشر: "**وترْك تَحدِيثٍ بِحضرةِ الأحقْ**" استبدل النّاظم المصدر تحديث بالاسم حديث، لإقامة الوزن.

وفي آخر بيت، في قوله: "**واحمد وصل**" استعمل النّاظم صيغة المضارع والأمر في كلمتين متتاليتين، فأسند المضارع لنفسه، وأسند الأمر لغيره، وفي قوله: "**ودعا**" سهل النّاظم الهمزة في هذه الكلمة، وذلك للوزن والروي، وفي قوله: "**فِي بدءِ مجلِس وخَتْمِهِ معا**" حذف النّاظم كلمة كل وذلك لإقامة الوزن في البيت، يعني الدعاء في بدء كل مجلس وختمه معاً.

ومما ورد من نظم موجز ومختصر وبحاجة إلى شرح مطول ما ذكره العراقي في الحديث المقلوب:

وقَسموا المقْلُوب قِسمين إلى ... ما كَان مشْهوراً بِراوٍ أُبدلا

بِواحِدٍ نَظِيره كَي يرغَبا ... فِيهِ لِلاغْرابِ إِذَا ما استَغْربا

ومِنْه قَلْب سنَدٍ لِمتْن ... نَحو امتِحانِهم إِمام الفَن

فِي مائِةٍ لَما أَتَى بغْدادا ... فَردها وجود الإِسنَادا

وقَلْب ما لَم يقْصِدِ الرواةُ ... نَحو إِذَا أُقِيمتْ الصلاةُ

حدثَه فِي مجلِس البنَانِي ... حجاج أَعنِي ابن أَبِي عثْمان

فقلبـــه عــن ثابـــتٍ جريـــر كمـــا بينـــه حمـــاد الـــضرير[1]

حقيقة القلب تغيير من يعرف برواية ما بغير عمداً، أو سهواً أو مناسبة لما قبله واضحة لتقسيم كل منهم إلى سند ومتن[2]، بدأ النّاظم بحرف العطف الواو بقوله: "**وقسموا**" ولا لزوم لـه إلا لحاجة في النظم، ولم يذكر أهل الحديث، وإنما اكتفى بالضمير الذي يعود إليهم، وفي قولـه: "**قِسمين**" فلم يذكر هذا الأقسام وهي العمد والسهو، وفي قوله في نفس البيت: "**ما كان مـشْهوراً**" حذف النّاظم اسم كان، والقصد إلى ما كان منتهياً مشهوراً، لأن الحذف يحدث لبس لدى القارئ، وما ذكره النّاظم في البيت الثاني في قوله: "**بِواحِدٍ نَظِيره كي يرغَبا**" هذا النظم ملحق له آخر كلمة في البيت الأول، ويقصد النّاظم إبدال الحديث أو إبدال الراوي، ويقصد السرقة في الحـديث أو التحريف فيه، وفي قوله: "**ومِنْه قلْب سنِدٍ لِمتْن**" هذا النظم واضح ويسير ومفسر لنفسه، ولكن في عجز البيت يقول: "**نَحو امتِحانِهم إمام الفَن**" حيث امتحن المحدثون ببغداد الشيخ البخاري.

وفي البيت الرابع في قوله: "**لما أَتَى**" يعني إمام الفن وهو البخاري، وفي قوله: "**فَردهـا وجود الإسنَادا**" أشبع النّاظم حركة الروي، وهذا الشطر يكفي لملء صفحات اختزله النّاظم فـي شطر، "حيث اجتمعوا على تقليب متونها وأسانيدها، وصيروا متن هذا السند لسند آخر، وسـند هذا المتن لمتن آخر، وانتخبوا عشرة من الرجال، ودفعوا لكل واحدٍ منهم عشرة[3]" وهذا القـسم الأول والقسم الثاني، لم يذكره النّاظم في قوله في البيت الخامس: "**وقلْب ما لم يقْصِدِ الرواةُ**"، هنا على لغة أكلوني البراغيث؛ لأنه جعل فاعلين للفعل وذلك في قوله: "**يقْصِدِ الـرواةُ**" وفـي هـذا الشطر وقع القلب فيه على سبيل السهو، وفي قوله في عجز البيت: "**نَحو إذَا أُقِيمتْ الصلاةُ**" وهنا تمثيل من النّاظم، وقليلاً ما كان يمثل لقوله بالأحاديث، وفي قوله في البيت السادس: "**حدثَه فِـي مجلِس البنَانِي حجـاج**" فصل ما بين الفعل والفاعل بشبه جملة، ولم يكتف بذكر حجاج بل أضاف للتوضيح من ناحية، ولتتمة البيت من ناحية أخرى "**أعنِي ابن أَبِي عثْمان**" وفي قوله فـي البيـت

(1) العراقي: **فتح المغيث شرح ألفية العراقي**، ٢٧٢/١.
(2) المصدر السابق، ٢٧٢/١.
(3) المصدر السابق، ج١، ص٢٧٤.

الأخير وفي تكملة البيت توضيح عن من أخذ الحديث وذلك في قوله "**عن ثَابِتٍ جرير**"، وتوضيح أكثر ما ذكره في عجز البيت في قوله "**كما بينَه حماد الضرير**".

رسم المصحف "مورد الظمآن":

ومن النظام أبو عبد ا المشهور بالخراز، ومما ورد من نظمه موضحاً أشهر مؤلفـات علم الرسم في عصره:

ووضـــع النـــاس عليـــهِ كُتُبـــا	**كُــل يبيــين عنــه كيــفَ كُتِبــا**
أَجلهـــا فَـــاعلَم كِتَـــاب المقْنِـــع	**فَقَــد أَتَــى فِيــهِ بِنَــص مقْنِــع**
والــشاطِبي جــاء فِــي الْعقيلَـــة	**بِــــهِ وزاد أَحرفــــاً قَلِيلَــــة**
وذَكَــــر الــــشيخُ أَبــــو داود	**رســماً بِتَنْزِيــلٍ لَــه مزيــدا**[1]

ففي قوله "**ووضع الناس عليهِ كُتُبا**" فقد عمم القول بالناس، ولكنه يقصد العلماء، لأن الذي يصنف هو العالم وليس الناس، وألاحظ أنه أشبع حركة الروي في قوله: " **كُتُبا وكُتِبا**"، والألـف في قول النّاظم "**كُتُبا**" في الشطر الأول بدل من التنوين، وفي الشطر الثـاني للإطـلاق، وذلـك لإقامة الوزن.

وفي قوله: في البيت الثاني "**أَجلها فَاعلَم كِتَاب المقْنِع**" أي أجلّ الكتب الموضـوعة فـي الرسم وأعظمها فائدة، وكتاب المقنع الذي عناه النّاظم هو المقنع الكبير، وهو مفيد فـي الرسـم وعليه اعتمد كثير ممن اعتنى بعلم القرآن، والمقنع الصغير وكلاهما من تأليف الحافظـة أبـي عمرو عثمان بن سعيد الأموي[2].

وألاحظ أن النّاظم في البيت الثاني ذكر اسم الكتاب بينما في البيت الثالث ذكر المؤلـف وذلك في قوله: "**والشاطِبي جاء فِي الْعقيلَـة**"، ورمز للتأليف بأول كلمة، وهي العقيلة ويعني بهـا نظم الشاطبي ب "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، وفي البيت الأخير في قوله: "**رسـماً**

---

(1) المارغني: **دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط**، ص١٦.

(2) المصدر السابق، ص١٦.

بِتَنْزِيلٍ لَه مزيـدا" أي أن أبا داود زاد على الذي في المقنع والعقيلة، وألاحظ الإيجاز فـي قـول النّاظم في هذه الأبيات.

ومما ورد من اعتراف النّاظم بإيجاز في نظمه وذلك في قوله:

فَجِئْـــتُ فِـــي ذَاكَ بِهـــاذَا الرجـــز	**لخّـــصتُ مِـــنْهن بِلَفْـــظٍ مـــوجز**[1]

في قوله: "**فِي ذَاكَ**" أي في الكتب الثلاثة المتقدمة، وهي المقنع، والعقيلة، والتنزيل، وهذه الكلمات دليل على الإيجاز عند النّاظم، وفي قوله: "**لخّصتُ مِنْهن بِلَفْظٍ موجز**" فهذا تصريح مـن النّاظم عن قصور طاقة النظم بالإتيان بكل شيء، وفي قوله: "**بهاذَا**" كتبها النّاظم كما تلفظ وذلك لملء البيت، وفي قوله: "**بِهاذَا الرجز**"، والرجز أحد البحور الخمسة عشر المشهورة، وأجـزاؤه "مستفعلن ست مرات" وقد أتى النّاظم بأبيات كثيرة من بحر السريع، وأجزاؤه "مستفعلن مستفعلن مفعولات" فإما أنه أراد بالرجز معناه اللغوي، وهو كل ما قصرت أجزاؤه، أو أنه غاب الرجـز الاصطلاحي، لأن أبياته الواقعة في النظم أكثر من أبيات السريع[2].

ومما ورد من حذف الألف في الرسم القرآني ما قاله النّاظم في هذه الأبيات:

وعنْهمـــا الـــصاعِقَةُ الأولـــى أَتَـــتْ	**وعـــن أَبِـــي داوود حيثُمـــا بـــدتْ**
مـــع الـــصواعِقِ اســـتَطَاعوا الألبـــاب	**ثُـــم الـــشياطِين دِيـــار أَبـــواب**
إِلا الـــذِي مـــع خِـــلالٍ قَـــد أُلِـــفْ	**فَرســـمه قَـــدِ اســـتُحِب بِـــالأَلِفْ**
والْحـــذْفُ عـــنْهم فِـــي الْمـــساكِين أَتَـــى	**والْخُلْـــفُ فِـــي ثَـــانِي العقُـــودِ ثَبتَـــا**[3]

بدأ النّاظم في قوله: "**وعنْهما**" أي الشيخين الشاطبي وابي عمرو، وهذا ما وضـحه فـي الأبيات السابقة، وفي قوله: "**الصاعِقَةُ الأولى أَتَتْ**" بحذف ألف "**الصاعِقَةُ**" الأولى، وهذا لم يوضحه النّاظم لكن يفهم من خلال النظم، ولكن في قوله: "**وعن أَبِي داوود حيثُما بدتْ**" أي ظهرت وجـاء في القرآن، متعلق بفعل محذوف أي ألف الصاعقة عن أبي داوود، أما الصاعقة الأولى ففي قوله

(1) المارغني: **دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط**، ص١٨.

(2) المصدر السابق، ص١٩.

(3) المصدر السابق، ص٤٢.

تعالى: "فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ [1]"، وأما غير الأولى فمتعـدد فيمـا بعـدها نحـو "فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡ [2]"، وما ذكره النّاظم في البيت الثاني فهو تابع لأبي داوود بحـذف ألف الصواعق، و"**اسطاعوا الألباب**" و"**الشياطين**" و"**ديار**" و"**أبواب**" ألاحظ أن النّاظم فـصل بـين قسمين بحرف العطف ثم، ولم يجمع بينهما بحرف عطف، وفي قوله: "**إلا الذي مع خلال**" استثناء من قوله: "**ديار**"، وفصل بين المستثنى والمستثنى منه بأبواب لظهـور أن المخـتص بمجـاورة خلاله هو الديار، والمعنى أن أبا داوود ذكر حذف ألف الديار، وذلك في قوله تعـالى: "فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ [3]" وفي قوله: "**فرسمه قد استحب بالألف**" قدم المفعول به علـى الفعـل والفاعـل، والتقدير استحب رسمه بالألف، وبضمير أي الفاعل يعود على أبي داوود، وفي قوله في البيـت الأخير: "**والحذفُ عنهم في المساكين أتى**"، يشير به إلى اتفاق شيوخ النقل بحذف ألف المساكين، وفي قوله: "**والخُلفُ في ثاني العقود**"، واحترز " **ثاني العقود**" عن الأول فيها وهو قولـه تعـالى: "فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ [4]"، لأنه محذوف غير خلاف كغيره، وأما فـي قولـه: "**ثبتـا**" فالألف للإطلاق، ومما ورد من تنوع عن شيخ واحد أو اثنين أو جميعهم، مـا ورد مـن قـول الخراز:

وحـذفَ ادارأتُـم رهـان	**حيـثُ يخَـادِعون والـشيطان**
كـذَا الـشياطين بمقْنِـع أُثِـر	**فِـي سـالِم الجمـع وفِـي ذَاك نَظَـر**
وعنْهمـا أصـحاب مـع أسـارى	**ثُـم القِيامـةِ مـع النـصارى**
وبعـد نُـون مـضمرٍ أتاكـا	**حـشْواً كزدنَـاهم وآتَيناكـا**[5]

استخدم النّاظم في البيت الأول الفعل "**وحذف**" وفيما سبقه من الأبيات استخدم المـصدر "والحذْف" وذلك لإقامة الوزن، ففي البيت الأول أخبر مع إطلاق الحكم الذي يشير به إلى اتفـاق شيوخ النقل، بحذف ألف "**ادارأتُم ورهان ويخادِعون والـشيطان**"، ولم يجمع النّـاظم بـين هـذه

(1) سورة **البقرة**: آية ٥٥.

(2) سورة **النساء**: آية ١٥٣.

(3) سورة **الأسراء**: آية ٥.

(4) سورة **المائدة**: آية ٨٩.

(5) المارغني: **دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط**، ص٤٤.

الكلمات بحرف عطف، واستخدم الظرف في قوله: "**حيـثُ**" فهي ظرف مكان أضيف إلى جملـة محذوفة والتقدير: حيث وقع وهو متعلق بحذف مقدم من تأخير، وما ذكره النّـاظم فـي البيـت الثاني فهو منسوب لشيخ واحد وهو أبو عمرو، لأنه ذكر اسم كتابه وذلك بقوله: "**كَذَا الـشياطِين بِمقْنِع أثِر**"، ثم ذكر النّاظم ما أخذ حذفه من كلام أبي عمرو في المقنع، ثم أعقبه بقوله: "**وفي ذَاكَ نَظَر**" هذه العبارة حشو، وفي البيت الثالث ذكر النّاظم الشيخين، وذلك بقوله: "**وعنْهمـا**" أي أبـو داود مع أبي عمرو الداني، فالنّاظم ينوع في الأخذ عن الشيوخ في هذه الأبيات، فتـارة يـذكر واحد، وتارة أخرى يذكر اثنين أو ثلاثة، وفي البيت نفسه استخدم النّاظم بين الكلمـات أحـرف مثل مع وثم، وفي مواضع سابقة كان يذكرها دون أي حرف يجمعها، ويكتفـي النّـاظم بـذكر الأسماء، ولا يذكر حذف الألف كأنه يفهم تلقائياً أنها المراد، ومعنى كلامه في البيت أن الشيخين حذفا الألف من "**أصحاب**" و"**أسارى**"، و"**القِيامةِ**"، و"**النصارى**". وفي البيت الأخير في قوله: "**وبعـد نُون مضمرٍ**" صفة الموصوف محذوف، والموصوف المحذوف معطوف على أصحاب أو علـى النصارى في البيت الذي سبقه، والتقدير الألف الواقعة بعد نون مـضمر، ويعنـي هـذا عـن الشيخين، وفي قوله: "**أتَاكَا وآتيناكَا**" الألف التي بعد الكاف للإطلاق، وفي قوله: "**حِشْوا**" بمعنـى وسطاً، وفي قوله: "**كزدنَاهم وآتَيناكَا**" بمعنى مثل، فأخبر عن الشيخين بحذف كل ألف واقعة بعـد نون الضمير إذا كانت تلك الألف حشواً أي وسطاً نحو "وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى(1)" وفي قوله: "**آتَينَاكَـا**" نحو "وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي "(2).

ومن قبيل ما تقدم ما ذكره النّاظم في هذه الأبيات:

وبابَهَـــــــاقِ أَثْبتُـــــــوا داود	**إِذْ كَـــــان أيـــــضاً واوه مفْقُـــــودا**
ومـــــا أَتَـــــى وهـــــو لا يـــــستَعملُ	**فَـــأَلِفُ فِيـــــهِ جميعـــــا يجعـــــلُ**
كقَولِـــــهِ: ســـــبحانَه طالُوتَـــــا	**يـــأْجوج مـــاجوج وفِـــي جالُوتَـــا(3)**

---

(1) سورة **الكهف**: آية ١٣.

(2) سورة **الحجر**: آية ٨٧.

(3) المارغني: **دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط**، ص٤٦.

بدأ النّاظم في البيت الأول بكلمة "**وباتفاق**" وهنا يشير إلى اتفاق شيوخ النقل، ولكن في مواضع سابقة لم يذكر هذه الكلمة، وإنما اكتفى بالإشارة لهم بالضمير، وذكر النّاظم داود في كلمة واحدة، بينما شغل مساحة عجز البيت في ذكر اسم داود إذا حذف منه حرف في الرسم أيضا، وهو أحد واويه، وألاحظ أن النّاظم جعل البيت الأول مستقلاً لداود، بينما جعل البيتين الأخيرين لإثبات ألف الأسماء الأعجمية غير المستعملة، وهذا ما أراده في البيت الثاني، وفي قوله في عجز البيت الثاني: "**فَأَلِفٌ فِيهِ جميعاً يجعلُ**" فبقوله: جميعاً؛ يعني جميع الشيوخ الذين نقلوا، وهنا نوع من الأسلوب والكلمات للوزن، وفي قوله: "**كَقَولِهِ: سبحانَه**" فهذه المرة الأولى التي يشير به إلى سبحانه وتعالى- وذلك للوزن، وفي قوله: "**طَالُوتَا يأجوج ماجوج**" فلم يجمع بين هذه الكلمات بحرف عطف، وسهل الهمزة في كلمة " **ماجوج** " وذلك لإقامة الوزن،وفي نهاية البيت أتى النّاظم بحرف العطف، وكأنه أراد التمييز بين الكلمات، ولكنه أراد أن يكمل البيت حتى يستقيم الوزن والروي.

ومما ورد من النظم من ألفاظ مشتقة ما قاله:

والحذْفُ فِي المقْنِعِ فِي ضِعافَا	**وعَن أَبِي داود جَاء أَضعافَا**
يصالحا أَفْواهِهم ورضوان	**وعنْهما مراغَماً وسلْطان**
مباركَه ومقْنِع تَباركَا	**مبارك وابن نَجاحٍ باركَا**
وعنْه مِن صدادٍ أَتَى مبارك	**ثُم مِن الرحمان قُلْ تَبارك**
وجاء عنْهما بِلا مخَالَفَة	**فِي لَفْظِ باركْنَا وفِي مضاعفَة**(1)

أخبر في الشطر الأول في قوله: "**والحذْفُ فِي المقْنِع فِي ضِعافَا**" عن أبي عمرو، بذكر كتابه في المقنع بحذف ألف ضعافاً، بينما أخبر في الشطر الثاني عن أبي داود بذكر الاسم دون الكتاب، بحذف ألف أضعاف، فالنّاظم ينوع في استخدامه للأسماء، والكتب لإقامة الوزن، وألاحظ أن النّاظم في صدر البيت الأول قال "**فِي ضِعافَا**" بينما في عجز البيت الأول قال "**جاء أَضعافَا**"، وما أخبر عنه في البيت الثاني في قوله: "**يصالحا أَفْواهِهم ورضوان**" فيكمل ما قاله في البيت الأول، أي عن أبي داود بحذف ألف "**صالحا**" و"**أَفْواهِهم**" و"**رضوان**"، وقوله: "**يصالحا**"

(1) المارغني: **دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط**، ص٧٤.

واللفظان بعده عطف على "**أضعافًا**"، بحذف العاطف في الأولين، وقوله: "**مراغمًا**" علـى حـذف مضافين أي وعنهما حذف ألف مراغماً[1]، وما ذكره النّاظم في الأبيات الأخيرة، فهـي ألفـاظ مشتقة من لفظة "البركة" وهي "مباركة" و"تبارك" و"مبارك" و"بارك" و"باركنا" ولفظاً سادساً وهو مضاعفة.

ففي البيت الثالث في قوله: "**مباركه**" عطف على "**مراغمًا**" بتقدير العاطف، وأبـدل تـاءه هاء، وسكّنها اجراء للوصل مجرى الوقف للوزن، وألاحظ أن النّاظم في هذا البيت ذكر ثـلاث من الشيوخ ففي قوله: "**مبارك**" أي عن الشيخين لأنها مضافاً إلى "**مراغمًا**" وفي قولـه: "**ومقْنِـع تَباركا مبارك**"، أي عن أبي عمرو في "المقنع" وفي قوله: "**وابن نَجاح باركـا**" أي عن أبـي داود بحذف ألف "**بارك**" مع العلم أن شيخاً واحداً كان يشغل مساحة شطر بيت أو بيت بأكمله.

وفي قوله في البيت الرابع: "**وعنْه مِن صادٍ أَتَى**" أي عن أبي داود بحذف ألف "**بـارك**"، وبحذف ألف "**مبارك**" حال كونه واقعاً من صاد إلى آخر القرآن، وألاحظ في هذا البيـت ذكـر اسماء سور مثل "**صاد والرحمان**"، وفي مواطن كثيرة كان يكتفي بذكر الكلمات فقط من الآيـة، وفي قوله: "**قُلْ تَبارك**" في نهاية البيت، فقد استخدم النّاظم صيغة الخطاب بفعل الأمر، والطـابع العام عليه استخدام أحرف، وما ندر أن يستخدم الأفعال مع هذه الكلمات.

وما قاله النّاظم في البيت الأخير من قوله: "**وجاء عنْهما بِلا مخَالفَة**" أي الشيخان باتفاق، وأضاف النّاظم للمرة الأولى "**بِلا مخَالفَة**"، وكان يكتفي بذكر عنهما، وفي قوله: "**فِي لفْظِ باركْنَـا وفي مـضاعفَة**" أما باركنا المحذوف للشيخين ففي قوله تعالى: "سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ[2]"، وأما "**مضاعفَة**" ففي قولـه تعالى: "لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ[3]"، وألاحظ أن النّاظم في قوله: "**وفي مضاعفة**" بـه حذف لأن الأصل في لفظ مضاعفة لأنها معطوفة على قبلها.

---

(1) المارغني: **دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط**، ص٧٣.

(2) سورة **الإسراء**: آية ١.

(3) سورة **آل عمران**: آية ١٣٠.

ومما ورد في نظم متنوع في ذكر الآية أو الكلمة تارة وفي ذكر اسم السورة تارة أخرى ما قاله الخراز في هذه الأبيات:

ولأبِي داود والقنَاطِير … أعقَابكم بالِغَةُ أساطِير
والفِعلُ مِن نِزاعٍ أو تنَازع … أو الجِدال قُلْ بِلا منَازع
فَاحِشَةٌ وعنْهما أكَابِرا … ومِثْلُه في الموضِعين طَائِرا
كَذَا ولا طَائِرٍ أيضاً جاء … وإنما طَائِرهم سواء
وقَالَ طَائِركُم فِي النمل … وقبلُ في الإسرا تَمام الكُل
إِلا إنَاثا وربَاع الأولا … كَذَا قِياماً فِي العقُودِ نَقَلا[1]

أخبر النّاظم في صدر البيت الأول بحذف ألف "**القنَاطِير**"، ولكن ما فعله النّاظم بأنه جمع بين أبي داود والقناطير في قوله: "**ولأبِي داود والقنَاطِير**"، والقصد حذف ألف القناطير، وذكرالنّاظم في عجز البيت بقية الكلمات دون حرف عطف، ففي قوله: "**والقنَاطِير**" يشير إلى قوله تعالى: "وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ[2]"، وفي قوله:"**أعقَابِكم**" يشير إلى قوله تعالى: "أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ[3]".

وما ذكره النّاظم في البيت الثاني في "**والفِعلُ مِن نِزاعٍ أو تنَازع**" بدأ النّاظم في هذا البيت بشيء جديد، وهو الفعل فبدل أن يدخل في الكلمة مباشرة أشار إلى الفعل الذي يؤخذ من المصدر، وهذا جديد في نظم النّاظم، وفي قوله: "**والفِعلُ**" عطف على "القناطير" أي يريد أن يخبر عن أبي داود بحذف ألف الفعل المشتق من النزاع، والمشتق من التنازع والمشتق من الجدال، وفي قوله في البيت الثالث: "**فَاحِشَةٌ وعنْهما أكَابِرا**" وقوله: "**فَاحِشَةٌ**" بالرفع عطف على "**والقنَاطِير**" بحذف العاطف، ففي الكلمة الأولى أخبر عن أبي داود بحذف ألف "فاحشة" وفي قوله: "**وعنْهما أكَابِرا**" فيقصد الشيخين[4]، فهذا الأسلوب بحاجة إلى وعي من القارئ من أجل الفهم، وإلا سيتوه القارئ بين ما هو منسوب إلى شيخ بعينه أو أكثر.

---

(1) المارغني: **دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط**، ص٧٥.
(2) سورة **آل عمران**: آية ١٤.
(3) سورة **آل عمران**: آية ١٤٤.
(4) ينظر المارغني: **دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط**، ص٧٦.

وفي قوله: "**ومِثْلُه فِي الموضِعين طائِرا**" أخبر عن الشيخين بحذف ألف "طائرا" في موضعين من القرآن الكريم، الأول في قوله تعالى: "فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ (1)"، والثاني في قوله تعالى: "فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِي (2)"، وألاحظ أن النّاظم ذكر كلمة طائراً في النظم بدون تنوين، بينما الكلمة نفسها منونة في الموضعين، ويرجع ذلك لقصور في طاقة النظم عن الإتيان بها منونة؛ لأنها تخل في وزن البيت.

وفي قوله في البيت الرابع: "**كَذَا ولا طَائِرِ أَيضاً جاء**" فاسم الإشارة في قوله: "**كذا**" يعود على "**ولا طَائِرا**"في البيت الذي قبله، وفي هذين البيتين الرابع والخامس أخبر عن الشيخين، بحذف ألف "**طَائِر**" في أربعة مواضع زيادة عن الموضعين المتقدمين، وألاحظ أن النّاظم ينوع بالتمثيل لهذه الكلمات ففي البيت الرابع ذكر الكلمة بعينها في قوله: "**ولا طَائِرٍ**"، وقوله: "**وإنما طائِرهم**" في صدر البيت الخامس ذكر الكلمة والسورة التي تورد بها الكلمة، وذلك بقوله: "**طَائِرُكُم فِي النمل**" وفي عجز البيت الخامس ذكر السورة، ولم يذكر الكلمة، وذلك في قوله: "**وقبلُ فِي الإسرا تَمام الكُل**" فينوع النّاظم في استخدام الكلمات، والسور لإقامة الوزن، وسهل النّاظم الهمزة في كلمة "الإسرا" لإقامة الوزن، وما قاله النّاظم في البيت الأخير في قوله: "**فِي العقُودِ نَقَلا**" ففي كلمة نقلا يشير إلى الشيخين، وهذا طرح جديد من النّاظم بأنه أشار إليهما في نهاية البيت، فأخبر عن الشيخين بحذف ألف "**إناثاً**" المقترن ب "إلا" وحذف ألف "**رباع**" الأول، و"**قياماً**" الواقع في العقود وألاحظ أن النّاظم في هذه الكلمات ربط شيئاً مع الكلمة وذلك من باب الاحتراز.

ويمكن أن نجمل الملاحظات على لغة شعر المتون في منظومات "علوم الدين" فيما يأتي:

١. الاقتباس من القرآن، وذكر أسماء سور: أكثر النظام من ذكر أسماء سور من القرآن الكريم، وذكر بعض الكلمات أو كلمة بعينها من الآية، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الخراز في قوله:

وقالَ طَائِرُكُم فِي النمل ... وقبلُ فِي الإسرا تَمام الكُل

---

(1) سورة **آل عمران**: آية ٤٩.

(2) سورة **المائدة**: آية ١١٠ .

٢. استخدام الرموز: وأكثر ما تستخدم في القراءات، بحيث ينسب الحرف في الكلمة إلى قارئ معين، وللتمثيل على ذلك ما قاله الشاطبي في البسملة:

وبسمل بين السورتين بسنةٍ   رجالٌ نموها دِريةً وتحملا

٣. تسهيل الهمزة: أكثر النظام من تسهيل الهمزة في نظمهم، وذلك لإقامة الوزن الشعري، ومن الأمثلة على ذلك قول ابن الجزري في باب الاستعاذة:

وقُلْ أعوذُ إن أردت تقْرا   كالنحل جهراً لِجميع القُرا

٤. الاختصار: كثيراً ما يذكر النظام رأس الباب أو بعض الكلمات ويدخلها في شطر بيت، وتكون المعلومة بحاجة إلى كلمات أو أسطر لفهمها، وخير دليل على ذلك ما قاله الشاطبي في حروف الحلق:

وقلبهما ميماً لدى الباءِ أَخْفِيا   على غُنةٍ عِنْد البواقي لِيكْملا

٥. إسقاط واو العطف: ومثل ذلك ما فعله ابن الجزري في باب التاءات:

ورحمتُ الزخْرفِ بالتا زبره   الأعرافِ رومٍ هودٍ كافِ البقره

٦. إشباع الحركات: وهذه ظاهرة موجودة عند كل النظام في إشباع حركات الروي ومثل ذلك ما قاله المارغني إبراهيم بن أحمد:

ووضع الناس عليهِ كُتُبا   كُل يبين عنْه كيفَ كُتِبا

٧. الحشو: إدخال كلمات أو عبارات أو شطر من البيت لا علاقة له بالموضوع ومثل ذلك ما قاله الرحبي:

رق وقتْـــــلٌ واخْـــــتِلافُ دِيـــــنِ   فَـــافْهم فَلَـــيس الـــشّك كَـــاليقِين

٨. التصغير: تصغير بعض الأسماء لتتلاءم مع التفعيلة، والوزن العروضي ومثل ذلك مـا قاله الصرصري جمال الدين:

ومـــاتَ عقَيـــب الوضـــع فَـــاعلَم بِأَنـــه   لِإرثٍ وتَوريـــــثٍ غَـــــدا متَـــــأَهلا

٩. تحويل التاء المربوطة إلى هاء: ومن أمثلة ذلك ما ذكره الرحبي:

أَســـباب مِيـــراثِ القُربـــى ثَلاثَـــه   كُـــــل يفِيـــــد ربـــــه الوراثَـــــه

١٠. كثرة استخدام الأمر في صيغة الخطاب، ومثل ذلك ما قاله ابن الجزري :

وَأَشْـــبِعِ الْمـــــد لِـــــساكِنٍ لَـــــزم   ونَحـــــو عـــــينٍ فَالثلاثَـــــةُ لَهـــــم

الفصل السادس

موضوعات متفرقة

الفصل السادس

موضوعات متفرقة

العروض:

واضع هذا العلم الخليل بن أحمد الفراهيدي، يقول الجاحظ: "وضع الخليل أوزان القصيد، وقصاد الأرجاز ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب وتلك الأوزان، بتلك الأسماء كما ذكر: الطويل، والبسيط، والمديد، والوافر، والكامل، وأشباه ذلك، وكما ذكر الأسباب والأوتاد والخرم، والزحاف"(1).

أرجوزة العروض:

وكما ذكرنا في بداية هذا البحث أن الخليل كانت له البداية في وضع أول قصيدة في النحو العربي، وكذلك كانت له البداية في اكتشاف علم العروض، وهذه أرجوزة العروض لابن عبد ربه والتي بدأها بحمد ا وثنائه:

بِـا نَبـدا وبِـهِ التمـام ... وباسمِهِ يفْتَتَح الكَلام
يا طَالِب العِلْمِ هو المِنْهاج ... قَد كَثُرتْ مِن دونِه الفِجاج
وكُل عِلْمٍ فَلَه فُنُون ... وكُل فَن فَلَه عيون
أولُها جوامِع البيان ... وأَصلُها معرفَةُ اللسان
فَإن فِي المجاز والتَّأويل ... ضـاتْ أَساطِير ذَوي العقُول
حتى إذَا عرفْتَ تِلْك الأبنيه ... واحِدها وجمعها والتثْنيه
طَلَبتَ ما شِئْتَ مِن العلُوم ... ما بين منْثُور إلى منْظُوم
فَداوِ بِالأعراض والعروض ... داءك فِي الإملاءِ والقَريض(2)

وفي أهمية هذا العلم والعالم الذي وضعه، فقد قدم النّاظم الخليل على علماء القانون مثل بطليموس، والفلسفة مثل جالينوس وغيرهم من العلماء وذلك في قوله:

---

(1) الجاحظ: **البيان والتبيين،** ٣٩/١.

(2) ابن عبد ربه: **العقد الفريد،** ٢٦٨/٦.

ما فلْسفَ البطْلِيس جالينُوس ... وصاحِب القانُون بطْليموس

ولا الذِي يدعونَه بهِرمِس ... وصاحِب الأركَنْد والأقْلِيدِس

فلْسفةُ الخَلِيل في العروض ... وفي صحِيح الشعر والمريض

وقد نَظَرتُ فيهِ فاخْتَصرتُ ... إلى نِظامٍ منْه قد أحكمتُ

ملخص مخْتَصرٍ بديع ... والبعض قد يكفي عن الجميع[1]

وفي باب الأسباب والأوتاد يقول:

وبعد ذَا الأسباب والأوتَاد ... فإنها لِقَولنَا عماد

فالسبب الخَفِيفُ إذْ يعد ... محرك وساكِن لا يعدو

والسبب الثقِيلُ في التبيين ... حركتَان غير ذِي تَنْوين

والوتَد المجموع منْها فافْهمن ... حركتَان قبلَ حرفٍ قد سكَن

والوتَد المفْروقُ هو ذَين ... مسكن بين محركين

فهذِهِ الأوتَاد والأسباب ... لها ثبات ولها ذهاب

وإنما عروض كُل قافِيه ... جار على أجزائه الثمانيه

وهاكها بينَة مصوره ... لكُل من عاينَها مفسره[2]

تتسم هذه الأبيات بالسهولة وانسياب الألفاظ، وألاحظ أن النّاظم يفصل في معرفة كل شيء، ففي البيت الثاني يبين معنى السبب الخفيف وذلك في قوله: "فالسبب الخفيف إذ يعد محرك" إلى بقية الأبيات يبين مفهوم كل من الوتد والسبب، وفي البيت الثامن يوضح النّاظم أن هذه الأسباب ليس لها ثبات وذلك بقوله: "لها ثبات ولها ذهاب".

ألاحظ أن النّاظم أسهب في توضيح الأسباب والأوتاد، ومن الممكن تعريفهما بكلمات قليلة "فالسبب عبارة عن حرفين، فإن كانا متحركين فهو السبب الثقيل كقولك لِم، وإن كان متحركاً والثاني ساكناً فهو السبب الخفيف كقولك هب"[3]، وما ينطبق على الأوتاد والأسباب ينطبق على الفواصل، "والفاصلة ثلاث أو أربع متحركات يليها ساكن، فإن كان الساكن بعد ثلاث متحركات

---

(1) ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، ٢٦٩/٦.

(2) ينظر المصدر السابق، ٢٦٩/٦-٢٧٠.

(3) الهاشمي: **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٧٩. ص٥.

متحركات تسمى "الفاصلة الصغرى" كقولك: قتلهم"[1] وهذه الأبيات التي ذكرها النّاظم في الفواصل:

هـذي التـي بهـا يقـول المنـشد	في كل ما يرجوه أو ما يقصد
لكل عـروض يعتـزى إليهـا	وإنمـا مـداره عليهـا
منهـا خماسـيان في الهجـاء	وغيرهـا مـسبع البنـاء
يـدخلها النقـصان بالزحـاف	في الحـشو والعـروض والقـوافي
وإنمـا يـدخل فـي الأسـباب	لأنهـا تعـرف باضـطراب[2]

ألاحظ أن النّاظم في البيتين الأول والثاني، قدم لموضوع الفواصل، وفي استطاعته أن يقدم لهـا ببيت من الشعر، ويلاحظ الباحث أن كل شطر فيها يسد عن الآخر، ومن ثم انتقل في البيـت الثالث إلى موضوع الفواصل وتبيان حالاتها.

وفي باب الزحاف يقول:

فكل جـزء زال منـه الثـاني	من كل ما يبدو على اللسان
وكـان حرفـاً شـأنه الـسكون	فإنـه عنـدي اسـمه مخبـون
وإن وجـدت الثـاني المنقوصـا	محركـاً سـميته الموقوصـا
وإن يكـن محركـاً فـسكنا	فـذاك المـضمر حقـاً بينـا
والرابـع الـساكن إذ يـزول	فـذاك المطـوي لا يحـول
وإن يكـن محركـا سـكنته	فـسمه المعـصوب إن سـميته
وإن أزلـت سـابع الحـروف	سـميته إذ ذاك بـالمكفوف[3]

يذكر النّاظم في هذه الأبيات الزحاف المفرد، وهو الذي يدخل في سبب واحد من الأجزاء، وهذا ما ذكره في أول بيت بقوله: "فكل جزء زال منه الثاني" وألاحظ أنه استقل كل بيت يبين تغيرات الزحاف المفرد، ويلاحظ الباحث أن النّاظم أقحم الكثير من العبارات في هذه الأبيـات لإقامـة الوزن.

---

(1) الهاشمي: **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، ص٦.

(2) ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، ٢٧٠/٦.

(3) المصدر السابق، ٢٧١/٦.

نظام بحور الشعر:

وقد نظم ابن عبد ربه البحور الستة عشر أأخذ منها للتمثيل هذه الأبحر:

الطويل

أطالَ عذولي فيك كفرانه الهوى ... وآمنتَ يا ذا الظبي فأنَس ولا تنفر
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ... فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

المديد

يا مديد الهجر هلْ من كتاب ... فيه آياتُ الشفا للسقيم
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ... تلك آياتُ الكتاب الحكيم

الرجز

يا راجزاً باللوم في موسى الذي ... أهوى وعشق فيه كان المبتغى
مستفعلن مستفعلن مستفعلن ... اذهب إلى فرعون إنه طغى

الرمل

إن رملتُم نحو ظبي نافر ... فاستميلوه بداعي أنسه
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن ... ولقد راودته عن نفسه

السريع

سارع إلى غزلان وادي الحمى ... وقلْ أيا غيد ارحموا صبكم
مستفعلن مستفعلن فاعلن ... يا أيها الناس اتقوا ربكم

المنسرح

تنسرح العين في خديد رشا ... حيي بكأس وقال خذه بفي
مستفعلن مفعولات مستفعلن ... هو الذي أنزل السكينة في

الخفيف

خَفَّ حملُ الهوى علينا ولكن	ثقلته عواذل تترنم
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن	ربنا أصرف عنا عذاب جهنم[1]

وقد نظم هذه البحور أيضاً صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٥٠ه فقال:

طويلٌ له دون البحور فضائلُ	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلُ
لمديد الشعر عِنْدي صفاتُ	فَاعِلاتُن فَاعِلُن فَاعِلاتُ
إن البسيط لديه يبسطُ الأملُ	مستَفْعِلُن فَاعِلُن مستَفْعِلُن فَعِلُ
بحور الشعر وافرها جميلُ	مفاعلتُن مفاعلتُن فعولُ
كمل الجمال من البحور الكامل	متْفَاعِلُن متَفَاعِلُن متْفَاعل
على الأهزاج تسهيلُ	مفاعيلن مفاعيلُ
في أبحر الأرجاز بحر يسهلُ	مستَفْعِلُن مستَفْعِلُن مستَفْعِلُن
رمل الأبحر ترويه الثقاتُ	فَاعِلاتُن فَاعِلاتُن فَاعِلاتُن
بحر سريع ما له ساحلُ	مستَفْعِلُن مستَفْعِلُن فَاعِلُ
منْسرح خَفتْ به الحركاتُ	مستَفْعِلُن مفْعولاتُ مفتعل
يا خَفيفاً خفتْ به الحركاتُ	فَاعِلاتُن مستَفْعِلُن فَاعِلاتُ
تعد المضارعات	مفاعيلُ فاع لاتُ
اقتضب كما سألوا	فَاعِلاتُ مفْتعل
إن جثت الحركات	مستَفْعِلُن فاعِلات
عن المتقاربِ قال الخَليلُ	فعولن فعولن فعولن فعولُ
حركاتُ المحدث تَنْتَقِلُ	فعلن فعلن فعلن فعلُ[2]

مقارنة ما بين ابن عبد ربه الأندلسي وصفي الدين الحلي في نظمهم لأوزان بحور الشعر العربي، يلاحظ الباحث أن الأندلسي جعل كل بحر في بيتين بتقديم البيت الأول ، وفي صدر البيت الثاني يأتي بالوزن، ومن ثم يختم عجز البيت بارتباطه مع البيت الأول، بينما صفي الدين جعل تقديم الوزن في بيت واحد، يذكر اسم البحر في صدر البيت، ومن ثم ينتقل إلى وزن البحر

---

(1) الهاشمي: **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، ص١٠٥-١٠٧.

(2) ينظر المصدر السابق، ص١٠٩-١١٢.

في عجزه، ويلاحظ الباحث أنهما يتفقان في عروض التفعيلة الأساسية ويختلفان في ضـروبها، أي لا يذكران نفس ضروب التفعيلة لإقامة الوزن الشعري، ومن أمثلة ذلك ما قاله الخليل فـي البحر الطويل:

أطـــالَ عـــذُولي فِيـــكَ كُفْرانَـــه الهـــوى **وآمنْتَ يـا ذَا الظـي فَـأْنَس ولا تَنْفـر**
فُعـــولُن مفـــاعِيلُن فُعـــولُن مفـــاعِلُن **فَمن شَاء فَليؤْمِن ومن شَـاء فَليكفـر** [1]

بينما صفي الدين قال في نفس البحر:

طَويـــلٌ لَـــه دون البحـــور فَـــضائِلُ **فَعـــولُن مفَـــاعِيلُن فَعـــولُن مفَاعِـــلُ**

ألاحظ أن الخليل ذكر التفعيلة الأساسية وهي فعولن مفاعيلن، وذكر الضرب وهي مفاعلن، بينما صفي الدين ذكر التفعيلة الأساسية فعولن مفاعيلن، ولم يذكر نفس الضرب بينما ذكـر ضـرب آخر وهو مفاعلُ.

الرامزة:

ومن النظام ضياء الدين الخزرجي[2]، وقد بدأ قصيدته الرامزة بقوله:

ولِلــشعر ميــزان تُــسمى عروضــه **بِها النقْص والرجحـان يـدريهما الفَتَـى**
وأَنْواعـــه فُـــلْ خَمـــس عـــشْرةَ كُلهـــا **تُؤَلفُ مِـن جـزأَين فَـرعين لا سِـوى**
وأولُ نُطْـــق المـــرءِ حـــرفٌ محـــرك **فَـإن يـأْتِ ثَـانٍ قِيـلَ ذَا سـبب بـدا**
خَفِيـــفٌ متَـــى يـــسكُن وإلا فَـــضِده **وقُلْ وتِد أن زِدتَ حرفـاً بِـلا امتِـرا** [3]

يلاحظ الباحث أن النّاظم لم يبدأ نظمه كما فعل ابن عبد ربه بالثناء على الله، ومن ثم بيان أهمية العلم والعلماء، ولكن الخزرجي دخل في الموضوع مباشرة دون تقديم، وجعل ابن عبـد ربـه

---

(1) الهاشمي: **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، ص١٠٥.

(2) هو ضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي، له القصيدة المعروفة بالرامزة في العروض والقوافي قصيدة منظومة في البحر الطويل، لها شروح منها شرح زكريا بن محمد الانصاري المتوفي سنة ٩٢٦ ست وعشرين وتسعمائة وهو شـرح ممزوج. ينظر البغدادي: **هدية العارفين**، ٤٦٠/٥.

(3) مجهول المؤلف: **مجموع مهمات المتون**، ص٧٦٦.

الأسباب والأوتاد في عشرة أبيات وقد يزيد، بينما جعلها الخررجي في بيت واحد وذلك في قوله:

وأولُ نُطْقِ المرءِ حرفٌ محركٌ	**فإن يأتِ ثانٍ قيلَ ذا سببٌ بدا**

ففي عجز البيت يوضح السبب الخفيف، وفي صدر البيت الأخير قال "خفيف متى يسكن وإلا فضده" ألاحظ أن النّاظم شغل مساحة بيت للسبب الخفيف، وأما السبب الثقيل جعله في كلمة واحدة، وإلا فضده، وفي قوله في البيت الأخير: "وقل وتد إن زدت حرف بلا امترا" بين معنى الوتد من خلال هذا الشطر فقط، وأنه استخدم فعل الخطاب "قل"، بينما في البيت الذي سبقه استعمل الفعل المبني للمجهول "قيل" وذلك لإقامة الوزن، وسهل النّاظم الهمزة في كلمتي "بدا وامترا" وذلك للوزن. واخترت له من نظم الزحاف المفرد :

وتَغْيِيرُ ثَانِي حرفَي السببِ أدعُه	**زحافاً فأوج الجزءِ مِن ذَاكَ احتَمى**
وذَلكَ بِالإسكان والحذْفِ فِيهما	**يعم على الترتيبِ فاقْض على الولا**
فَتِلكَ بِثَانِ الجزءِ الإضمار متبعاً	**بِخَبنٍ ووقْصٍ فادع كُلاً بِما اقْتَضى**
ورابعه لم يبل إلا بِطيه	**أي الحذْفُ إن يسكُن وإلا فقد نجا**
وعصب وقبض ثُم عقْلٌ بِخامِس	**وكفٌ سقُوطُ السابِع الساكِن انْقَضى(1)**

يبين النّاظم هذا التعريف في البيت الأول، وصور الزحاف المفرد ثمانية" ثلاث تتعلق بالثاني، وهذا ما ذكره النّاظم في البيت الثالث في قوله: "الاضمار متبعاً بخبنٍ ووقصٍ"، وواحدة في الرابع في قوله البيت الرابع: "بطيه"، وثلاث مع الخامس في قوله في البيت الخامس: "وعصب وقبض ثم عقل"، وواحدة في السابع وذلك في قوله في البيت الخامس: "وكف سقوط".

ويلاحظ الباحث أن النّاظم جعل في البيت الأخير أربع زحافات، بينما في البيت الرابع جعل زحافاً واحداً، وذلك لقصور في طاقة النظم عن أداء المطلوب، وللتمثيل على اكتظاظ الأبيات بالمعلومة قوله في علل الأجزاء:

وما لم يكُن فِيما مضى ادع بِعلةٍ	**زيادتُه والنقْص فَرقاً لِذِي النهى**

(1) مجهول المؤلف: **مجموع مهمات المتون**، ص٧٦٨.

فَـــزد ســـبباً خَفَـــا لِتَرفيـــل كامِـــلٍ بِغَايتِـهِ مِـن بعـدِ جـزءٍ لـه اهتَـدى
ومجـــزو هِـــج ذَيلـــه بالـــسكْن تَامِنـــاً وسبع بِـهِ المجـزو فِـي رمَـلٍ عـرى
وإن زدتَ صـدر الـشطْر مـا دون خَمـسةٍ فَـذلِك خَـرم وهـو أقْـبح مـا يـرى
وحـــذْفٌ وقطْـــفٌ قَـــصر القَطْـــع حـــذه وسلم ووقْفٌ كسفٌ الخَرم مـا انْقَـرى[1]

أخرج مما تقدم أن الخزرجي لم يسهب في نظمه، وإعطائه للمعلومة كما فعل ابن عبد ربه، وأن بعض أشعاره اكتظت بالمعلومة وبعضها الآخر لا، وذلك لقصور في طاقـة الـنظم عـن أداء المطلوب.

البلاغة

هي الذوق العام لكل شاعر وأديب وفنان، يحكمها الاحساس، ولا تحتكم إلا إليه لذلك

"سميت البلاغة بلاغة؛ لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"[2]، ومـا أجمـل مـن قـول البحتري في هذا المقام:

فِـــي نِظَـــامٍ مِـــن البلاغَـــةِ مَـــا شَـــك امـــرؤٌ أنَـــه نِظَـــام فَرِيـــدِ
وبَـــدِيعٍ كأنَـــه الزهـــر الـــضا حِـــكُ فِـــي رونَـــق الربِيـــع الجدِيـــدِ
حـــزن مـــستَعمل الكَـــلام اخْتِيـــاراً وتَجنـــبن ظُلمـــةَ التعقِيـــدِ
وركْـــبن اللفْـــظَ القَرِيـــب فَـــأدركْ ن بِـــهِ غَايـــةَ المـــرامِ البعِيـــدِ[3]

---

(1) مجهول المؤلف: **مجموع مهمات المتون**، ص٧٦٩.

(2) العسكري، أبو هلال: **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، ص٦.

(3) ابن أبي الأصبع: **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن**، تحقيق حنفي محمد شرف، لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٣، ص١٨٥.

أرجوزة المصباح:

وممن كتب في البلاغة وأصولها وقواعدها، "محمد بن عبدالرحمن المراكشي[1]، فهذه بعض أبيات من أرجوزة "ترجيز المصباح" في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع لتتضح وجوه الإعجاز القرآني، وقد بدأها بقوله:

يقُولُ راجي ربه ذي الرحمه ... محمد المراكشي الأكمه
الحمد ِ ذي الامتنَان ... معلم القُرآن والبيان
نَحمده على جميع النعم ... وما حبانَا من جزيل القِسمِ
وما به قد خَصنا وشَرفَا ... من اتباع الهاشمي المصطفَى
ذِي الكلِم الشريفَةِ الجوامع ... والحِكم المنِيفَة اللوامع
صلى عليه وعلى جماعته ... من يدخل الجميع في شفَاعته
وبعد قد النظَر في البيان ... تُدرى به معجِزةُ القُرآن
فلْنَقْتَبِس نُوراً من المصباح ... وغَيره منَيره الأرواح
في رجزٍ أوفَى من الذي ظَهر ... من قبلُ عنا في البيان واشْتَهر
وا ُ كافِي من تَوكلَ عليه ... فحسبي ا ُ وتَفْويضي إليه[٢]

يلاحظ الباحث أن هذه الأبيات غلب عليها طابع السهولة، وأن النّاظم بدأ أرجوزته كغيره من النظام بالحمد ، والثناء عليه والصلاة السلام على رسول ا ، الذي أوتي جوامع الكلم، ولكنه ذكر اسمه في البيت الأول، وقليل من النظام من فعل ذلك، وفي قوله في البيت الثامن: "فلنقتبس نوراً من المصباح" يعني النّاظم بكلمة مصباح، أي كتاب المصباح في المعاني والبيان والبديع لابن النّاظم، يفهم من هذا القول أن هذه الأرجوزة خاصة بهذا الكتاب.

وقال في الإسناد:

أكِّد لمن تُضيفُه لِلخلْفِ ... بالغَايةِ التِي تَراها تَكْفِ

---

(1) هو محمد بن عبدالرحمن المراكشي المغربي المالكي الضرير حافظ، نحوي، بياني، ولد في جمادي الآخرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، من تآليفه: اسماع الصم، وترجيز المصباح في اختصار المفتاح للسكاكي، وضوء المصباح على ترجيز المصباح في المعاني والبيان" ينظرالسخاوي، شمس الدين: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،** ٤٨/٨.

(2) المراكشي، محمد بن عبد الرحمن: **تعليق على ترجيز المصباح في المعاني والبيان والبديع،** تحقيق محمد عزمي سلهب، ص٦٧.

واجعلـــه عِنْـــد نُكْتَـــةٍ كالخَـــالِي   **وأكِّـــــد إن لوحِـــــتَ لِلــــسؤَال**
والنفْـــــي يعتَبَـــــر بِالإِثْبَـــــاتِ   **فِـــي هــذِهِ الوجــوهِ والحــالاتِ**

المسند إليه:

يحـــــذَفُ لِاتِـــــساعِ الاِســـــتِعمال   **أو ضِيـــقٍ، أَو خُـــصوصٍ، أو إِجـــلال**
ويثبـــــتِ المجهـــــولُ والمعلُـــــوم   **لِنُكْتَـــةٍ فِـــي ذِكْـــرِهِ تَقُـــوم**
بِإِبانَـــــــةٍ تَلَـــــــذُ إجـــــــلالُ   **تَبـــرك فُرصـــــةٌ اســـتِجهالُ**
والقَـــصد مِـــن تَعرِيفِـــهِ فَلْنَنْتَبِـــه   **إِفَـــادةُ الـــسامِعِ مـــا يعتَـــد بِـــه**
إِضـــــماره بِحـــــسبِ المقَـــــامِ   **كَـــــذاك المجِـــــيء بِـــــالأَعلامِ**
وربمـــا جـــاء لأَغْـــراضٍ أُخَـــر   **وخُوطِـــب الـــسامِع فِيمـــا قَـــد ظَهـــر**
كَقَولِـــهِ: "تَبـــتْ يـــدا أَبِـــي لهـــب"   **ولَو ترى إِذْ وقفُـــوا تَقْـــضِي العجـــب**[1]

يلاحظ الباحث أن هذه الأبيات، تتسم بالسلاسة وانسياب الألفاظ ووضوح المعنى، وقلّمـا الـنظم يتسم بمثل هذه الصفات، واقتبس النّاظم من القرآن الكريم في صدر البيت الأخير في قوله: "تبت يدا أبي لهب وتب"، مقتبس من قوله تعالى: " تَبَّتۡ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ" [2]، والجميل في عرضـه يأتي بالمثال كما فعل في صدر البيت الأخير.

وقال في التشبيه:

يـــــشَبه الحِـــــسي بِالحِـــــسي   **كَـــــذاك العقْلِـــــي بِـــــالعقْلِي**
وذَا بِـــــذَا فِـــــي أَربـــــعِ صـــــور   **لِكَـــشْفِ حـــالٍ أَو جـــوازٍ أَو قَـــدر**
أَو غَـــــرز أَو تَـــــزيينٍ أَو تَـــــشْويهِ   **أَو هـــم أَو إِطْـــرافٍ أَو تَنْويـــهِ**[3]

التشبيه هو "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة تشبيه"[4]، يوضح النّاظم في هـذه الأبيـات أنـواع التشبيه، وقد بدأها بالتشبيه الحسي في قوله:" الحسي بالحسي"، وألاحظ أن النّاظم قد بسط صور التشبيه، ويستطيع القارئ أن يفهم هذه التشبيهات من خلال النظم.

---

(1) المراكشي: **تعليق على ترجيز المصباح في المعاني والبيان والبديع**، ص٦٧.
(2) سورة **المسد**: آية ١.
(3) المراكشي: **تعليق على ترجيز المصباح في المعاني والبيان والبديع**، ص٢١٢.
(4) العسكري أبو هلال: **الصناعتين الكتابة والشعر**، ص٢٣٩.

مائة المعاني والبيان:

ومن النظام محب الدين الحلبي[1]، له أرجوزة عنوانها "مائة المعاني والبيان، يقول في مطلعها:

الحمـد ِ وصـلى ا ُ ... على رسـولِهِ الـذي اصطفاه
محمـدٍ وآلِـهِ وسـلما ... وبعـد قـد أحببـتُ أنـي أنْظِمـا
فِـي عِلْمـي البيـان والمعـانِي ... أرجـوزةً لطِيفَـةَ المعـانِي
أبياتُهـا عـن مائـةٍ لـم تَـزِدِ ... فقُلْـتُ غَيـر آمِـنٍ مِـن حسِدِ
فَصاحةُ المفْـرِدِ فِـي سـلامتِه ... مِـن نُفْـرةٍ فِيـهِ ومِـن غرابتِـه[2]

يلاحظ الباحث أن النّاظم بدأ أرجوزته كغيره من الرجاز بالحمد با والصلاة على رسوله، ومن ثم انتقل إلى الموضوع، وألاحظ أنه قدم لموضوعه العنوان، وهو البيان والمعاني وذلك في قوله:" في علمي البيان والمعاني"، وقد ذكر النّاظم الأرجوزة وحدد أبياتها، ولم يذكر اسمه كما فعل المراكشي في أرجوزة المصباح، وقسم النّاظم أرجوزته إلى ثمانية أبواب، وهذا ما ذكره في البيت الأخير بقوله: "منحصر الأبواب في ثمان".

ويقول في علم البيان:

عِلْـمُ البيـانِ مـا بِـهِ يعـرفُ ... إيـرادُ مـا طُرقُـه تَخْتَلِـفُ
فِـي كونِهـا واضِحةُ الدلالـه ... فِيمـا بِـهِ لازم مـا وضِـع لـه
إمـا مجـازٌ مِنْـه واستِعارةُ ... تُنْبِـي عـن التـشْبِيهِ أو كِنَايـةُ
وطَرفَـا التـشْبِيهِ حِـسيان ... ولَـو خَيالِيـا وعقْلِيـان
ومِنْـه بِـالوهمِ وبِالوجـدان ... أو فِيهمـا يخْتَلِـفُ الجـزآن
ووجهـه مـا اشْـتَركا فِيـهِ وجـا ... ذَا فِـي حقِيقَتَيهمـا وخارجـا
وصـفاً فَحِـسي وعقْلِـي وذَا ... واحِـداً او فِـي حكْمِـهِ أولا كـذَا
والكـافُ أو كـأن أو كمِثْـل ... أداتُـه وقَـد بِـذِكْرِ فِعـل

---

(1) هو محمد بن محمد بن محمود أثير الدين بن المحب أبن الشحنة الحنبلي الحنفي، أمه خديجة، يعرف كسلفه بابن الشحنة، ولد في ثامن عشر إلى صفر سنة أربع وعشرين وثمانمائة بحلب، ونشأ بها، مات في جمادي الأولى سنة ثمان وتسعين بحلب. ينظر السخاوي، شمس الدين: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ٩/ ٢٩٥.

(2) مجهول المؤلف: **مجموع مهمات المتون**، ص٦٠٩.

وعَـــرض مِنْـــه علَـــى مـــشَبهِ يعــود أَو علَــى مــشبهٍ بِــهِ
فَباعتِبــارِ كُـــل ركْـــنٍ أَقْـــسِما أَنْواعــه ثُــم المجــاز فَافْهمــا[1]

بدأ النّاظم بعلم البيان وقصد فيه المجاز والاستعارة والتشبيه، ويلاحظ الباحث أن محب الدين الحلبي مقارنة بالمراكشي فصل التشبيه أكثر، لأن المراكشي قال "يشبه الحسي بالحسي"، بينما الحلبي قال "وطرفا التشبيه حسيان"، فهذه العبارة أوضح لأنه ذكر طرفي التشبيه، أضف إلى ذلك أن الحلبي ذكر أدوات التشبيه في البيت الثامن في قوله: "والكاف، أو كأن، أو كمثل أداته" وهذا الشيء لم يذكره المراكشي.

وفي علم البديع يقول:

عِلْــم البــدِيع وهــو تَحــسِين الكَــلام بعــد رعايــةِ الوضــوحِ والمقَــام
ضــربان لَفْظِــي كَتَجنِــيس ورد وســجعٍ او قَلْــبٍ وتَــشْرِيعٍ ورد
والمعنَــوِي وهــو كَالتــسهِيمِ والجمــعِ والتفْرِيــقِ والتقْــسِيمِ
والقَــولِ بِالموجــبِ والتجرِيــدِ والجــد والطبــاقِ والتأْكِيــدِ
والعكْــسِ والرجــوعِ والإِيهــامِ واللــف والنــشْرِ والاِســتِخْدامِ
والــسوقِ والتوجِيــهِ والتوفِيــق والبحــثِ والتعلِيــلِ والتعلِيــق[2]

بدأ النّاظم تعريف علم البديع في قوله: "علم البديع وهو تحسين الكلام"، وقسم أنواع البديع إلى قسمين لفظي ومعنوي، ويلاحظ الباحث أن النّاظم جعل اللفظي في بيت واحد، بينما جعل المعنوي في أربعة أبيات هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى اكتفى النّاظم بذكر أنواع علم البديع اللفظي، والمعنوي دون التمثيل لهما، وذلك لقصور في طاقة النظم عن أداء المطلوب.

أخرج مما تقدم أن النظم في البلاغة جاء متأخراً عن بقية العلوم، ومع هذا كتب فيه؛ لأن قواعد البلاغة لم تثبت على شيء هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الأدباء لم يعطوا هذا العلم أهميةً كما فعلوا مع سائر العلوم الأخرى كالنحو والفقه.

---

(1) ينظر مجهول المؤلف: **مجموع مهمات المتون**، ص٦١٣-٦١٤.
(2) المصدر السابق، ص٦١٤.

الطب:

الطب معروف منذ القدم ودليل ذلك أنه برز في الأدب العربي بعض صور الطب، من خلال أقوال الشعراء ومنهم عنترة العبسي في وصفه جس الطبيب لنبض العليل:

يقولُ لك الطبيب دواكَ عِنْدِي ... إذا ما جس كفك والذراعا
ولو عرفَ الطبيب دواء داءٍ ... يرد الموتَ ما قاسى النزاعا[1]

وللحمى وصف كثير عند أدباء العرب، "ولها أربعة أنواع الصالب، والنافض، والورد، والربع، فمنها مثلاً قول الأخنس بن شهاب التغلبي:

وقفت بها أبكي وأشعر سخنة ... كما اعتاد محموماً بخيبر صالب[2]

ووصف أحد الشعراء الحمى:

وزائرةٍ تزور بلا رقيب ... وتَنْزلُ بالفتَى من غير حبه
وما أحد يحِب القُرب مِنْها ... ولا تَحلُو زيارتُها بِقلْبه
تَبيتُ بباطِن الأحشَاءِ مِنْه ... فيطْلب بعدها من عظْم كربه
وتَمنَع لذِيذ العيش حتى ... تُنغصه بمأكِلِهِ ومشْربِه
أتَتْ لِزيارتي من غير وعدٍ ... وكم من زائرٍ لا مرحباً بِه[3]

ومن قبيل ما تقدم ما ذكره المتنبي في الحمى التي كانت تنتابه نهاراً فقد وصفها بما يلي:

وزائِرتِي كأن بِها حياء ... فلَيس تزور إلا فِي الظلامِ
بذَلْتُ لها المطارفَ والحشَايا ... فعافَتْها وباتَتْ فِي عِظَامِي
يضِيقُ الجِلد عن نَفسِي وعنْها ... فتُوسعه بِأنْواع السقَامِ
إذا ما فارقَتْنِي غَسلتْنِي ... كأنَا عاكِفَان على حرامِ
كأن الصبح يطْردها فتَجري ... مدامِعها بِأربعةٍ سِجامِ
أُراقِب وقْتَها من غير شَوق ... مراقَبةَ المشُوق المستَهامِ

---

(1) الشطي، شوكت: **الإسلام والطب**، ط١، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠ ص٢٨١.

(2) المصدر السابق: ص٢٨١.

(3) المصدر السابق: ص٢٨٢.

ويصدقُ وعدها والصدقُ شرٌ ... إذا ألقاك في الكربِ العظامِ[1]

ومن الأشعار التي جاءت في وصف النقرس قول أحد الشعراء:

أَشْكُو إلى الله ما أُصِبتُ بِهِ ... مِن أَلَمٍ فِي أَنَامِلِ القَدمِ
كَأنني لم أَطَأْ بِها كَبِدا ... مِن حاسِدٍ سر قَلبه أَلمِي
والحمد لله لا شَريكَ لَهُ ... لَحمِي لِلأرضِ بعدها ودمِي
ما مِن صحِيحٍ إلا وستَنْقُلُه الأ ... يام مِن صِحةٍ إِلى سَقَمِ[2]

وذكر أعرابي رجلاً قد أثرى فقال قد تنقرس، وذلك لقول الناس بأن النقرس يعرض لذوي النعمة والترفه ومنه قول الاعرابي:

قَد صِرتُ بعد الفَقْرِ والتأيس ... يخْشَى على الناس داء النقْرس[3]

وهذه الأشعار تدل على أن الطب وجد مع الإنسان منذ الأزل، والدليل على ذلك الأشعار التي قيلت في وصف الطب والأطباء، أخرج مما تقدم أن الطب موجود عند العرب ودليل ذلك أشعارهم التي يصفون فيها المرض والمريض، ويمدحون من خلالها الطبيب الحاذق، ويهجون من يخيب حظه في المعالجة.

من أرجوزة الرازي:

وممن نظم في الطب "الرازي"[4]، له أرجوزة في الطب لم اعثر إلا على مطلعها ونهايتها، والتي يقول في أولها:

الحمد لله الذِي برانَا ... وركب العقُولَ والأذْهانَا

---

(1) البرقوقي، عبد الرحمن: **شرح ديوان المتنبي**، ج٤، المكتبة التجارية، مصر، د.ت، ص٢٧٦.
(2) الشطي: **الإسلام والطب**، ص٢٨٣.
(3) المصدر السابق، ص٢٨٣.
(4) هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور، توفي سنة احدى عشرة وثلثمائة، كان اشتغاله بالطب على الحكيم أبي الحسن علي بن الطبري، صاحب التصانيف، المشهورة، ومن كلامة، مهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية. ينظر ابن خلكان: **وفيات الأعيان**،٥ /١٥٧.

ومـن بالسماع والأبصار … يهدي لهـا من ذا اعتبار

وآخرها:

أمـا لـه معتبـر فـي نفسه … كيف يصير جسمه في رمسه

بعـد النعيم جيفـةً نتينـه … ونفسه بما جنت رهينه

حتى تؤديـه إلى دار البقا … والخلد إما في نعيم أو شقا[1]

ألاحظ على هذه الأبيات أن النّاظم بدأها بالحمد والشكر، فجعلها مقدمةً لأرجوزته، ويختم أرجوزته بالموعظة والتنبيه لما يؤول إليه الأنسان في قبره.

من أرجوزة ابن سينا:

ومن الأطباء المشهورين "ابن سينا"[2]، جمع هذا العالم طبه في أرجوزة تسهيلاً لحفظها، ومما قاله ابن سينا في أرجوزته:

بدأتُ باسم الله في النظم الحسن … أذكُر ما جربتُه طولَ الزمن

وفي موضع آخر قال:

الطبُ حفظُ صحةٍ برء مرض … من سببٍ في بدنٍ عنْه عرض

قسمتُه الأولى لعلمٍ وعملْ … والعلم في ثلاثةٍ قد اكتملْ

سبع طبيعياتٍ من الأمور … وستةٌ وكلها ضروري

ثُم ثلاثٌ سطرتْ في الكُتُب … من مرضٍ وعرضٍ وسببٍ[3]

ومن الأبيات التي قيلت في الطب في كتاب فرج بن سلام الجمحي، عند دخول الحمام:

لا تكُن عِنْد أكْل سخْنٍ وبهرٍ … ودخُول الحمامِ تَشْرب ماء

فإذا ما اجتَنَبتَ ذلك منْه … لم تَخَفْ ما حييتَ فِي الجوفِ داء

وقال:

أحن في الحمامِ ماء مسخناً … وليكُن ذلك في البيتِ السخن

---

(1) الفريجات: **دراسات في المكتبة العربية التراثية**، ص٩٦.

(2) هو الحسين بن عبدا بن سينا البخاري(٣٧٠-٤٢٨)، الحكيم المشهور، اشتغل في العلوم، وحصل الفنون، ولد سنة ٣٧٠ه، بخرميشن من قرى بخارى في صفر، ومات سنة ٤٢٨ه بهمذان، من تصانيفه القانون في الطب، تقاسيم الحكمة، ديوان شعر، القانون، ينظر ابن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار صادر، ١٥٧/٢.

(3) الفريجات: **دراسات في المكتبات العربية**، ص٩٧.

تُـــسلِم الــبطْن مِــن الــداءِ ولا يعتَرِيــهِ وجــع طــولَ الــزمن

وقال:

إن دخَلْـتَ الحمـام فاضـرب علـى رأ سِـكَ بِالمـاءِ الـسخن سـبع مِـرار
فِيـهِ تَظْهـر الـسلامةُ مِـن كُـل صـداع بِقُـدرةِ الجبـار

وقال:

لا تُجـامِع ولا تَمطـى ولا تَــد خُـلْ إِذَا مـا شَـبِعتَ فِـي الحمـامِ
فَهـو دفْـع لِكُـل مـا يتقِيـهِ المـرء مِـن فَـالِجٍ وكُـل سِـقَامِ[1]

ينصح النّاظم في المجموعة الأولى عند أكل الساخن والبهار ودخول الحمام، عدم شرب الماء لما له من أضرار، وفي المجموعة الثانية يبين كيفية الابتعاد عن ألم البطن، وفي المجموعة الثالثة يوضح كيفية الابتعاد عن الصداع، يلاحظ الباحث أن النّاظم استطاع أن يحول المادة العلمية الجافة، وهذا الغالب على سمتها، إلى أشعار جميلة سهلة الفهم والحفظ.

وقال في السعتر:

وسـعتَر بـر نَـافِع كُـل بلغَـمٍ وذُو المِـرةِ الـصفْراءِ بِالرازِيـانِق
وذُو المـرةِ الـسوداءِ ذَاك عِلاجـه تَعاهد فَـصدِ العِـرق مِـن كَـف حـاذِق
وذُو الـدمِ فَلْيكْثِـر لِـذَاك حِجامـةً فَمـا غَيرهـا شَـيء لَـه بِموافِـق[2]

يبين النّاظم في هذه الأبيات أهمية السعتر في الخلاص من البلغم والمرارة، وفيما يخص اللهاة والعين والحلق، ومن الأبيات التي قيلت في حماية العين واللهاة:

احتَجِم بين كُل شَهرين ولْتُلفِ علـى إِثْـرِهِ مِـن الأَيـامِ
سبعةٌ مِنْك لِلزبِيبِ بِـلا عجـمٍ تُبدِيـهِ قَبـلَ كُـل طَعـامِ
فَهو لِلْعين واللهاةِ ولِلْحلْقِ أَمـان لَـه مِـن الإِسـقَامِ[3]

---

(1) ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، ٣١٤/٧.

(2) المصدر السابق، ٣١٣/٧.

(3) المصدر السابق، ٣١٥/٧.

التاريخ:

الشعر ديوان العرب، وتاريخ أمة حافظ عليها مر العصور، فمع توارد الأجيال وتقلب الزمان، كان للشعر دور في معرفة بعض الأمور عن الأجيال التي ولى عهدها، فمنذ فجر التاريخ والشعر يؤرخ لحوادث كثيرة لم نعرفها إلا من خلاله، فحفظت لنا الأشعار حروب قيس في الجاهلية، "ففي يوم النفرات لبني عامر على بني عبس، وفيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، وكانت هوازن تؤدي إليه أتاوة، وهي الخراج"[1]، وقتل زهير في هذه المعركة فقال في ذلك ورقاء بن زهير:

رأيت زهيراً تحت كلكل خالدٍ	**فأقبلتُ أسعى كالعجول أبادر**
إلى بطلين ينهضان كلاهما	**يريدان نصل السيف والسيف نادر**
فشلت يميني يوم أضرب خالداً	**ويمنعه مني الحديد المظاهر**
فيا ليت أني قبلُ أيامِ خالدٍ	**ويومِ زهير لم تلدني تماضر**
لعمري لقد بشَّرتِ بي إذ ولدتني	**فماذا الذي ردتْ إليكِ البشائر**[2]

وفي يوم المريقب لبني عبس على فزارة، وفي هذه الحرب قتل عوف بن زيد بن عمرو بن أبي الحصين، وضمضم أبو الحصين قتله عنترة، فبلغ عنترة أن حصيناً وهرماً ابني ضمضم يشتمانه ويوعدانه فقال في قصيدته التي مطلعها[3]:

هلْ غادر الشعراء من متردمِ	**أم هلْ عرفْتَ الدار بعد توهمِ**
يا دار عبلةَ بالجواءِ تكلمي	**وعمي صباحاً دار عبلةَ واسلمي:**
ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تدر	**لِلحربِ دائرةٌ على ابنَي ضمضمِ**
الشاتمي عِرضي ولم أَشْتمهما	**والناذرين إذا لم القهما دمي**
إن يفعلا فلقد تركْتُ أباهما	**جزر السباع وكل نسرٍ قشْعمِ**
لما رآني قد نزلْتُ أريده	**أبدى نواجذه لغير تبسمِ**

---

(1) ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، ٥/٦.

(2) المصدر السابق، ٦/٦.

(3) المصدر السابق، ١٩/٦.

في هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس:

ولقــد علِمــتَ إذ التقــتْ فُرســانُها **يــوم المريقِــبِ أن ظنَّــكَ أحمــقُ**(1)

وفي حرب صفين قال عبد ا بن عمرو بن العاص:

فــإن شَــهدتْ جمــلٌ مقَــامي ومــشْهدي **بــصفين يومــاً شَــاب منْهــا الــذوائب**
عــشِية جــا أهــلُ العِــراق كــأنهم **ســحاب ربيــعٍ رفعتْــه الجنَائِــب**
فــدارتْ رحانَــا واســتَدارتْ رحــاهم **ســراةَ النهــار مــا تُــولى المنَاكِــب**
وقــالُوا لنَــا: إنــا نَــرى أن تُبــايعوا **علِيا فقُلْنَــا: بــلْ نَــرى أن نُــضارب**(2)

أرجوزة ابن عبد ربه في التاريخ:

وفي الأندلس نظم ابن عبد ربه أرجوزة مدح فيها الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر في الغزوات التي غزاها، وهي عبارة عن كتاب تاريخ يتدرج فيه بكل غزوة غزاها ومنها فـي أول غزوة غزاها:

لمــــا غَزاهــــا قائِــــد الأميــــــر **بــــاليمن فِــــي لِوائِــــهِ المنْــــصور**
فأســــلمتْ ولــــم تكُــــن بالمــــسلمه **وزالَ عنْهــا أحمــد بــن مــسلمه**
وبعــــدها فِــــي آخِــــر الــــشهور **مــن ذلِــك العــامِ الــزكي النــور**
أرجفَــــتِ الِقــــلاع والحــــصون **كأنمــــا ســــاورها المنُــــون**
وأقبلَــــتْ رجالُهــــا وفُــــودا **تبغــي مــدى أيامهــا الــسعودا**
ولــيس مــن ذي عِــزةٍ وشِــده **إلا تَوافَــوا عِنْــد بــابِ الــسده**
قُلُــوبهم باخِعــةٌ بالطاعــه **قد أجمعــوا الــدخُولَ فِــي الجماعــه**(3)

ألاحظ على هذا النظم التأريخ والوصف، ويتغنى النّاظم بهذا النصر ولكن بطريقـة جديـدة،فهو يصف النصر وطريقة الاستسلام، وذكر الاسماء مع العام فهذه الأشعار تصف وتدون الزمـان والمكان، فهذا النظم بمثابة كتاب تاريخ يحفظ.

---

(1) ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، ٦/٢٠.
(2) المصدر السابق، ٥/١٠٠.
(3) المصدر السابق، ٥/٢٦٦.

وفي سنة إحدى وثلاثمائة:

ثم غزا في عقب عام قابل   فحال في شذونة والساحل
ولم يدع مدينة الجزيرة   حتى كوى أكلبها الهريرة
حتى أناخ بذرى قرمونة   بكلكل كمدرة الطاحونة
على الذي خالف فيها وانتزى   يعزى إلى سوادة إذا اعتزى
فسال أن يمهله شهورا   ثم يكون عبده المأمورا
فأسعف الأمير منه ما سأل   وعاد بالفضل عليه وقفل[1]

أخرج مما تقدم، أننا أمام حقائق تؤرخ، بذكر العام، والبلد وكيفية الدخول، والنّاظم في هذه الأبيات بعيد عن العاطفة، لأنه فقط يؤرخ الحوادث ويصفها وهذا النمط من الشعر وإن كان موجودا منذ الجاهلية، ولكن تلقفه الشاعر من باب آخر، فدمج الوصف والانتصار والزمان والمكان بطريقة جديدة.

من أرجوزة أبي طالب عبدالجبار:

وممن نظم في التاريخ "أبوطالب عبد الجبار[2]، وهذه الأرجوزة أطول وأشمل من أرجوزة ابن عبد ربه، لأنها لم تقتصر على التاريخ فقط، فزادت على ذلك الأدلة على وجود ا ، والحث على التفكير ومن ثم ذكر الخلفاء وبني أمية، يقول في أول أرجوزته:

يقول مهدي الورى المنتظر   ها فاسمعوا ما قلته واعتبروا
أبدأ باسم ا في الترجيز   رب الأنام الملك العزيز[3]

ويقول في مقدمات من أدلة المعرفة والاستدلال على الصانع -تعالى- من الصنعة:

والجسم ليس فاعلا في الجسم   قال بهذا القول أهل العلم
أليس ذا أولى برسم العقل   من ذاك لما استويا في المثل؟

---

(1) ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، ٢٦٦/٥.

(2) هو أبوطالب عبد الجبار، من أهل جزيرة شقر كان يعرف بالمتنبي، وكان في شعره لا يتجاوز ملح الأوصاف والغزل له أرجوزة في التاريخ، ويقال إنه تجاوز العام ٥٣٧ه، ينظر ابن بسام: **الذخيرة**، القسم الأول، دار الفكر العربي، عمان، ١٩٨٤. ٩١٦/٢.

(3) ابن بسام: **الذخيرة**، القسم الأول، ٩٤٤/٢.

أفَ لِقَــــول الفِئَـــــةِ البـــــصرية | أهــل الهــوى والفِرقــةِ الغَويــةْ
دانُــــوا معـــاً بِقِـــدم الحــــوادِثِ | ســوفَ يجــازون بِخِــزيٍ كَــارِثِ[1]

ونظم صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي[2] أرجوزة تاريخية وهي بعنوان "تحفة ذوي الألبـاب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب" وفيها يقول:

وبعـــد فالمقْــصود مِـــن ذَا الرجـــز | حـسن البيــان فِــي كَــلام مــوجز
أذكُــــر فِيـــهِ الخُلَفَـــا والأمـــرا | علَــى دِمــشْق نَــسقاً كمــا تَــرى[3]

من خلال البيت الثاني نستنتج أنها أرجوزة تاريخ، وأنه استنبط العنوان من خلال هذا البيت:

لكنـــه علَـــى الحـــروفِ رتبـــه | فَـــضيع المقْــصود منْـــه واشْـــتَبه
ولَـــم يـــصِلْ إلا لِنُـــور الـــدين | وعـــــاقَ ذَاك وارِد المنُـــــون
وقَـــد ذكَــرتُ مـــن أتَـــى مِـــن بعـــدِهِ | لِيومِنَـــا فَاســـتَجل در عقْـــدِهِ[4]

أخرج مما تقدم أن نظام التاريخ يسردون الأحداث، ويذكرون الأسماء فتكون هذه الأشعار بمثابة كتاب تاريخ وتأريخ للأحداث، فهي تحافظ على الحدث على مر العصور، لذلك تعد من أهم المنظومات، لأنها دلت على أحداث قديمة لولا الشعر لضاعت في ذلك الوقت.

---

(1) ابن بسام: **الذخيرة**، القسم الأول، ٩٤٤/٢.

(2) هو خليل بن أيبك بن عبد الله الأديب صلاح الدين الصفدي أبو الصفاء، ولد سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة تقريبا، وتعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم حبب إليه الأدب فولع به، مات بدمشق في ليلة عاشـر شـوال سـنة ٧٦٤. ينظـر العسقلاني، شهاب الدين أحمد: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية**، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتـب الحديثـة، مصر، ط٢، ١٩٦٦. ١٧٦/٢.

(3) الفريجات: **دراسات في المكتبة العربية التراثية**، ص١٥٥.

(4) المصدر السابق، ص١٥٥.

الخاتمة

بعد أن عرضت لظاهرة شعر المتون، وتتبعت آثارها وجهود النظام فيها، أرى أن أوجه أهم نتائج هذا البحث فيما يأتي:

١- الشعر ديوان العرب وتاريخهم، وبذور شعر المتون ظهرت مع ظهور هذا الشعر، فشعر المتون عربي المولد والنشأة، وإن التأليف بالشعر ظهر مع بزوغ الشعر العربي، فهو مصاحب للشعر منذ القدم، أو لنقل منذ القرن الهجري الأول وحتى نهاية القرن الثامن وما يليه وهذه الظاهرة موجودة.

٢- كانت البداية الحقيقية لشعر المتون في القرن الهجري الثاني عند رؤبة بن العجاج، وبلغت أوجها في أواخر القرن الهجري الثالث في العصر العباسي، وذلك نتيجة للترف الفكري والمادي في ذلك الوقت، وتنوعت فيه أغراض شعر المتون، فلم تقتصر على نوع معين بل شملت أشياء كثيرة، مثل النحو والبلاغة والعروض..... .

٣- أكثر ما نظم الشعراء شعرهم على بحر الرجز، وهذا لا يعني أن شعر المتون اقتصر على هذا البحر، فهناك بحور أخرى كالبسيط وغيره، ولكن نصيب الأسد من هذا النظم كان لبحر الرجز، لذلك أكثر ما نجد من الكلمات هي أرجوزة وأراجيز ورجز.

٤- باكورة أعمال شعر المتون عند المشارقة، مثل الحريري وابن معط وغيرهما، وهذا لا يعني أن علماء الأندلس لم يكن لهم دور، فظهر عندهم من النظام من فاقت شهرة نظمهم وشهرتهم المشارقة مثل ابن مالك في ألفيته، وكذلك ابن عبد ربه كان له دور كبير في تأريخ الشعر العربي والعروض، وكذلك أبو حيان الأندلسي.

٥- قصائد المتون ليست مقتصرة على معاني الألفاظ، ولكنها تصدق على كل ما يعرف بالمشترك بنوعيه المعنوي واللفظي أو ما اتفق لفظه واختلاف معناه.

٦- مع تقدم الزمن ظهرت الحاجة إلى علوم أخرى، فكان النحو والبلاغة وعلوم الدين ونظموا قواعد النحو العربي في الربع الأخير من القرن الهجري الثالث، وهي الفترة التي

اكتملت فيها قواعد النحو العربي على يد علماء البصرة والكوفة، وبرز التأليف في علوم الدين بشكل لافت للنظر في القرنيين السادس والسابع الهجري حيث دأب النظام على نظم الحديث والفقه وعلم التجويد وغيره.

٧- السمة الغالبة على شعر المتون الصعوبة والتعقيد، وخاصة في النحو وعلوم الدين في بعض المسائل، ولم يبسطها نظراً لكثافة الشعر واختزاله، ما دفع بعض النّاظمين والكتاب إلى وضع شروح لهذه المنظومات، وفي كثير من الأحيان تقصر طاقة النظم على التمثيل للقاعدة أو الحكاية، ومن الصعوبة تفصيلها داخل النظم.

٨- ينقسم شعر المتون إلى قسمين يهدفان إلى التعليم والتثقيف، ومن هنا نجد التقارب الشديد بين شعر المتون والشعر التعليمي، والاختلاف في التعميم، فالشعر التعليمي شامل للكل، بينما شعر المتون مختص بشيئين فقط، شعر يعلم بالمثال كقصائد المعاني والتاريخ، وآخر يعلم بالقاعدة أو الحكم الشرعي كالقصائد النحوية أو الفقهية.

٩- ومع استقرار المشروع الحضاري العربي الإسلامي، واتساع ظاهرة الترجمة ظهرت عند المسلمين، علوم مادية جديدة لم يكن لهم بها علم منظم كالطب والحساب.

١٠- شعر المتون كان عاملاً قوياً في تحرير الشعر في القرن الثاني من نظام القصيدة التقليدية، وخاصة في القوافي، وذلك لأن طبيعة شعر المتون تتطلب التحرر لأنها تدخل في مضامين ومعارف وعلوم جديدة، ألزمت النظام في الابتكار وإيجاد مخارج جديدة في النظم مثل الرجز وغيره من ضروب النظم.

المصادر

القرآن الكريم

ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر** في أدب الكاتب والشاعر، ط١، ج٣، تحقيق أحمد الحوفي وبدوى طبانة، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، ١٩٦٢.

الأشموني، علي بن محمد: **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ج١، تحقق محمد محي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت. ١٩٥٥.

الاصبهاني، أبو فرج: كتاب الأغاني، مؤسسة جمال، د.ت، بيروت.

الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس: **ديوان الأعشى و ديوان عنترة بن شداد**، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ١٩٦٨.

الأندلسي، أحمد بن عبد ربه: **العقد الفريد**، ط١،تحقيق محمد سعيد العريان، المكتبـة التجاريـة الكبرى، مصر، ١٩٤٠.

الأندلسي، ابن بسام أبو الحسن علي: **الذخيرة**، القسم الأول، مج٢، دار الفكر العربي، عمـان، ١٩٨٤.

البرقوقي، عبد الرحمن: **شرح ديوان المتنبي**، ج٤، المكتبة التجارية، مصر، د.ت.

البغدادي، إسماعيل: **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المـصنفين**، ج١، مكتبـة المثنـى، بيروت، ١٩٥٥.

البغدادي، عبد القادر بن عمر: **خزانة الأدب** واب لبـاب العـرب،ط١، دار الكتـب العلميـة، بيروت،١٤١٨ه-١٩٩٨.

التبريزي، الخطيب: **شرح مقصورة ابن دريد**، ط١. المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١.

: **شرح مقصورة ابن دريد**، ط١، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربيـة، حلب، ١٩٧٨.

التميمي، أبو عبدا : **كتاب العشرات في اللغة**، تحقيق يحيى عبدالرؤوف جبر، ١٩٨٤.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو: **البيان والتبيين**، ج١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٦.

: **الحيوان**، ج٦، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، مطبعة مـصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٨٦ه١٩٦٧م.

الجبوري، كامل سلمان: **معجم الشعراء من العصر الجـاهلي حتـى سـنة ٢٠٠٢م**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي بن يوسف : **طيبـة النـشر فـي القـراءات العـشر**، ط١.تحقيق محمد بن تميم الزغبي، مكتبة دار الهدىجدة ١٤١٤ه.

ابن الجهم، علي: **ديوان علي بن الجهم**، دار الأفاق الجديدة، بيروت ١٩

ابن جني، أبو الفتح عثمان **: الخصائص**، ط٢، ج١، تحقيق محمد علـي النجـار، دار الكتـب المصرية، ١٩٥٢.

: **اللمع في العربيـة**، تحقيق حسين محمد، عالم الكتـب القـاهرة، ١٩٧٩.

ابن الحاجب، أبو عمر عثمان: **شرح الوافية نظم الكافية**، تحقيق موسى بناي علوان، مطبعـة الآداب في النحو الأشرف، ١٤٠٠ه ١٩٨٠م.

: **كتاب أمالي ابن الحاجب**، ج٢. تحقيق فخر صالح سليمان، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩-١٩٨٩.

حاجي خليفة، مصطفى عبد ا : **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنـون**، مكتبـة المثنـى، بيروت، د.ت.

الحريري، أبو محمد القاسم: المقامات، د.ت، د.ن.

: **شرح ملحة الإعراب**، تحقيق فائز فارس، ط١. دار الأمل للنـشر، الأردن، ١٩٩١م.

الحريري، عبدالرحمن: **الفقه على المذاهب الأربعة**، مج١، ج١، دار الفكـر، بيـروت ١٤٠٦ه ١٩٨٦م.

حسان بن ثابت: **ديوانه**، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، بيروت، المكتبة التجارية الكبرى،-١٩.

الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سـنة ٤٦٣هـ ـ**،المكتبـة السلفية، المدينة المنورة، ١٩.

الحموي، ياقوت: **معجم الأدباء**، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٠.

ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، الكتاب الأول،المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠.

الدقيقي، سليمان بن بنين: **اتفاق المباني وافتراق المعاني**، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر، ط١، دار عمار، عمان، ١٩٨٥.

الذبياني، النابغة: **ديوان النابغة الذبياني**، تحقيق كرم البستاني، دار بيروت، ١٩٦٣م.

ابن رسلان، أحمد الشافعي: **متن الزبد في الفقه**، المكتبة الشعبية، لبنان، د.ن.

ابن الركن، **ضوء الذبالة**، ورقة ٥٩، دار الكتب المصرية، ٣٤ نحوش، نقلاً عن أحمد محمـد الشيخ: كتب الألغاز والأحاجي اللغوية، ص١٤١.

الزبيدي، أبو بكر محمد: **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل، نهضة مـصر، ١٩٧٤.

: **تاج العروس في جواهر القاموس**،ج٤، طبع القاهرة، ١٣٠٦.

الزجاجي، أبو القاسم: **الأمالي**، تحقيق عبد السلام هارون، نشر المؤسسة المصرية، ١٣٨٢ه.

سابق، السيد: **فقه السنة**، ط٢، القاهرة، دار الريان، ١٤١١ه-١٩٩٠.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب: **طبقات الشافعية**، ط٢، دار المعرفة بيروت، د.ت.

السخاوي، شمس الدين: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

السخاوي، علم الدين: **سفر السعادة وسفير الإفادة**، تحقيق محمد أحمد الـدالي، ج١، دمـشق، ١٩٨٣م.

ابن سيده، أبو الحسن علي: **المخصص في اللغة**، طبع بولاق في القاهرة سـنة ١٣١٦-١٣٢٣، ج٢.

السيوطي، جلال الدين : **بغية الوعاة في طبقات اللغويين النحـاة**، ج١، تحقيـق طـه عبـد الرؤوف، بيروت، دار المعرفة، ١٩ .

: **الأشباه والنظائر في النحو**، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ن .

: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**،ط١،شرحه وضبطه محمـد أحمـد جاد المولى بك وآخرون،مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٨٧.

الشاطبي، القاسم بن فيرة: **متن الشاطبية**، ط١، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٢ه ٢٠٠٢م.

الصرصري، أبو زكريا جمال: **ديوانه**، تحقيق مخيمر صالح،جامعة اليرموك، عمـادة البحـث العلمي، الأردن، ١٩.

الصفدي، صلاح الدين: **الوافي بالوفيات**، ط٢،ج١، باعتناء هلموت ريتر، يطلب من دار النشر فرانز شتايتز، فيسبادن، ١٩٦٢.

الصولي، أبو بكر محمد: **أخبار الشعراء المحدثين مـن كتـاب الأوراق**، ط٢، دار المـسيرة، بيروت، ١٩٨٢.

الطبري، محمد بن جرير: **تاريخ الطبري**، ج٤، دار المعارف، د.ت.

أبو الطيب اللغوي: **مراتب النحويين واللغويين**، طبع نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٥.

عباس حسن: **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة ، والحياة اللغوية المتجـددة**، ط٥، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥.

عبدا ، مي يوسف خليف وتطاوي: **مقدمات في تاريخ أدبنا القديم ونصوص شعرية ونثريـة**، دار البقاء، مصر، ١٩.

العراقي، شمس الدين محمد: **فتح المغيث شرح ألفية العراقي**، ج١، ط١، دار الكتب العلميـة، بيروت، ١٩٨٣م.

العسقلاني، شهاب الدين أحمد: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية**، تحقيق محمد سـيد جـاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر، ط٢، ١٩٦٦.

ابن عقيل، بهاء الدين: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، مج١، ج١، دار الفكـر، لبنـان، ١٩٨٥.

العسكري، أبو هلال الحسن بن سهل: **الصناعتين الكتابة والشعر**، ط١، تحقيـق علـي محمـد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشـركاه، ١٩٥٢.

عطا ا رشيد يوسف ، **تاريخ الآداب العربية**، ط١، تحقيق علي نجيب عطوي، مؤسسة عـز الدين، بيروت. ١٤٠٥**هـ.**

عمر فروخ: **تاريخ الأدب العربي**، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢.

ابن فارس، أحمد: **المقاييس**، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، م٤، القاهرة، ١٣٦٦.

فرج بن الأندلسي: **شرح منظومة الألغاز النحويـة**، ورقة ٤ المخطوطة، نقلاً عن أحمد محمـد الشيخ، كتب الألغاز والأحاجي.

القالي، أبوعلي إسماعيل: **كتاب الأمالي**، ج٢، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٥٤.

ابن قتيبة: أبو محمد عبد ا : **أدب الكاتب**، مطبعة السعادة، القاهرة.

القيرواني، ابن رشيق أبو علي الحسن: **العمدة في صناعة الشعر ونقـده**، مطبعـة حجـازي، القاهرة.

القيس، امرؤ ، ابن حجر الكندي: **ديوانه،** صنعه حسن السندوبي، المكتبة التجاريـة الكبـرى، مصر، ١٩٣٠.

المارغني، إبراهيم بن أحمد التونسي: **دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط،** ط١. ضبطه وخرج آياته وأحاديثه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٩٩٥.

ابن مالك، محمد بن عبدا بن عبد ا الأندلسي:**كتاب الأعـلام بمثلـث الكـلام،**ط١. مطبعـة الجمالية، مصر، ١٣٢٩هـ.

المبرد، محمد بن يزيد: **الكامل في اللغة والأدب،** ج١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ن.

مجهول المؤلف: **مجموع مهمات المتون** ، اصدار دار الفكر، مصر، ١٩.

المصري، ابن أبي الأصبع: **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجـاز القـرآن،** تحقيق حنفي محمد مشرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٣.

مصطفى، إبراهيم ، وآخرون: **المعجم الوسيط،** ط٣. مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٦٠.

ابن مضاء، أبو العباس: **كتاب الرد على النحاة،** دار المعارف، القاهرة، -١٩.

ابن معط، يحيى الزواوي: **الدرة الألفية،** تحقيق إمام الجبوري، ط١، دار المعـارف، مـصر، ١٩٩٠.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق: **الفهرست،** دارالمعرفة، بيروت، ١٩.

ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، **لسان العرب،** دار صادر، بيروت، د.ت.

النويري، شهاب الدين أحمد: **نهاية الأرب في فنون الأدب،** السفر الثالث، نسخة مصورة عـن طبعة دار الكتب في استدراكان وفهارس الجامعة، مطابع توستاتوماس، القاهرة،

ابن هشام، أبو محمد عبد ا : **شرح قطر الندى وبل الـصدى،** دار إحيـاء التـراث العربـي، القاهرة، ١٩٦٣.

: **مغني اللبيب،** ج٢، تحقيق محمد محي الدين، مصر.

اليروسي، وليم بن الورد: **مجموعة أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجـاج،** دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.

يعقوب، إميل: **المعجم المفصل في اللغويين العرب،** ط١، ج٢، دار الكتـب العلميـة، لبنـان، ١٩٩٧.

المراجع

أمين، أحمد: **ضحى الإسلام**، ط٥، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٦.

الأهواني، عبد العزيز وآخرون: **حركات التجديد في الأدب العربـي**، دار الثقافـة – القـاهرة، ١٩٧٩.

براج، جمعة محمد محمد: **أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية**، عمـان، دار يافـا العلميـة ١٩٩٩.

الجبوري، أبو اليقظان عطية: **حكمة الميراث في الشريعة الإسلامية**، ط١، دار الحنين للنـشر والتوزيع، ١٩٩٥.

الجبوري، كامل سلمان: **معجم الشعراء من العصر الجـاهلي حتـى سـنة ٢٠٠٢م**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

الجزائري، طاهر بن صالح: **تسهيل المجاز إلى فـن المعمـى والألغـاز**، مطبعـة سـوريا، ١٣٠٣هـ.

حسين، طه: **حديث الأربعاء**، ج٢، ط١١، دار المعارف، مصر، ١١١٩.

الحوراني، إبراهيم بن عيسى: **جلاء الدياجي، المعميات والألغاز والأحاجي**، بيروت، ١٨٨٢.

الدجيلي، عبد الصاحب عمران: **تخميس مقصورة ابن دريد الأزدي**، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٧٧.

ابن دريد الأزدي، محمد بن الحسن: **شرح المقصور والممدود**، تحقيق ماجـد حـسن الـذهبي وصلاح محمد، دار الفكر، دمشق١٤٠٢ه ١٩٨١م.

الراجحي، عبده: **التطبيق النحوي**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م.

سالم، أمين عبد ا : **عروض الشعر العربي بين التقليد والتجديد**، دراسة وتطبيق، ط١، مطبعة منجد الحديثة، نبها، ١٩٨٥.

ابن سراج، أبو بكر محمد بن سهل البغدادي: **الأصول في النحو،** تحقيق عبد الحسين، بيـروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦.

أبو سليمان، صابر حسن: **تبصرة المريد في علم التجويد،** دار المصرية، السعودية، ٢٠٠٤.

سليمان، عبد الرحمن بن: **الفريدة في شرح القصيدة ويليها المقدمة اللؤلؤة في النحـو،** ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٠،

شاهين، توفيق محمد: **المشترك اللغوي نظريةً وتطبيقاً،** ط١، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٠.

الشطي، شوكت: **الإسلام والطب،** ط١، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٠.

شكري، أحمد خالد وآخرون: **المنير في أحكام التجويـد،** ط٤، جمعية المحافظ علـى القـرآن والسنة،٢٠٠٣.

شلبي، سعد إسماعيل: **الشعر العباسي التيار الشعبي،** مكتبة غريب، القاهرة، ١٩.

الشيخ، أحمد محمد : **كتب الألغاز والأحاجي اللغوية،** ط١، الدار الجماهيرية، ليبيا ، ١٩٨٥.

الصابوني، محمد علي: **المواريث في الشريعة الإسلامية في ضـوء الكتـاب والـسنة،** ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٩.

صوفي، أبو طالب: **تطبيق الشريعة الاسلامية في البلاد العربية،** مصر، ١٩٧٧

ضيف، شوقي : **العصر العباسي الثاني** ، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥.

: **التطور والتجديد في الشعر الأموي،** ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨.

: **العصر العباسي الأول،** ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦.

الطنبولي، منى درويش: **الميسر في علم التجويد بقراءة حفص عن عاصم بطريق الـشاطبية،** دار غريب، القاهرة ٢٠٠٢.

عبد الغني، أيمن أمين: **النحو الكافي،** ط١، دار ابن خلدون، الاسكندرية، ٢٠٠٠.

عدلي، أمير خالد: **أحكام المواريث وتوزيع التركات،** دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

فاخوري، حنّا: **تاريخ الأدب العربي القديم،** ط١، دار الجيل، بيروت، بعة الحلبـي، القـاهرة، ١٩٨٦ .

الفريجات، عادل: **دراسات في المكتبة العربية التراثية،** ط١ دار النمر للنشردمشق، ١٩٩٧.

الفقي، محمد كامل: **الأدب في العصر المملوكي،** الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٦م.

ابن القاصح، أبو القاسم علي بن عثمان: **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي،** ضبطه محمد عبد القادر شاهين، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.

القيسي، رشيد بن محمد: **الهادية في شرح الرحبية،** ط١، دار العاصمة،الرياض، ١٩٩٦.

لويس، شيخو : **مجاني الأدب في حدائق العرب،** ط٣، ج٣، مطبعة الأدباء واليسوعيين، بيروت، ١٩٢٢.

: **شعراء النصرانية قبل الإسلام،** ط٤. دار المشرق، بيروت ١٩٩١م.

محمد، حسين عطا: **المرشد في المواريث،** القيادة العامة للقوات المسلحة،١٩٨٤.

محمود، مصطفى: **أهدى سبيل إلى علمي الخليل،** ط٩، مكتبة صبيح، ١٩٧٠.

المراكشي، محمد بن عبد الرحمن: **تعليق على ترجيز المصباح في المعاني والبيان والبـديع،** تحقيق محمد عزمي سلهب.

المرصفي، حسين: **الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية،** ج١، تحقيق عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢.

آل مطر، أبو الهيثم: **النبع الريان في تجويد كلام الرحمن،** ط١. ماري للنشر، ١٩٩٧.

ابن مورود، عبد ا بن محمود: **الاختيار لتعليل المختار،** ج٥، وعليه تعليقات الشيخ محمود أبو دقيق، ط٣، لبنان، دار المعرفة، ١٩٧٥.

نافع، عبد ا : **المرجع في النحو العربي،** ط١، بيروت، دار الرسالة.

نوفل، محمد قاسم: **المختار من الشعر والشعراء في العصر العباسي**، ط١، المكان د.م الناشر د.ن، ١٩٨١.

هادي، نهر: **الصرف الوافي**، دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية، دار الأمل للنشر والتوزيع الأردن، ١٩٩٨م.

الهاشمي، أحمد: **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، يشتمل على فنون الشعر الخمسة عشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

هدارة، محمد مصطفى: **اتجاهات الشعر العربي في القـرن الثـاني**، دار المعـارف، القـاهرة ١٩٦٣.

الهلالي، خولة تقي الدين: **دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج**، ج١، دار الرشيد، العـراق، ١٩٨٢.

المجلات والدوريات:

جبر، يحيى عبدالرؤوف: **قصائد المعاني**، مجلة الدارة ، الرياض، ع٣، ١٩٨٥

أبو صالح، وائل: **الشعر التعليمي النحوي في الأندلس**، مجلة هدى الإسـلام، ع١٠، القـدس، فلسطين ١٩٨٣

عفيفـــي، أحمـــد: **المنظومـــة النحويـــة للخليـــل بـــن أحمـــد**، http://www.nizwa.com/volume9/volbryr2.ht

فهرس الآيات

الصفحة	السورة ورقم الأية	الآية
١١٧	المائدة /٧٣	"لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ
١٨٢	المائدة /٨٩	فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ
٩٦	المائدة /١٠١	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ
١٨٧	المائدة /١١٠	فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِي
١٤٣	الأنعام /٩٦	وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا
١٤٢	الأنفال /١٩	وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا
١١٧	التوبة /٤٠	"ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ
٩٨	هود /٧٨	(قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ)
١١٥	هود /١١١	"وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ
١١٨	يوسف /٣٠	وَقَالَ نِسۡوَةٞ....
١١٥	يوسف /٣١	"وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ
١٤٢	يوسف /٣٢	قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ....
١١٣	يوسف /٨٥	"تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ.....
١٧٣	إبراهيم /٢٨	أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ دار البوار)
١٧٣	إبراهيم /٣٤	وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ

الآية	السورة ورقم الأية	الصفحة
ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ		
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَـٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ	الحجر /٨٧	١٨٣
يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ	النحل /٨٣	١٧٣
وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ	النحل /٩٣	١٦٦
فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ	النحل /٩٨	١٦٢
وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ....	النحل /١١٤	١٧٣
سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ	الإسراء /١	١٨٥
فَجَاسُواْ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ....	الإسراء /٥	١٨٢
وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا	الإسراء /٧٣	١١٥
وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا	الإسراء /٧٣	١٤٥
وَزِدۡنَـٰهُمۡ هُدٗى	الكهف /١٣	١٨٣
وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّ	الحج /٣٦	١٤١
وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ	المؤمنين /٩-١١	١٤٩
وَٱلۡخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَـٰذِبِينَ	النور /٧	١٧٣

الآية	السورة ورقم الأية	الصفحة
أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ	النور /٦١	٥٠
أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ	النور /٦١	٥٠
بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ،وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ	الشعراء /١٩٥	١٠
قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ....	القصص /٩	١٧٤
أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ	لقمان /٣١	١٧٣
"وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ	ياسين /٣٢	١١٥
إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ	الدخان /٤٣-٤٤	١٧٤
وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ	محمد /٣٠	٦٩
قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ....	الحجرات /١٤	١١٨
(فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ)	ق /٣٩	٥٤
فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ	الواقعة /٨٩	١٧٤
قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا....	المجادلة /١	١٧٤
ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡ	المجادلة /٢	١١٥
وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ	القلم /٥١	١١٦
وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ....	القلم /٥١	١٤٥

الآية	السورة ورقم الأية	الصفحة
أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلاً	المزمل /٤	١٧١
وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ	الفجر /٢٣	١٦٦
أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ	البلد /٨	٥٦
تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ	المسد /١	٢٠٠
قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ	الإخلاص /١	٩٩

فهرس الحديث

فهرس الأعلام

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

A Study in the Topics and the Styles of the Original Poetry of the Arabs Heritage from the Second to the Eighth Hijri Centuries

By
Yaser Ibrahim Mahmoud Ali Al-Ahmad

Supervisor
Professor Yahya Abdel-Raoof Jaber

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Masters in Arabic Language & Literature, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.
2006

A Study in the Topics and the Styles of the Original Poetry of the Arabs Heritage from the Second to the Eighth Hijri Centuries

By
Yaser Ibrahim Mahmoud Ali Al-Ahmad
Supervisor
Professor Yahya Abdel-Raoof Jaber

Abstract

The interest of the current research focused on what was written of poems that set up the rules, judgments and the lexical meanings. This defines the original poetry and poem which appeared in an attracting way by the end of the third Hijri century and was at the top interest of the language sciences. The current study focused on collecting as much as possible of the poem of this period and I followed during this study two styles: a historical through citation of this phenomenon and the central subjects concerning linguistic, grammatical and scientific; and an analytic descriptive method that was used in the analysis of few poems with respect to its styles, roles and judgments. In addition to that, analysis included the lexical meanings especially those contradict the linguistic features. The study was divided into six chapters and ended with a conclusion included the results of the study. The first chapter discussed the phenomenon of the of the poem of "Al-mtoon", its origin, extensions, and the most important figures of that poem. The second chapter discussed meanings and words, common moral and the verbal ones, and those that share the same common verbal sense and differ in meanings including the opposites. The third chapter included the begging's of the riddles and their types including the linguistic and grammatical in addition to those poets who wrote riddles. The forth chapter was allocated to the grammatical systems and analyzed what is contradictory with the language rules. The fifth chapter was dedicated to poems related to the religion sciences, which is usually written by scholars

and includes jurisprudence judgments on the basis of one of the doctrines. Chapters six was a collection of various related topics in order complete and tackle the various aspects of the poem of "Al-mtoon" and included poems of eloquence, medicine and history.